تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
(إضغط هنا للانتقال إلى صفحة المكتبة الشاملة على الإنترنت)

الكتاب : التفسير الأصفى
المؤلف : الفيض الكاشاني
المحقق :
الناشر :
الطبعة :
عدد الأجزاء : ٢
مصدر الكتاب :
[الكتاب]

التفسير الأصفى
الفيض الكاشاني ج ١
---
[١]
بسم الله الرحمن الرحيم
---
[٣]
الاصفى في تفسير القران المولى محمد محسن الفيض الكاشاني (١٠٠٧ - ١٠٩١ ﻫ) مركز الابحاث والدراسات الاسلامية
---
[٤]
الفيض الكاشاني، المولى محمد محسن ١٠٠٧ - ١٠٩١ ق. الاصفى في تفسير القرآن / ملا محسن فيض، حققه مركز الابحاث والدراسات الاسلامية. - قم: مكتب الاعلام الاسلامي، مركز النشر، ١٣٧٦ - ج. - نمونه. - (دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم، مركز انتشارات، ٥٠٠: كتابهاى مركز مطالعات وتحقيقات اسلامي، ٦٥) كتابنامه: [٧٠٣] - ٧١٣، همچنين به صورت زير نويس. ١. تفاسير شيعه. الف. دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم، مركز مطالعات وتحقيقات اسلامي. مصحح. ب. دفتر تبليغات اسلامي حوزه علميه قم، مركز انتشارات. ج. عنوان. ٦ الف ٩ ف ٥٨ / ١٧٢٦ ٩٧ ٧٩٢ / BP فهرست نويسى پيش از انتشار توسط مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي شابك ٢ - ٢٥٧ - ٤٢٤ - ٩٦٤ * ٢ - ٢٥٧ - ٤٢٤ - ٩٦٤

ISBN دفتر تبليغات السلامى حوزه علميه قم الكتاب: الاصفى في تفسير القرآن / ج ١ المؤلف: المولى محمد محسن الفيض الكاشاني التحقيق: مركز الابحاث والدراسات الاسلامية المحققان: محمد حسين درايتى ومحمد رضا نعمتي الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي المطبعة: مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي الطبعة: الاولى / ١٤١٨ ق، ١٣٧٦ ش الكمية: ١٥٠٠ نسخة السعر: ٢٠٠٠ تومان حقوق الطبع محفوظة للناشر قم، شارع شهداء (صفائية)، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي، ص ب: ٩١٧، هاتف: ٧ – ٧٤٢١٥٥، فاكس: ٧٤٢١٥٤، توزيع: ٧٤٣٤٢٦ Printed in the Islamic Repudlic of Iran

---

(١/١)

مقدمة التحقيق بسم الله الرحمن الحريم الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم، وجعله تبيانا لكل شئ ورحمة وهدى للمتقين. والصلاة والسلام على المصطفى الامين أبي القاسم محمد وعلى الهداة الميامين من آله الطاهرين. وبعد، فإن المهتمين بشؤون التراث الاسلامي بشكل عام والتراث القرآني بشكل خاص، يدركون جيدا أن المكتبة الاسلامية – التي تحوي على نفائس المخطوطات وبشتى المعارف الاسلامية والانسانية – زاخرة بذلك التراث العظيم الذي يكاد أو كاد أن يندثر لولا قيام أهله واضطلاعهم بمسؤولية حفظه وبعث الحياة فيه من جديد، وهذا لا يعني أن التراث بأجمعه قد وصل إلينا، فكم من عالم من العلماء تنقل عنه أقوال ولا تجد له كتاب لتوثيق ما ينقل عنه، وكم هي آثار من السلف الصالح فقد ولم يصل إلينا ولا توجد منها أثر في المكتبات. والادهى والامر من ذلك وقوع تلك النفائس من المخطوطات بيد الجهال، فربما مزقها وربما باعها بأبخس الاثمان.

(٢/١)

ومن المؤسف جدا أن ما تم طبعه على الحجر مملوء بالاخطاء، دون أي اهتمام بفنون التصحيح والتحقيق، بل ولا بأبسط مستلزمات الكتاب، الامر الذي أدى إلى ابتعاد الجيل الناشئ عن مطالعة الكتب الاسلامية. والدعوة إلى إحياء التراث – عزيزي القارئ – ليست ترفا فكريا أو بدعا من الامر،

وإنما هي دعوة لاعادة بناء الانسانية من خلال رسم خط سيرها الفكري، ولاكتشاف تلك الذخائر التي من خلالها يتم إعادة بناء الانسان. ولذا كثرت الدعوات في العقود الاخيرة من هذا القرن من أجل بعث هذا التراث وتأصيله، وخصوصا بعد نجاح الثورة الاسلامية وقيام دولتها في إيران بقيادة الامام الراحل الخميني العظيم. فحدثت كثير من التحولات التي لبت طموح الآملين في إحياء آثار الاسلام والمسلمين، فانشئت كثيرا من المؤسسات التي عنيت بإحياء التراث، ومنها: مركز الابحاث والدراسات الاسلامية التابع لمكتب الاعلام الاسلامي في الحوزة العلمية – قم. الذي انبرى العلماء والفضلاء المحققين فيه وشمروا عن ساعد الجد لاحياء تراث الشيعة بدءا بمصنفات الشهيدين ومرورا بآثار العلامة وغيرهم من الافذاذ الذين لا زالت مصنفاتهم تنتظر أن تكسى الحلة الجديدة لتخرج بأبهى صورة وأجمل هيئة. وبما أن القرآن هو المصدر الرئيسي في التشريع الاسلامي وأقدس كتاب لدى المسلمين على شتى مذاهبهم، وبه ثبتت نبوة نبينا صلى الله عليه وآله، وهو معجزة الاسلام الخالدة، وهو المصدر الوحيد " القطعي الثبوت " باتفاق المسلمين وإجماعهم، لم تطاله يد التحريف ولم تطرأ عليه زيادة أو نقصان، ومع كل ذلك فهو الكتاب المهجور الذي غفل عنه المسلمون وراحوا يلهثون وراء الافكار الدخيلة التي هي أبعد ما تكون عن توفير حلول ناجعة لمشاكل الانسانية. ولا غرابة إذا قلنا: إن السبب الرئيسي في انحطاط المسلمين هو جهلهم بقيمة هذا الكتاب وما حواه من ثروات تشريعية وأخلاقية تكفل سعادة الانسان إلى نهاية الشوط. مضافا إلى أن التعرف

(٣/١)

على القرآن الكريم له دور كبير في فهم العلوم الالهية واستخراج الاحكام والقوانين الاسلامية العامة التي تعتبر حجر الاساس في صرح الدولة الاسلامية.

---

[٩]

ولذا قرر " مركز الابحاث والدراسات الاسلامية " تحقيق ونشر كتاب " تفسير الاصفى " للشيخ الفقيه والفيلسوف العارف والمفسر المحدث المولى محسن المعروف بـ " الفيض الكاشاني " من أعلام القرن الحادي عشر الهجري. ويتميز تفسير " الاصفى " عن باقي التفاسير بالايجاز والاختصار، مضافا إلى كونه تفسيرا روائيا جامعا لما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير آيات القرآن الحكيم.
نبذة عن حياة المفسر: كان المولى محمد بن المرتضى المدعو بـ " محسن " والمعروف بـ " الفيض الكاشاني " أحد نوابغ العلم والمعرفة في القرن الحادي عشر، وكان – مضافا إلى علمه وفضله – حكيما متكلما محدثا مفسرا عارفا أديبا متبحرا في جميع العلوم والمعارف. ولد رحمه الله في سنة (١٠٠٧) في مدينة قم المشرفة ونشأ فيها، ثم انتقل إلى كاشان ليشد الرحال بعدها إلى مدينة شيراز

للانتهال من العلمين: السيد ما جدبن علي البحراني وصدر المتألهين الشيرازي، حيث تزوج من ابنة الاخير، وما إن ارتوى من تلك المعارف عاد إلى مدينة كاشان ليكون هناك مرجعا فذا لاند له إلى أن توفي فيها سنة ١٠٩١ وهو ابن الاربع والثمانين عاما ودفن فيها، وقبره هناك مشهور يقصده العلماء والعارفون. أما ترجمته فقد وردت في كثير من كتب التراجم وفي مقدمة كتبه التي حققت وطبعت أخيرا، وقد تصدى في بعض كتبه لترجمة نفسه بنفسه، وقد ألف الفيض الكاشاني ثلاث رسائل في فهرس مؤلفاته، طبعها المرحوم السيد محمد المشكاة في مقدمة المجلد الثاني من كتاب " المحجة البيضاء "، ولنكتف بهذا القدر على أنا نحيل من يريد الاطلاع على ما ذكرنا آنفا. أقوال العلماء فيه: نعته المحدث الشيخ الحر العاملي بقوله: " كان فاضلا عالما ماهرا حكيما متكلما محدثا

فقيها محققا شاعرا أديبا حسن التصانيف... " (١). وقال عنه الرجالي الكبير محمد بن علي الاردبيلي: " محسن بن المرتضى رحمه الله العلامة المحقق المدقق، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، فاضل كامل أديب، متبحر في جميع العلوم " (٢). وقال صاحب الروضات: " أمره في الفضل والفهم والنبالة في الفروع والاصول وكثرة التأليف مع جودة التعبير والتوصيف أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الابد " (٣). وقال المحدث القمي: " وأمره في الفضل والادب وطول الباع وكثرة الاطلاع وجودة التعبير وحسن التحرير والاحاطة بمراتب المعقول والمنقول أشهر من أن يخفى " (٤). وقال العلامة الاميني في ترجمة علم الهدى ابن المؤلف: " هو ابن المحقق الفيض علم الفقه، وراية الحديث، ومنار الفلسفة، ومعدن العرفان، وطود الاخلاق، وعباب العلوم والمعارف، وهو ابن ذلك الفذ الذي قل ما انتج الدهر بمثيله، وعقمت الايام أن تأتي بمشابهه " (٥). ونقل عن العلامة الطباطبائي صاحب الميزان قوله: " هو ممن جمع العلوم وقل نظيره في العالم الاسلامي " (٦). مصنفاته: صرف المولى محسن الفيض عمره الشريف في ترويج الآثار المروية والمعارف الالهية

---

١ - " أمل الآمل " ٢: ٣٠٥. ٢ - " جامع الرواة " ٢: ٤٢. ٣ - " روضات الجنات " ٦: ٧٩. ٤ - " الكنى والالقاب " ٣: ٣٥. ٥ - " الغدير " ١١: ٣٦٢. ٦ - " مهر تابان " ٢٦. (*)

تدريسا وتأليفا، فخلف ثروة علمية عظيمة في شتى أنحاء العلم والمعرفة من الفقه والحديث والحكمة والعرفان والاخلاق والتفسير والادعية والاشعار وغيرها، ناهزت المائة والعشرين مصنفا، منها: " الصافي " و " الاصفى " في التفسير، و " الوافي " و " النوادر " في الاخبار، و " معتصم الشيعة " و " مفاتيح الشرائع " في الفقه، و " عين اليقين " و " علم اليقين " في الحكمة والكلام، و " المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء ". وقد امتازت تأليفاته بجودة التحقيق وحسن البيان والتأليف وسلامة الالفاظ ومتانة المباني ودقة المعاني وعلو المقاصد. لقد أولى الفيض اهتماما متزايدا وعناية بالغة بالقرآن والحديث، واستدل على آرائه في جميع مصنفاته بأدلة من الكتاب العزيز وبالحديث الصادر عن الرسول وآله الطاهرين، وله في التفسير مسلك خاص، جمع فيه بين الطريقة والشريعة، ألف في الحقائق القرآنية التي اسست على أصول الفطرة والحكمة المتعالية – التي تنطبق على نواميس الطبيعة والعرفان الصحيح الذي يلائم الفطرة والعقل – تفسيريه " الصافي " و " الاصفى ". مؤلفاته في التفسير: (١) " الصافي " وقع الفراغ من تأليفه في خمس وسبعين بعد الالف (١)، وقد طبع في عشرة مجلدات سنة ١٩٧٩ بتصحيح الشيخ حسين الاعلمي. (٢) " الاصفى " وهو منتخب من الصافي، وقع الفراغ منه بعد الصافي بسنتين (٢). (٣) " تنوير المواهب "، قال في الفهرس: " وهو تعليقات على تفسير القرآن المنسوب إلى الكاشفي الموسوم بـ " المواهب العلية "، تنبه على ما خالف الامامية في تفسير الآيات وشأن النزول ومما ليس على طريقة أهل البيت عليهم السلام، وتورد ما ورد عنهم عليهم السلام في ذلك، يقرب من ثلاثة آلاف بيت " (٣).

---

١ – " رسالة المصنف في فهرست تآليفه " ضمن " المحجة البيضاء " ٢: ٥. ٢ – نفس المصدر السابق. ٣ – نفس المصدر، ص ١٢. (*)

وذكره في " الذريعة " ٤: ٤٧١، الرقم: ٢٠٩١ باسم " تنوير المذاهب في تعليقات المواهب ". ولم نعثر على نسخة منه في حدود مالدينا من فهارس المكتبات. (٤) " تفسير آية الامانة " (١) رسالة في جواب من سأل عن تفسير هذه الآية، والنسخ الخطية الموجودة منه كالتالي: أ – مخطوطة

مكتبة مجلس الشورى الاسلامي المرقمة (١٧١٢) ضمن مجموعة من صفحة (٢٥٤ – ٢٥٦) (٢). ب – مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الاسلامي المرقمة (١٧١٣) مع " أصول المعارف " (٣) للمصنف. ٤ – مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الاسلامي المرقمة (٤٧٠٢) ضمن مجموعة من الورقة (١٢٠ إلى ١٢٨) (٤). ٥ – مخطوطة مكتبة مدرسة الشهيد المطهري المرقمة (٦٣٢٧) (٥). ٦ – مخطوطة مكتبة كلية الالهيات والمعارف الاسلامية في مشهد الامام الرضا عليه السلام، المرقمة (١٣٣٥). ما نسب إليه من التفاسير فهي: ١ – " مجمع المطالب ومنتهى المآرب " في تفسير سورة الحمد والتوحيد. نسبه إليه في " الروضات " ٦: ٥٤٥، وفي " الذريعة " ٢: ١٢٤، ٢٥٥، ٢٠: ٤٤ و " ريحانة الادب " ٦: ٣٦٩. وفي فهرست مكتبة ملك الوطنية ٦: ١٤٤، المرقمة (٦٧٠٨) ذكر أنه " في تفسير سورة الحمد والتوحيد، كتبه في أربعين عمره "، وهذا سهو قطعا، وذلك لانه لم يرد ذكره

---

١ – " المحجة البيضاء، ج ٢، ص ٢٠. ٢ – " فهرست نسخه هاي خطى مجلس شوارى اسلامي " ج ٥، ص ٥٦. ٣ – نفس المصدر السابق، ج ٥، ص ٥٧. (٤) نفس المصدر السابق، ج ١٣، ص ٨٥. ٥ – فهرست نسخه هاي خطى مدرسه سپهسالار (سابقا) ١: ١٦٠، ٣: ١٥٥. (*)

في أحد من الرسائل الثلاث للمصنف، مع أن النسخة الموجودة في مكتبة ملك الوطنية قد تم تأليفها في سنة (١٢٧٠)، وهي لشخص كان يدعى بـ " ملا محسن ". ٢ – " المصفى " في تلخيص " الاصفى "، نسب إليه في " ريحانة الادب " ٦: ٢٤٢ و " روضات الجنات " ٦: ٥٤٥. وقال الطهراني في " الذريعة " ٢: ١٢٤، الرقم: ٤٩٦ تحت عنوان " الاصفى ": " إن هذا أوسط التفاسير الثلاثة التي ألفها الفيض. " وعلق السيد المشكاة على ذلك قائلا: " هذا هو المشهور... ولكني لا أعرف للفيض أكثر من تفسيرين، وليس لهذا التفسير الثالث الذي يسمى بـ " المصفى " أثر في المكتبات ولا في شئ من فهارسه لتأليفاته " (١). وقفة مع " الاصفى ": تفسير " الاصفى " واحد من الآثار التفسيرية القيمة للمولى محسن الفيض الكاشاني، وهو منتخب من تفسيره الكبير " الصافي "، يتألف من جزئين، يشتمل الجزء الاول على خمسة عشر جزءا ابتداء من سورة الفاتحة حتى سورة بني إسرائيل، والجزء الثاني من سورة الكهف حتى آخر سورة من القرآن الكريم. وامتاز " الاصفى " – كما هو عليه " الصافي " – بأنه تفسير مزجت فيه الرواية مع الدراية، وللاختصار حذفت أسانيد

الروايات، فكان تفسيرا موجزا غاية الايجاز مع شموله لجميع القرآن. قال المصنف في خطبة الكتاب: " هذا ما اصطفيت من تفسيري القرآن المسمى بـ " الصافي "، راعيت فيه غاية الايجاز مع التنقيح ونهاية التلخيص مع التوضيح، مقتصرا على بيان ما يحتاج إلى البيان من الآيات دون ما يستغنى عنه من المحكمات الواضحات، فبالحري أن يسمى بـ " الاصفى ". طبع الاصفى قبل هذه الطبعة ثلاث طبعات: الاولى عام ١٢٧٤، والثانية عام ١٣١٠

---

١ - " المحجة البيضاء " ٢: ٢٤. (*)

في حاشية " الصافي "، والثالثة على الحجر في عام ١٣٠٣ - ١٣٥٤ في مجلد واحد كبير.

منهجية التحقيق: أولا: النسخ المعتمدة في التصحيح والتحقيق، وهي: أ - مخطوطة مكتبة مجلس الشورى الاسلامي المرقمة (١٢١٦)، تم تحرير الجزء الاول في عام ١٠٩٠، والثاني في عام ١٠٨٩، أي قبل سنتين من وفاة المصنف في ٢٣٥ ورقة. وناسخها: ابن علي بن علي الشهير بنوروز الدين محمد نصير، وهي نسخة كاملة مصححة جميلة الخط، وفي حواشيها علائم التصحيح والبلاغ، وفي بعض الحواشي هناك تعليقات لا تخلو من فائدة برمز " منه دام ظله " و " منه دام فيضه " و " منه "، ورمزنا لهذه المخطوطة بـ " ألف ". ب: مخطوطة مكتبة الروضة الرضوية المقدسة في مشهد والمرقمة (١١٦٢) في ٣٠٦ ورقة من المجموعة المهداة من قبل المرحوم الشيخ محمد صالح، العلامة الحائري المازندراني، تم تحريرها في شهر جمادى الثانية عام ١٠٨١ هـ، وكتب في حاشية الصفحة الاخيرة: " بلغ سماعه على سماع تفهم وتدبر واستبصار واستكشاف، وفقه الله للعمل به، وبلغه أقصى مراتب الكمال، وكتبه الفقير إلى الله أحمد بن محمد حسن عفا الله عنه وأيده الله لما يرتضيه ". وهي نسخة كاملة مظبوطة قيمة، مصححة على نسخة المؤلف، جميلة الخط، وفي حواشيه علائم التصحيح، وتعليقات نافعة برمز " منه سلمه الله " و " منه دام ظله "، ورمزنا لها بـ " ج ". وكتب المرحوم الشيخ محمد صالح العلامة الحائري المازندارني في الورقة الملصقة بأول النسخة: " هذا التفسير المسمى بـ " الاصفى " كله بخط المولى محمد هادي سبط أخي المصنف، وخطه الشريف موجود عندي على ظهر الجزء الرابع والخامس عشر من أجزاء " الوافي "، وهو إجازته لابن اخته المولى محمد رفيع ". إلى أن قال: " ولما وصل التحرير إلى هذا الكلام ذكرت أنه وقع بيدي تفسير مسمى

---

[١٥]

(٩/١)

بالمؤلف [كذا] بخط المؤلف من أهل هذا البيت، ففتحته فإذا فيه: يقول المتمسك بحبل الله المتين " محمد بن المرتضى " المدعو بـ " نور الدين "، ثم قال في جملة كلام: ومن أراد الاطلاع على متون الاخبار والكتب المأخوذة هي منها، فليرجع إلى التفسير " الصافي " المنسوب إلى عمي " المحسن " الاستاذ ومن عليه فيما استفدته المعول والاستناد ". وتفسير هذا خلاصة " الاصفى " بطرز بديع. وفرغ منه سنة تسعين وألف. والنسخة هي المسودة الاولى. وقد (شخط) على بعض عباراته، لمبالغته في الايجاز. وأنا... العلامة الحائري المازندراني ". هذا ولا يبعد أن يكون هذا التفسير هو التفسير الثالث المنسوب إلى الفيض المذكور في " الذريعة " وغيرها من المصادر كما تقدم. ج: النسخة المطبوعة على الحجر عام ١٣٥٣ - ١٣٥٤ بخط محمد علي المصباحي النائيني والمتخلص بـ " عبرت " وقد أضاف الكاتب في أوائل السور بعض الفوائد ورمزنا لها بـ " ب ". ثانيا: في موارد وجود اختلافات بين النسخ، أعرضنا عن إثباتها في الهوامش إلا ما اقتضت الضرورة إثباته، مع بذل الجهد في اختيار ما هو الانسب والاصح، معتمدين في ذلك أسلوب التلفيق بين النسخ. ثالثا: خرجنا الاحاديث والآثار والاقوال والآراء التي أوردها المصنف - تصريحا أو تلميحا - وبذل الجهد في تخريجها وإحالتها إلى مصادرها الاصلية، وأشرنا إلى بعض الاختلافات في الهامش، وفي حالة اقتضاء السياق للزيادة، وضعنا تلك الزيادة بين معقوفتين [ ]. رابعا: عمدنا إلى ضبط وإعراب بعض الكلمات في الموارد اللازمة وموضع الحاجة. خامسا: اعتمدنا في الرسم القرآني على المصحف الشريف المكتوب بخط (عثمان طه)، وبالنظر لتعذر ضبط الآيات بهذا الرسم على أجهزة الكمبيوتر، فقد عمدنا إلى تجزئة الآيات وبالرسم العثماني ووضع كل آية في موضعها المناسب. سادسا: اتبعنا في الترقيم والاملاء القواعد الحديثة والمتداولة.

---

[١٦]

(١٠/١)

سابعا: ألحقنا الفهارس الموضوعة للكتاب في آخر المجلد الثاني. شكر واعتذار في الختام نحمد الله سبحانه على توفيقه إيانا في إنجاز هذا المشروع الذي استغرق مدة خمس سنوات، بذل فيه الاخوة المحققون في " قسم إحياء التراث الاسلامي " غاية مجهودهم لانجاحه وإيصاله إلى ما هو عليه الآن، ونخص منهم بالذكر: الشيخ علي أوسط ناطقي المشرف على قسم إحياء التراث، والاخوين الفاضلين الشيخ محمد حسين درايتي والشيخ محمد رضا نعمتي، اللذين تجشما عناء العمل منذ بداياته حتى انتهائه. وكذا الفاضل المحقق الشيخ نعمت الله جليلي والاستاذ الاديب أسعد الطيب لمراجعتهما الكتاب، والاخوين الفاضلين الشيخ منصور لقائي والشيخ علي رفيعي القوچاني لمساهمتهما في بعض مراحل العمل، ولا يفوتنا أن نتقدم بوافر الشكر للاخ الفاضل السيد محمد هادي الطباطبائي لمشاركته في تصحيح بعض الاخطاء المطبعية، والاخوة في مديرية التنقيح والنشر في مركز الابحاث والدراسات الاسلامية، والاخوة الاعزاء في مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، لجهودهم في الصف وتنظيم الصفحات والاخراج الفني للكتاب بأحسن هيئة، فجزى الله الجميع خير الجزاء ووفقنا وإياهم لخدمة القرآن العزيز وإحياء علومه ومعارفه، إنه نعم المولى ونعم النصير. مركز الابحاث والدراسات الاسلامية محمد مهدي الفقيهي قم المقدسة جمادى الثانية سنة ١٤١٧

---

[١٧]

الصفحة الاولى من نسخة " الف "

---

[١٨]

الصفحة الاخيرة من نسخة " الف "

---

[١٩]

الصفحة الاولى من نسخة " ج "

---

[٢٠]

الصفحة الاخيرة من نسخة " ج "

---

[١]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي هدانا للتمسك بالثقلين، وجعل لنا القرآن هدى، والمودة في القربى قرة عين. أبلج عن هدى نبيه المرسل بنور كتابه المنزل، وكشف عن سر كتابه المنزل بعترة نبيه المرسل. جعل الكتاب والعترة بينه وبيننا حبلين ممدودين، وصاحبين مصطحبين غير مفترقين، لم يزل أقامهما فينا، طرف منهما بيده وطرف بأيدينا، ما تمسكنا بهما لن نضل، وما اعتصمنا بهما لن نزل. فصل اللهم على محمد وعترته، واسقنا من كأسهم الاصفى ما يروينا، وآتنا من فهم القرآن وعلمه الاوفى ما يغنينا. أما بعد، فيقول الفقير إلى الله في كل مسلك وموطن، محمد بن مرتضى المدعو بمحسن – زوده الله في دنياه لعقباه، وجعل آخرته خيرا من أولاه –: هذا ما اصطفيت من تفسيري للقرآن المسمى بـ " الصافي " راعيت فيه غاية الايجاز مع التنقيح، ونهاية التلخيص مع التوضيح، مقتصرا على بيان ما يحتاج إلى البيان من الآيات، دون ما يستغنى عنه من المحكمات الواضحات، فبالحري أن يسمى بـ " الاصفى ". وعسى أن يفي ببيان أكثر ما لا يفهم ظاهره بدون البيان من القرآن، وإن كان " الصافي " هو الاوفى، وإنما معولي فيه على كلام الامام المعصوم من آل الرسول، إلا فيما يشرح اللغة والمفهوم وما إلى القشر يؤول، إذ لا يوجد معالم التنزيل إلا عند قوم كان

ينزل في بيوتهم جبرئيل، ولا كشاف عن وجوه عرائس أسرار التأويل إلا من خوطب بأنوار التنزيل. ولا يتأتى تيسير تفسير القرآن إلا ممن لديه مجمع البيان والتبيان. فعلى من نعول إلا عليهم ؟ وإلى من نصير إلا إليهم ؟ لا والله لا نتبع إلا أخبارهم، ولا نقتفي إلا آثارهم. ولهذا ما أوردت فيما يفتقر إلى السماع إلا حديثهم ما وجدت إليه سبيلا، إما بألفاظه ومتونه، أو بمعانيه ومضمونه، غير أني لم أذكر قائله بخصوصه، إذ حديثهم واحد، وحديثهم حديث رسول الله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول الله تبارك وتعالى، كما ورد عنهم عليهم السلام (١). فكل ما كان من ألفاظهم عليهم السلام صدرته بـ " قال "، أو " ورد "، أو " في رواية ". فإن تصرفت في شئ منه لتلخيص يستدعيه، أو لتوضيح معانيه، نبهت عليه إن احتاج إلى التنبيه، ليعرف أنه المنقول بمضمونه ومعانيه، وأكثر ما نبهت به على ذلك تذييله بـ " كذا ورد "، فإنه من أوجز ألفاظ هذا التنبيه. وما نقلته من " تفسير علي بن إبراهيم القمي " مما لم ينسبه إلى المعصوم وظاهره أنه مسند إلى

المعصوم، صدرته بـ " القمي " ليمتاز عن المجزوم. وما رويت من طريق العامة، صدرته بـ " روي " ليمتاز عما رويت من طريق الخاصة. وما لم أجد فيه إلى حديث المعصوم سبيلا، أو لم أعتمد على ما وجدت منه، وهو مما يفتقر إلى السماع – وعسى أن يكون قليلا – أوردت من سائر التفاسير ما هو أقوم قيلا. والله المستعان، نفعنا الله به وسائر الاخوان، بحق العترة والقرآن، إنه الجواد المنان.

---

١ – الكافي ١: ٥٣، الحديث: ١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

مقدمة: ينبغي لمن أراد فهم مهاني القرآن من الأخبار من دون توهم تناقض وتضاد، أن لا يجمد في تفسيره ومعناه على خصوص بعض الآحاد والأفراد، بل يعمم المعنى والمفهوم في كل ما يحتمل الإحاطة والعموم، كما ورد في بعض الآيات من الروايات. فإن وهم التناقض في الأخبار المخصصة إنما يرتفع بذلك، وفهم أسرار القرآن يبتني على ذلك، وإن نظر أهل البصيرة إنما يكون على الحقائق الكلية، دون الأفراد الجزئية. فما ورد في بعض الأخبار من التخصيص، فإنما ورد للتنبيه على المنزل فيه، أو الإشارة إلى أحد بطون معانيه، أو غير ذلك. وذلك بحسب فهم المخاطب على سبيل الاستئناس، إذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس (١). وقد عمم مولانا الصادق عليه السلام الآية التي وردت في صلة رحم آل محمد عليهم السلام صلة كل رحم، ثم قال: " ولا تكونن ممن يقول في الشئ: إنه في شئ واحد " (٢). وعليه نبه عليه السلام في حديث المفضل بن عمر، حيث فسر له قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " علي قسيم الجنة والنار "، وقد ذكرناه في مقدمات " الصافي " (٣). كيف ولو كان المقصود من القرآن مقصورا على أفراد خاصة ومواضع مخصوصة، لكان القرآن قليل الفائدة، يسير الجدوى والعائدة، حاشاه عن ذلك فإنه " بحر لا ينزف (٤)،

---

١ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " ما كلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العباد بكنه عقله قط، وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنا معاشر الأنبياء أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم ". " الكافي ١: ٢٣، الحديث: ١٥ ". ٢ – الكافي ٢: ١٥٦، الحديث: ٢٨. ويأتي أيضا في ذيل الآية: ٢١ من سورة الرعد. ٣ – الصافي ١: ٢٢، المقدمة الثالثة. والحديث في علل الشرايع ١: ١٦١، الباب: ١٣٠، الحديث: ١. ٤ – نهج البلاغة (للصبحى الصالح): ٣١٥،

الخطبة: ٣١٨. وفيه: " بحر لا ينزفه المستنزفون ". نزفت ماء البئر نزفا: نزحته كله. الصحاح ٤: ١٤٣٠ (نزف). (*)

---

[٤]

(١٤/١)

ظاهره أنيق (١)، وباطنه عميق، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه ". كما ورد (٢). وقد تبين مما ذكرنا معنى التأويل، فإنه يرجع إلى إرادة بعض أفراد معنى العام، وهو ما بطن عن أفهام العوام، ويقابل التنزيل (٣). والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

---

١ - شئ أنيق، أي: حسن معجب. الصحاح ٤: ١٤٤٧ (أنق). ٢ - الكافي ٢: ٥٩٩، الحديث: ٢، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ٣ - في " ب " و " ج ": " بالتنزيل ". (*)

---

[٥]

سورة فاتحة الكتاب (بسم الله) قال: " الله هو الذي يتأله إليه كل مخلوق عند الحوائج والشدائد، إذا انقطع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب من جميع من سواه، يقول: " بسم الله "، أي: أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة إلا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي " (١). أقول: معنى يتأله إليه: يفزع إليه ويلتجأ ويسكن. وفي رواية: " يعني: بهذا الاسم أقرأ، أو أعمل هذا العمل " (٢). وفي أخرى: " يعني: أسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة. قال: والسمة: العلامة " (٣). ويأتي حديث آخر في معنى " الله " في تفسير سورة الاخلاص إن شاء الله.

(الرحمن) قال: " الذي يرحم ببسط الرزق علينا " (٤). وفي رواية: " العاطف على خلقه بالرزق، لا يقطع عنهم مواد رزقه، وإن انقطعوا عن طاعته " (٥).

---

١ - التوحيد: ٢٣١، الباب: ٣١، الحديث: ٥، عن أبي محمد العسكري عليه السلام. ٢ - تفسير الامام عليه السلام: ٢٥. ٣ - التوحيد: ٢٢٩، الباب: ٣١، الحديث: ١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٤ - المصدر: ٢٣٢، الباب: ٣١، الحديث: ٥، عن علي بن الحسين، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. ٥ - تفسير الامام عليه السلام: ٣٤. (*)

---

[٦]

أقول: الرزق يشمل كل ما به قوام الوجود والكمال اللائق به. (الرحيم) قال: " الرحيم بنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا، خفف علينا الدين وجعله سهلا، وهو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه " (١). وفي رواية: " الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته، وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم إلى موافقته " (٢). (الحمد لله) قال: " قال الله: قولوا: الحمد لله عليه ما أنعم به علينا " (٣). (رب العلمين). قال: " يعني: مالك الجماعات من كل مخلوق، وخالقهم، وسائق رزقهم إليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، يقلب الحيوانات في قدرته، ويغذوها من رزقه، ويحوطها (٤) بكنفه، ويدبر كلا منها بمصلحته، ويمسك الجمادات بقدرته ما اتصل منها عن التهافت (٥)، والمتهافت عن التلاصق، والسماء أن تقع على الارض إلا بإذنه، والارض أن تنخسف إلا بأمره " (٦). (الرحمن الرحيم). لعل تكريرهما للتنبيه بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه الحمد. (ملك يوم الدين). قال: " يعني: القادر على إقامته والقاضي فيه بالحق. والدين: الحساب " (٧). (إياك نعبد) قال: " قال الله تعالى: قولوا يا أيها الخلق المنعم عليهم: إياك - أيها المنعم علينا - نطيع، مخلصين، موحدين مع التذلل والخشوع، بلا رياء ولا سمعة " (٨).

---

١ - التوحيد: ٢٣٢، الباب: ٣١، الحديث: ٥، عن علي بن الحسين، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. ٢ - تفسير الامام عليه السلام: ٣٤. ٣ - المصدر: ٣٠. ٤ - الحياطة: الحفاظة. مجمع البحرين ٤: ٢٤٣ (حوط). ٥ - التهافت: التساقط قطعة قطعة. الصحاح ١: ٢٧١ (هفت). ٦ - تفسير الامام عليه السلام. ٣٠، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨٢ - ٢٨٣، الباب: ٢٨، الحديث: ٣٠. ٧ - المصدر: ٣٨. ٨ - المصدر: ٣٩. (*)

وفي رواية: " لا نريد منك غيرك " (١). أقول: إنما انتقل العبد من الغيبة إلى الخطاب، لانه كان بتمجيده لله سبحانه يتقرب إليه متدرجا، إلى أن بلغ في القرب مقاما كأن العلم صار له عيانا، والخبر شهودا، والغيبة حضورا. (وإياك نستعين) قال: " على طاعتك وعبادتك، وعلى دفع شرور أعدائك " (٢). (اهدنا الصراط المستقيم). قال: " يعني: أدم لنا (٣) توفيقك الذي أطعناك به في ماضي

أيامنا، حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا " (٤). وفي رواية: " يعني: أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ إلى جنتك، والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب (٥) وأن نأخذ بآرائنا فنهلك " (٦). وفي أخرى: " الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو، وارتفع عن التقصير، واستقام، وفي الآخرة طريق المؤمنين إلى الجنة " (٧). وفي أخرى: " هي الطريق إلى معرفة الله، وهما صراطان: صراط في الدنيا وصراط في الآخرة، فأما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه على الصراط في الآخرة فتردى (٨) في نار جهنم " (٩). وورد: " الصراط أدق من الشعر

---

١ – تفسير القرآن الكريم، للسيد مصطفى الخميني ١: ٤١٩، نقلا من تفسير الامام عليه السلام. ولم نجده فيما كان بأيدينا من تفسير الامام عليه السلام ونقله في الصافي ١: ٧٢ بلفظة: وفي رواية عامية عن الصادق عليه السلام. ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٤١. ٣ – لما كان العبد محتاجا إلى الهداية في جميع أموره آنا فآنا ولحظة فلحظة، فإدامة الهداية هي هداية أخرى بعد الهداية الاولى، فتفسير الهداية بإدامتها ليس خروجا عن ظاهر اللفظ. " منه في الصافي ١: ٧٢ ". ٤ – معاني الاخبار: ٣٣، الحديث: ٤، عن أبي محمد العسكري عليه السلام. ٥ – العطب: الهلاك. الصحاح ١: ١٨٤ (عطب). ٦ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٤. ٧ – معاني الاخبار: ٣٣، الحديث: ٤، عن أبي محمد العسكري عليه السلام. ٨ – أي: سقط في جهنم. مجمع البحرين ١: ١٨١ (ردا). ٩ – معاني الاخبار: ٣٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٨]

وأحد من السيف. فمنهم من يمر عليه مثل البرق، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر عليه ماشيا، ومنهم من يمر عليه حبوا (١)، ومنهم من يمر عليه متعلقا، فتأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا " (٢). وفي رواية: " إنه مظلم، يسعى الناس عليه على قدر أنوارهم " (٣). أقول: مآل

الكل واحد، لان الصراط المستقيم ما إذا سلكه العبد أوصله إلى الجنة، وهو ما يشتمل عليه الشرع، كما قال الله تعالى: " وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم " (٤). وهو صراط التوحيد والمعرفة، والتوسط بين الاضداد في الاخلاق، والتزام صوالح الاعمال. وبالجملة: صورة الهدى الذي أنشأه المؤمن لنفسه مادام في دار الدنيا مقتديا فيه بهدى إمامه، ينتقل فيه من معرفة إلى معرفة أخرى فوقها، ومن خلق محمود إلى أحمد، ومن عمل صالح إلى أصلح، حتى يلتحق بأهل الجنة. وهو أدق من الشعر وأحد من السيف في المعنى، مظلم لا يهتدي إليه إلا من جعل الله له نورا يمشي به في الناس، يسعى الناس عليها على قدر أنوارهم في المعرفة. وورد: " إن الصورة الانسانية هي الطريق المستقيم إلى كل خير، والجسر الممدود بين الجنة والنار " (٥). ويتبين من هذا كله أن الصراط والمار عليه شئ واحد، في كل خطوة يضع قدمه على رأسه، أعني يعمل على مقتضى نور معرفته التي هي بمنزلة رأسه، بل ويضع رأسه على قدمه، أي: يبني معرفته على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة السابقة، حتى يقطع المنازل ويصل إلى الجنة، وإلى الله المصير.

---

١ - حبا الصبي حبوا: إذا مشى على أربع. مجمع البحرين ١: ٩٤ (حبا). ٢ - القمي ١: ٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - الصافي ١: ٧٣، ونوادر الاخبار: ٣٤٦، الباب: ٩١، في الصراط. ٤ - الشورى (٤٢): ٥٢. ٥ - الصافي ١: ٧٣، عن الصادق عليه السلام. (*)

(صرط الذين أنعمت عليهم) قال: " أي قولوا: صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال والصحة، فإنهم قد يكونون كفارا أو فساقا. قال: وهم الذين قال الله تعالى: " ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " (١). (غير المغضوب عليهم) قال: " هم اليهود الذين قال الله فيهم: " من لعنه الله وغضب عليه ". (٢) (ولا الضالين) قال: " هم النصارى الذين قال الله فيهم: قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا ". ثم قال: كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه وضال عن سبيل الله " (٣). وفي رواية: " المغضوب عليهم: النصاب، والضالين: أهل الشكوك الذين لا يعرفون الامام " (٤). أقول: ويدخل في صراط المنعم عليهم: كل وسط واستقامة في العقائد والاخلاق والاعمال، وهم: " الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا " (٥)، وفي صراط المغضوب عليهم: كل تفريط وتقصير، ولا سيما إذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى وعيسى ونبينا صلوات الله عليهم، وفي صراط الضالين: كل إفراط وغلو،

ولا سيما إذا كان عن جهل، كما فعلت النصارى بعيسى عليه السلام، وذلك لان الغضب يلزمه البعد والطرد، والمقصر هو المدبر المعرض فهو البعيد المطرود، والضلال هو الغيبة عن المقصود، والمفرط هو المقبل المجاوز، فهو الذي غاب عنه المطلوب.

---

١ - تفسير الامام عليه السلام: ٤٧ - ٤٨، والآية في النساء (٤): ٦٩. ٢ - المصدر: ٥٠. والآية في المائدة (٥): ٦٠. ٣ - المصدر: ٥٠. والآية في المائدة (٥): ٧٧. ٤ - القمي ١: ٢٩: عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - فصلت (٤١): ٣٠، والاحقاف (٤٦): ١٣. (*)

سورة البقرة [مدنية، وهي مائتان وست وثمانون آية] (١) (بسم الله الرحمن الرحيم). قد مر تفسيرها. (الم). قال: " هو حرف من حروف اسم الله الاعظم، المقطع في القرآن، الذي يؤلفه النبي أو الامام عليهما السلام، فإذا دعا به أجيب " (٢). وفي رواية: " وإذا عد أخبر بما يغيب " (٣). أقول: فهو سر بين الله وبين الحبيب، لم يقصد به إفهام غيره وغير الراسخين في العلم من ذريته. وفيه الاعاجيب، والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن المحاب. (ذلك الكتب) قال: " يعنى القرآن الذي افتتح بـ " الم "، هو " ذلك الكتاب " الذي أخبرت به موسى ومن بعده من الانبياء، وهم أخبروا بني إسرائيل أني سأنزله عليك يا محمد " (٤). (لا ريب فيه) قال: " لا شك فيه لظهوره عندهم " (٥). (هدى للمتقين) قال:

---

١ - ما بين المعقوفتين من " ب ". ٢ - معاني الاخبار: ٢٣، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - لم نعثر على نصه في الروايات، راجع: مجمع البيان ١ - ٢: والتبيان ١: ٤٧. ٤ و ٥ - تفسير الامام عليه السلام: ٦٢. (*)

" الذين يتقون الموبقات، ويتقون تسليط السفه (١) على أنفسهم، حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه، عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم، فإنهم يهتدون به وينتفعون بما فيه " (٢). (الذين يؤمنون بالغيب) قال: " بما غاب عن حواسهم من توحيد الله، ونبوة الانبياء، وقيام القائم، والرجعة، والبعث، والحساب، والجنة، والنار، وسائر الامور التي يلزمهم الايمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة، وإنما يعرف بدلائل نصبها الله عز وجل عليه " (٣). (ويقيمون الصلوة) قال: " بإتمام ركوعها وسجودها، وحفظ مواقيتها وحدودها، وصيانتها مما يفسدها أو ينقصها " (٤). (ومما رزقنهم) قال: " من الاموال والابدان والقوى والجاه والعلم " (٥). (ينفقون): يتصدقون. " يحتملون الكل (٦)، ويؤدون الحقوق لاهاليها، ويقرضون، ويسعفون (٧) الحاجات، ويأخذون بأيدي الضعفاء، يقودون الضرائر (٨) وينجونهم من المهالك، ويحملون المتاع عنهم، ويحملون الراجلين على دوابهم، ويؤثرون من هو أفضل منهم في الايمان على أنفسهم بالمال والنفس، ويساوون من كان في درجتهم فيه بهما، ويعلمون العلم من كان أهله، ويروون فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحبيهم ولمن يرجون هدايته ". كذا ورد (٩). (والذين يؤمنون بمآ أنزل إليك) من القرآن والشريعة (وما أنزل من قبلك) قال:

---

١ – السفه: ضد الحلم. مجمع البحرين ٦: ٣٤٧ (سفه). ٢ – معاني الاخبار: ٢٥، الحديث: ٤، عن أبي محمد العسكري عليه السلام. ٣ و ٤ – تفسير الامام عليه السلام: ٦٧ و ٧٣. ٥ – المصدر: ٧٥. ٦ – الكل – بفتح الكاف – الثقل والعيال. الصحاح ٥: ١٨١١، ومجمع البحرين ٥: ٤٦٤ (كلل). ٧ – الاسعاف: الاعانة وقضاء الحاجة. مجمع البحرين ٥: ٧٠ (سعف). ٨ – الضرائر: المحاويج (المحتاجون). الصحاح ٢: ٧٢٠ (ضرر). ٩ – تفسير الامام عليه السلام: ٧٥. (*)

" من التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة " (١). (وبالاخرة) قال: " الدار التي بعد هذه الدار التي فيها جزاء الاعمال الصالحة بأفضل مما عملوه، وعقاب الاعمال السيئة بمثل ما كسبوه " (٢). (هم يوقنون) قال: " لا يشكون " (٣). (أولئك على هدى من ربهم) قال: " على بيان وصواب وعلم بما أمرهم به " (٤). (وأولئك هم المفلحون) قال: " الناجون مما منه يوجلون، الفائزون بما يؤملون " (٥). (إن الذين كفروا) قال: " بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون " (٦). (سوآء عليهم ءأنذرتهم) قال: " خوفتهم " (٧). (أم لم تنذرهم لا يؤمنون). قال: " أخبر عن

علمه فيهم " (٨). (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم). قال: " وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته وأوليائه إذا نظر إليها بأنهم الذين لا يؤمنون " (٩). " عقوبة على كفرهم " (١٠). (وعلى أبصرهم غشوة): غطاء. قال: " وذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما أريد منهم، جهلوا ما لزمهم الايمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء، لا يبصر ما أمامه، فإن الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد، ومطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه " (١١). (ولهم عذاب عظيم) قال: " يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين، وفي الدنيا أيضا لمن يريد أن يستصلحه، بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه على طاعته، أو من عذاب الاصطلام ليصيره إلى عدله وحكمته " (١٢).

---

١ و ٢ و ٣ – تفيسر الامام عليه السلام: ٨٨. ٤ و ٥ – الصمدر: ٩٠. ٦، ٧ و ٨ – المصدر: ٩١. ٩ – المصدر: ٩٨. ١٠ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٣، الباب: ١١، الحديث ١٦. ١١ و ١٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٩٨. (*)

أقول: الاصطلام – بالمهملتين – الاستئصال. (ومن الناس من يقول ءامنا بالله وباليوم الآخر). " نزلت في المنافقين والناصبين العداوة لآل الرسول، من الذين زادوا على الكفر الموجب للختم. والغشاوة: النفاق ". كذا ورد (١). (وما هم بمؤمنين). (يخدعون الله): " يعاملون الله معاملة المخادع ". كذا ورد (٢). وفي رواية: " يخادعون رسول الله بإبدائهم له خلاف ما في جوانحهم " (٣). أقول: وجه التوفيق أن مخادعة الرسول مخادعة الله، كما قال عز وجل: " إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله " (٤). وقال: " من يطع الرسول فقد أطاع الله " (٥). وقال: " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " (٦). (والذين ءامنوا): ويخادعون الذين آمنوا (وما يخدعون إلا أنفسهم) قال: " ما يضرون بتلك الخديعة إلا أنفسهم، لان الله غني عنهم وعن نصرتهم، ولولا إمهاله لهم لما قدروا على شئ من فجورهم وطغيانهم " (٧). (وما يشعرون) قال: " أن الامر كذلك، وأن الله يطلع نبيه على نفاقهم " (٨). (في قلوبهم مرض): نفاق وشك تغلي على النبي وآله، حقدا وحسدا وغيظا

---

١ – راجع: تفسير الامام عليه السلام: ١١١ – ١١٣. ٢ – ويدل عليه ما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام: " أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل: فيما النجاة غدا ؟ قال: إنما النجاة

أن لا تخادعوا الله فيخدعكم، فإن من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان ونفسه يخدع لو يشعر. قيل له: وكيف يخادع الله ؟ قال: يعمل ما أمره الله عز وجل ثم يريد به غيره، فاتقوا الله والريا، فإنه شرك بالله ". " عنه في الصافي ١: ٨٢ – ٨١ ". والحديث مذكور في تفسير العياشي ١: ٢٨٣ مع اختلاف يسير. ٣ – تفسير الامام عليه السلام: ١١٤، وفيه " بأيمانهم ". ٤ – الفتح (٤٨): ١٠. ٥ – النساء (٤): ٨٠. ٦ – الانفال (٨): ١٧. ٧ و ٨ – تفسير الامام عليه السلام: ١١٤. (*)

وخنقا (١) (فزادهم الله مرضا) قال: " بحيث تاهت قلوبهم " (٢). (ولهم عذاب أليم): موجع غاية الايجاع. وهو العذاب المعد للمنافقين، وهو أشد من عذاب الكافرين، لان المنافقين في الدرك الاسفل من النار. (بما كانوا يكذبون): بسبب كذبهم أو تكذيبهم، على اختلاف القرائتين (٣). (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) " بإظهار النفاق لعباد الله المستضعفين، فتشوشوا عليهم دينهم وتحيروهم ". كذا ورد (٤). (قالوا إنما نحن مصلحون)، " لانا لا نعتقد دينا، فنرضى محمدا في الظاهر ونعتق أنفسنا من رقه في الباطن، وفي هذا صلاح حالنا ". كذا ورد (٥). (ألا إنهم هم المفسدون) قال: " بما يفعلون أمور أنفسهم، لان الله يعرف نبيه نفاقهم، فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم أعداء المؤمنين، لانهم يظنون أنهم ينافقونهم أيضا كما ينافقون المؤمنين، فلا يرفع لهم عندهم منزلة " (٦). أقول: ولهذا رد عليهم أبلغ رد. (ولكن لا يشعرون). (وإذا قيل لهم ءامنوا) قال: " قال لهم خيار الناس " (٧). (كمآ ءامن الناس). قال: " المؤمنون كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار " (٨). أقول: يعني إيمانا مقرونا بالاخلاص، مبرأ عن شوائب النفاق. (قالوا) قال: " قالوا في الجواب لمن يفيضون إليه، لا لهؤلاء المؤمنين، فإنهم لا يجسرون على مكاشفتهم بهذا الجواب " (٩). (أنؤمن كمآ ءامن السفهاء): " المذلون أنفسهم

---

١ – خنقه: إذا عصر حلقه. أساس البلاغة: ١٧٦ (خنق). ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ١١٧. ٣ – فإنه قرأ أهل الكوفة: " يكذبون " بفتح الياء، مخففا، والباقون " يكذبون ". راجع: مجمع البيان ١ – ٢: ٤٧. ٤ و ٥ – تفسير الامام عليه السلام: ١١٨. ٦ و ٧ و ٨ و ٩ – المصدر: ١١٨ – ١١٩. (*)

لمحمد، حتى إذا اضمحل أمره أهلكهم أعداؤه ". كذا ورد (١). (ألا إنهم هم السفهآء) قال: " الاخفاء العقول والآراء، الذين لم ينظروا حق النظر، فيعرفوا نبوته وثبات أمره " (٢). (ولكن لا يعلمون). (وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا وإذا خلوا إلى شيطينهم) قال: " أخدانهم (٣) من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب الرسول " (٤). (قالوا إنا معكم) أي: في الدين والاعتقاد كما كنا (إنما نحن مستهزءون) بالمؤمنين. (الله يستهزئ بهم): " يجازيهم جزاء من يستهزئ به، أما في الدنيا ففي إجراء أحكام المسلمين عليهم، وأمره الرسول بالتعريض لهم حتى لا يخفى من المراد بذلك التعريض، وأما في الآخرة فبأن يفتح لهم – وهم في النار – باب إلى الجنة فيسرعون نحوه، فإذا صاروا إليه سد عليهم الباب، وذلك قوله تعالى: " فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ". كذا ورد (٥). (ويمدهم) قال: " يمهلهم ويتأنى بهم برفقه " (٦). (في طغينهم): في التعدي عن حدهم. (يعمهون): يتحيرون، والعمة في البصيرة كالعمى في البصر. (أولئك الذين اشتروا الضللة بالهدى) قال: " باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله " (٧). (فما ربحت تجرتهم) قال: " ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة، لانهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة التي كانت معدة لهم لو آمنوا " (٨). (وما كانوا مهتدين) قال: " إلى الحق والصواب " (٩).

---

١ – تفسير الامام عليه السلام: ١١٨ – ١١٩. ٢ – المصدر: ١١٩ – ١٢٠. ٣ – جمع خدن، والخدن: الصديق. الصحاح ٥: ٢١٠٧، ومجمع البحرين ٦: ٣٤٣ (خدن). ٤، ٥ و ٦ – تفسير الامام عليه السلام: ١٢٣. والآية في الرقم الخامس، في المطففين (٨٣): ٣٤. ٧، ٨ و ٩ – المصدر: ١٢٥ – ١٢٦. (*)

(مثلهم) أي: حالهم العجيبة. وإنما يضرب الله الامثال للناس في كتابه لزيادة التوضيح والتقرير، فإنها أوقع في القلب وأقمع للخصم. (كمثل الذى استوقد نارا) قال: " ليبصر بها ما حوله " (١). (فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم) " بإرسال ريح أو مطر أطفأها، وذلك أنهم أبصروا بظاهر الايمان الحق والهدى، وأعطوا أحكام المسلمين، فلما أضاء إيمانهم الظاهر ما حولهم، أماتهم الله

وصاروا في ظلمات عذاب الآخرة ". كذا ورد (٢). (وتركهم في ظلمت لا يبصرون) قال: " بأن منعهم المعاونة واللطف، وخلى بينهم وبين اختيارهم " (٣). (صم بكم عمى) قال: " يعني في الآخرة، كما قال عز وجل: " ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما " (٤). أقول: وفي الدنيا أيضا في بواطنهم من أمور الآخرة، لانهم سدوا مسامعهم من الاصغاء إلى الحق، وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم، وأن يتبصروا الآيات بأبصارهم. (فهم لا يرجعون) عن الضلالة التي اشتروها إلى الهدى الذي باعوه وضيعوه. (أو كصيب من السماء): أو كمطر من العلا. قيل: يعني مثل ما خوطبوا به من الحق والهدى كمثل مطر، إذ به حياة القلوب، كما أن بالمطر حياة الارض (٥). (فيه ظلمت ورعد وبرق يجعلون أصبعهم فئ اذانهم من الصوعق حذر الموت). مثل الشبهات والمصيبات بالظلمات، والتخويف والوعيد بالرعد، والآيات الباهرة المتضمنة للتبصير والتسديد بالبرق، وتصاممهم عما يسمعون من الوعيد، وما يطرقون به من النكايات (٦) بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد أذنه عنها، مع أنه لا خلاص له

---

١ و ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ١٣٠. ٣ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٢٣، الباب: ١١، الحديث: ١٦. ٤ – تفسير الامام عليه السلام: ١٣٠ – ١٣١. والآية في الاسراء (١٧): ٩٧. ٥ – جوامع الجامع ١: ٢٥، والتفسير الكبير (للرازي) ١: ٧٨. ٦ – نكيت في العدو نكاية: إذا أكثرت الجراح. أساس البلاغة: ٦٥٥ (نكى). (*)

منها. (والله محيط بالكفرين) قال: " مقتدر عليهم، إن شاء أظهر لك نفاق منافقيهم وأبدى لك أسرارهم وأمرك بقتلهم " (١). (يكاد البرق يخطف أبصرهم): يذهب بها. وذلك لان " هذا مثل قوم ابتلوا ببرق فنظروا إلى نفس البرق، لم يغضوا عنه أبصارهم، ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلالئه، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه بضوء البرق. فهؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي يشاهدونها ولا يتبصرون بها، ويجحدون الحق فيها، يبطل عليهم سائر ما علموه (٢) من الاشياء التي يعرفونها، فإن من جحد حقا أداه ذلك إلى أن يجحد كل حق، فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه، كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب بصره " كذا ورد (٣). (كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذآ أظلم عليهم قاموا): وقفوا وتحيروا. " فهؤلاء المنافقون إذا رأوا ما يحبون في دنياهم، فرحوا وتيمنوا ببيعتهم

وإظهار طاعتهم، وإذا رأوا ما يكرهون في دنياهم، وقفوا وتشأموا بها ". كذا ورد (٤). قيل: مثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه، أو رفد تطمح إليه أبصارهم، بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما أضاء لهم، وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة أو تعن لهم مصيبة، بتوقفهم إذا أظلم عليهم (٥). وإنما قال مع الاضاءة " كلما "، ومع الاظلام " إذا "، لانهم حراص على المشي، كلما صادفوا منه فرصة انتهزوها، ولا كذلك التوقف (٦).

---

١ - تفسير الامام عليه السلام: ١٣٣. ٢ - في المصدر: " عملوه ". ٣ و ٤ - تفسير الامام عليه السلام: ١٣٣ - ١٣٤. ٥ - البيضاوي ١: ١٠٤. ٦ - المصدر: ١٠١. (*)

(ولو شآء الله لذهب بسمعهم وأبصرهم) قال: " حتى لا يتهيأ لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم أنت وأصحابك، فتوجب قتلهم " (١). (إن الله على كل شئ قدير): لا يعجزه شئ. (يأيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) قال: " لها وجهان: أحدهما: خلكم وخلق الذين من قبلكم لتتقوه، كما قال: " وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون " (٢). والآخر: اعبدوه لعلكم تتقون النار. و " لعل " من الله واجب، لانه أكرم من أن يعني (٣) عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه " (٤). (الذي جعل لكم الارض فرشا) قال: " جعلها ملائمة لطبايعكم، موافقة لاجسادكم، مطاوعة لحرثكم وأبنيتكم ودفن موتاكم، لم يجعلها شديدة الحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم (٥)، ولا شديدة النتن فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وأبنيتكم ودفن موتاكم، ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به في كثير من منافعكم " (٦). (والسماء بناء) قال: " سقفا من فوقكم محفوظا، يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم " (٧). (وأنزل من السماء ماء) قال: " يعني: المطر، ينزله من العلا ليبلغ قلل

---

١ - تفسير الامام عليه السلام: ١٣٣ - ١٣٤. ٢ - الذاريات (٥١): ٥٦. ٣ - بالنون على بناء التفعيل، أي: يكلفه ما يشق عليه، وفي بعض النسخ " يعيي " - بالياء - من قولهم: أعيى السير البعير أي: أتبعه وأكله. والاول أظهر. ٤ - تفسير الامام عليه السلام: ١٤٠ - ١٤٢. و " لعلكم " على المعنى الاول متعلق بـ " خلقكم "، والتقوى بمعنى العبادة. وعلى الثاني متعلق بـ " اعبدوا "،

والتقوى بمعنى الحذر. " منه في الصافي ١: ٨٧ ". ٥ – الهامة: الرأس. الصحاح ٥: ٢٠٦٣ (هيم). ٦ و ٧ – تفسير الامام عليه السلام: ١٤٢، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٣٧، الباب: ١١، الحديث: ٣٦. (*)

---

[٢٠]

(٢٩/١)

جبالكم وتلالكم هضابكم وأوهادكم، ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا (١) لتنشفه (٢) أرضوكم، ولم يجعل نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد أرضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم " (٣). قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي أمره به ربه جل وعز " (٤). (فأخرج به من الثمرت رزقا لكم) أي: لمطعمكم ومشربكم وملبسكم وسائر منافعكم. (فلا تجعلوا لله أندادا) قال: " أشباها وأمثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شئ " (٥). (وأنتم تعلمون) قال: " أنها لا تقدر على شئ من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم " (٦). (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) قال: " حتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله، وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي، مع إظهاري عليه بمكة من الآيات الباهرات، كالغمامة المظللة عليه والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك " (٧). (فأتوا بسورة من مثله): " من مثل ما نزلنا مماثلة لهذا القرآن في البيان الغريب وحسن النظم والبلاغة، أو (٨) من مثل عبدنا ممن هو على حاله، من كونه لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء ". كذا ورد (٩). (وأدعوا شهداءكم من دون الله): " أصنامكم وشياطينكم ومن

(٣٠/١)

---

١ – الهضاب: أعالي الجبال، والرذاذ: المطر الضعيف، والوابل: المطر الشديد، والهطل: المطر الضعيف الدائم وتتابع المطر، والطل: أخف المطر وأضعفه. ٢ – النشف: ذهاب الماء في الارض والثوب. يقال: نشفت الارض الماء: شربته. النهاية ٥: ٥٨ (نشف). ٣ – تفسير الامام عليه السلام: ١٤٣. ٤ – المصدر: ١٥٠. في المصدر و " ج ": " عز وجل ". ٥ و ٦ – المصدر: ١٤٣. ٧ و ٩ – تفسير الامام عليه السلام: ١٥١ – ١٥٤ بالمضمون. ٨ – في الترديد في التفسير

دلالة على أن القرآن ذو وجوه وأن حمله على الجميع صحيح، كما مر نظيره في قوله – سبحانه: " يا أيها الناس اعبدوا ربكم " الآية. وليس الترديد في مثل ذلك من قبيل الترديد في معناه. " منه في الصافي ١: ٨٨ ". (*)

---

[٢١]

(٣١/١)

تطيعونه وتعبدونه من دون الله، وتزعمون أنهم شهداؤكم يوم القيامة، يشهدون لكم بعبادتكم عند ربكم، ليشهدوا لكم بأن ما آتيتم مثله ". كذا ورد (١). وقيل: لينصروكم على معارضته، فيكون الشهيد بمعنى الناصر (٢). (إن كنتم صدقين) قال: " بأن محمدا تقوله من تلقاء نفسه لم ينزله الله عليه " (٣). (فإن لم تفعلوا): الاتيان بما يساويه أو يدانيه (ولن تفعلوا) قال: " ولا يكون هذا منكم أبدا، ولن تقدروا عليه " (٤). (فاتقوا النار التى وقودها) قال: " حطبها " (٥). (الناس والحجارة) قال: " حجارة الكبريت، لانها أشد الاشياء حرا " (٦). وقيل: المراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها أنفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها، كما في قوله تعالى: " إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم " (٧). (أعدت للكفرين) قال: " المكذبين بكلامه ونبيه " (٨). (وبشر الذين ءامنوا وعملوا الصلحت أن لهم جنت تجرى من تحتها) قال: " من تحت أشجارها ومساكنها " (٩). (ألانهر كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل) " في الدنيا، فأسماؤه كأسمائه، ولكنها في غاية الطيب، غير مستحيل إلى ما يستحيل إليه ثمار الدنيا من الفضلات والاخلاط إلا العرق الذي يجري في أعراضهم أطيب ريحا من المسك ". كذا ورد (١٠). أقول: العرض – بالكسر –: الجسد.

---

١ – تفسير الامام عليه السلام: ١٥١ – ١٥٤ بالمضمون. ٢ – البيضاوي ١: ١١٣. ٣ – تفسير الامام عليه السلام: ١٥٤. ٤، ٥ و ٦ – المصدر: ٢٠٢، عن علي بن الحسين عليه السلام. ٧ – البيضاوي ١: ١١٦. والآية في سورة الانبياء (٢١): ٩٨. ٨ – تفسير الامام عليه السلام: ١٥٤. ٩ و ١٠ – المصدر: ٢٠٢. (*)

---

[٢٢]

(٣٢/١)

(وأتوا به متشبها) قال: " يشبه بعضه بعضا بأنها كلها خيار لارذل (١) فيها، وبأن كل صنف في غاية الطيب واللذة، ليست كثمار الدنيا التي بعضها ني (٢)، وبعضها متجاوز حد النضيج (٣) والادراك إلى حد الفساد، من حموضة ومرارة وسائر صنوف المكاره، ومتشابها أيضا: متفقات الالوان، مختلفات الطعوم " (٤). (ولهم فيها أزوج مطهرة) " من أنواع الاقذار والمكاره لا يحضن ولا يحدثن ولا يصحن ولا يتغايرن ولا يتباغضن ولا يغششن ولا يعبن ولا يخدعن ولا يكثرن الظرف والاختيال ". كذا ورد (٥). (وهم فيها خلدون) قال: " لان نياتهم في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبدا، فبالنيات خلدوا " (٦). (إن الله لا يستحى أن يضرب مثلا) قال: " للحق، يوضحه لعباده المؤمنين " (٧). (ما) يعني: أي مثل كان، فإن " ما " تزاد لزيادة الابهام والشيوع. (بعوضة فما فوقها). قال: " وهو الذباب. رد بذلك على من طعن في ضربه الامثال بالذباب والعنكبوت، وبمستوقد النار والصيب، في كتابه ". كذا ورد (٨). أقول: وجه الرد أن المعتبر في المثل أن يكون على وفق الممثل له في الصغر والعظم والخسة والشرف، ليبينه ويوضحه حتى يصير في صورة المشاهد المحسوس، دون الممثل. (فأما الذين ءامنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم). قال: " أنه ": المثل المضروب،

---

١ - الرذل: الدون الخسيس. الصحاح ٤: ١٧٠٨، ومجمع البحرين ٥: ٣٨٢ (رذل). ٢ - الني: الفاكهة أو اللحم الذي لم يطبخ، أو طبخ أدنى طبخ ولم ينضج. النهاية ٥: ١٤٠ (نيأ). ٣ - في المصدر و " ب ": " النضج ". نضج اللحم والفاكهة: استوى وطاب أكله. مجمع البحرين ٢: ٣٣٢ (نضج). ٤ و ٥ - تفسير الامام عليه السلام: ٢٠٣. والاختيال: التكبر. مجمع البحرين ٥: ٣٦٧ (خيل). ٦ - علل الشرايع: ٢: ٥٢٣، الباب: ٢٩٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - تفسير الامام عليه السلام: ٢٠٥، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٨ - المصدر: ٢٠٥. (*)

" الحق من ربهم " أراد به الحق وإبانته، والكشف عنه وإيضاحه " (١). (وأما الذين كفروا فيقولون ماذآ أراد الله بهذا مثلا): أي شئ أراد به من جهة المثل (يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا). قال: " يعني: يقول الذين كفروا: إن الله يضل بهذا المثل كثيرا ويهدي به كثيرا، أي: لا معنى للمثل. لانه وإن نفع به من يهديه فهو يضر به من يضل به، فرد الله عليهم بقوله " (٢): (وما يضل به إلا

الفسقين) قال: " الخارجين عن دين الله، الجانين على أنفسهم بترك تأمله وبوضعه على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه " (٣). وقيل: بل قوله: " يضل به كثيرا " جواب " ماذا " أي: إضلال كثير بسبب إنكاره، وهداية كثير بسبب قبوله (٤). (الذين ينقضون عهد الله) قال: " المأخوذ عليهم لله بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، ولعلي بالامامة، ولشيعتهما بالمحبة والكرامة " (٥). (من بعد ميثقه) قال: " إحكامه وتغليظه " (٦). (ويقطعون مآ أمر الله به أن يوصل) قال: " من الارحام والقرابات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم. وأفضل رحم وأوجبهم حقا رحم محمد، فإن حقهم بمحمد، كما أن حق قرابات الانسان بأبيه وأمه، ومحمد أعظم حقا من أبويه، وكذلك حق رحمه أعظم، وقطيعته أفظع وأفضح " (٧). أقول: ويدخل في الآية التفريق بين الانبياء والكتب في التصديق، وترك موالاة المؤمنين، وترك الجمعة والجماعات المفروضة، وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر، فإنه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد، التي هي المقصودة بالذات من كل وصل وفصل. (ويفسدون في الارض) " بسبب قطع ما في وصله نظام العالم وصلاحه ". كذا

١، ٢ و ٣ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٠٦. ٤ – البيضاوي ١: ١٢٧ – ١٢٦، وفيه: " إهداء كثير ". ٥ و ٦ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٠٦. ٧ – المصدر: ٢٠٧. (*)

ورد (١). (أولئك هم الخسرون) قال: " الذين خسروا أنفسهم لما صاروا إلى النيران، وحرموا الجنان " (٢). (كيف تكفرون بالله) قال: " الخطاب لكفار قريش واليهود " (٣). (وكنتم أموتا) قال: " في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم " (٤). (فأحيكم) قال: " أجرى فيكم الروح وأخرجكم أحياء " (٥). (ثم يميتكم) قال: " في هذه النشأة ويقبركم " (٦). (ثم يحييكم) قال: " في القبور، وينعم فيها المؤمنين ويعذب الكافرين " (٧). (ثم إليه ترجعون) قال: " في الآخرة، بأن تموتوا في القبور بعد الاحياء، ثم تحيوا للبعث يوم القيامة، ترجعون إلى الثواب أو العقاب " (٨). (هو الذى خلق لكم ما في الارض جميعا) قال: " لتعتبروا به وتتوصلوا به إلى رضوانه، وتتوقوا من عذاب نيرانه " (٩). (ثم استوى إلى السماء) قال: " أخذ في خلقها وإتقانها " (١٠). (فسوهن): عدلهن مصونة عن العوج والفطور. (سبع سموت وهو بكل شئ عليم) ولهذا خلق ما خلق، كما خلق لمصالحكم على حسب ما اقتضته الحكمة. (وإذ قال ربك للملئكة) قال: " الذين كانوا في الارض مع إبليس وقد كانوا طردوا عنها الجن بني الجان وخففت عليهم العبادة " (١١). وورد: " إن الجن كانوا يفسدون في الارض، فبعث الله

إليهم الملائكة، فقتلوهم وأسروا إبليس من بينهم وكان حاكما فيهم " (١٢). (إنى جاعل في الارض خليفة) قال: " بدلا منكم، ورافعكم منها، فاشتد ذلك عليهم، لان العبادة عن رجوعهم إلى السماء تكون أثقل

---

١ و ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٠٧. ٣ إلى ٨ – المصدر: ٢١٠. ٩ و ١٠ – المصدر: ٢١٥. ١١ – المصدر: ٢١٦. ١٢ – القمي ١: ٣٦ – ٣٧. (*)

عليهم " (١). وفي رواية: " خليفة تكون حجة لي في أرضي على خلقي " (٢). (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) قال: " كما فعلته الجن، بنو الجان الذين قد طردناهم عن هذه الارض " (٣). (ونحن نسبح بحمدك) قال: " ننزهك عما لا يليق بك من الصفات " (٤). (ونقدس لك) قال: " نطهر أرضك ممن يعصيك " (٥). " فاجعل ذلك الخليفة منا، فإنا لا نتحاسد ولا نتباغض ولا نسفك الدماء " (٦). وفي رواية: " إنهم منوا على الله بعبادتهم إياه، فأعرض عنهم، وإنهم قالوا في سجودهم في أنفسهم: ما كنا نظن أن يخلق الله خلقا أكرم عليه منا، نحن خزان الله وجيرانه، وأقرب الخلق إليه " (٧). وفي أخرى: " فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام، فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم فتاب عليهم " (٨). (قال إنى أعلم ما لا تعلمون) قال: " من الصلاح الكامن (٩) فيه، ومن الكفر الباطن فيمن هو فيكم، وهو إبليس لعنه الله " (١٠). ورد: " إنه لما خلق الله آدم بقي أربعين سنة مصورا، وكان يمر به إبليس ويقول: لامر ما خلقت ؟ وقال: لئن أمرني الله بالسجود لهذا عصيته " (١١). (وعلم ءادم الاسماء كلها) قال: " أسماء المخلوقات من الجبال والبحار والاودية والنبات والحيوان وغيرها " (١٢). وفي رواية: " أسماء أنبياء الله وأوليائه وعتاة أعدائه " (١٣).

١، ٣، ٤ و ٥ – تفسير الامام عليه السلام: ٢١٦. ٢ و ٦ – القمي ١: ٣٦ – ٣٧. ٧ – العياشي ١: ٣١، الحديث: ٧، عن علي بن الحسين عليه السلام. ٨ – علل الشرايع ٢: ٤٠٦، الباب: ١٤٣، الحديث: ١، عن علي بن الحسين عليه السلام. ٩ – في المصدر: " الكائن فيمن أجعله بدلا منكم ". ١٠ – تفسر الامام عليه السلام: ٢١٦. ١١ – القمي ١: ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام. ١٢ – المصدر: ٤٥. ١٣ – تفسير الامام عليه السلام: ٢١٧. (*)

---

[٢٦]

(٣٦/١)

أقول: وجه التوفيق أن المراد بالاسماء، أسماء الله الحسنى التي بها خلقت المخلوقات كما أشير إليها في أدعية أهل البيت – عليهم السلام – بقولهم: " وبالاسم الذي خلقت به العرش، وبالاسم الذي خلقت به الكرسي، وبالاسم الذي خلقت به الارواح " (١)، إلى غير ذلك. وإنما اختص كل مخلوق باسم، بسبب غلبة ظهور الصفة التي دل عليها ذلك الاسم فيه، كما أشير إليه في الحديث القدسي: " يا آدم هذا محمد وأنا الحميد المحمود في فعالي، شققت له اسما من اسمي، وهذا علي وأنا العلي العظيم، شققت له اسما من اسمي " (٢) الحديث. وإنما أضيفت في الحديث تارة إلى المخلوقات كلها، لانها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها متفرقة، وأخرى إلى الاولياء والاعداء، لانهما مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها مجتمعة، أي ظهرت صفات اللطف كلها في الاولياء، وصفات القهر كلها في الاعداء. والمراد بتعليمها آدم كلها، خلقه من أجزاء مختلفة وقوى متباينة، حتى استعد لادراك أنواع المدركات، من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات، وإلهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها وأصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها والتمييز بين أولياء الله وأعدائه، فتأتي له بمعرفة ذلك كله مظهريته لاسماء الله الحسنى كلها، وجامعيته جميع كمالات الوجود اللائقة به، حتى صار منتخبا لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الاكبر، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: " وفيك انطوى العالم الاكبر " (٣). (ثم عرضهم على الملئكة) أي: عرض أشباح المخلوقات جميعا المدلول عليها بالاسماء كلها. وفي الرواية الاخيرة: " إنه عرض أشباحهم حين كونهم أنوارا في

---

١ – البلد الامين: ٤١١ – ٤١٢، والبحار ٩٠: ٢٥٤ – ٢٥٥، وهو دعاء الاسماء الحسنى. ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٢٠. ٣ – ديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: ٤١. والمصرع الاول: " وتحسب أنك جرم صغير ". (*)

---

[٢٧]

(٣٧/١)

الاظلة " (١). (فقال أنبؤني بأسمآء هؤلاء) يعني حقايقها التي هي أسماء الله التي بها خلقت هذه الاشباح التي هي مظاهرها. (إن كنتم صدقين) " بأن تركككم هيهنا أصلح من إيراد من بعدكم بأنكم أحق (٢) بالخلافة من آدم ". كذا ورد (٣). (قالوا سبحنك لا علم لنآ إلا ما علمتنا إنك أنت العليم) قال: " بكل شئ " (٤). (الحكيم) قال: " المصيب في كل فعل " (٥). أقول: اعترفوا بالعجز والقصور لما قد بان لهم من فضل آدم ولاحت لهم الحكمة في خلقه، فصغر حالهم عند أنفسهم وقل علمهم لديهم وانكسرت سفينة جبروتهم، فغرقوا في بحر العجز وفوضوا العلم والحكمة إلى الله، وذلك لعدم جامعيتهم وكونهم وحدانية الصفة، إذ ليس في جبلتهم خلط وتركيب، ولهذا لا يفعل كل صنف منهم إلا فعلا واحدا، فالراكع منهم راكع أبدا، والساجد ساجد أبدا، والقائم قائم أبدا، كما ورد في الحديث (٦). وقد حكى الله تعالى عنهم بقوله: " وما منا إلا له مقام معلوم " (٧). فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء الالهية لا يتعداه، ففاقهم آدم بمعرفته الكاملة ومظهريته الشاملة. وتمام بيان هذا التأويل يطلب من تفسيرنا الكبير (٨). (قال يادم أنبئهم بأسمآئهم). أقول: يعني أخبرهم بالحقائق المكنونة عنهم، والمعارف المستورة عليهم، ليعرفوا جامعيتك لها، وقدرة الله على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة في مخلوق

١، ٣ و ٤ – تفسير الامام عليه السلام: ٢١٧. ٢ – في " ب " و " ج ": " وبأنكم أحق ". ٥ – تفسير الامام عليه السلام: ٢١٧. ٦ – راجع: نهج البلاغة (للصبحي الصالح): ٤١، الخطبة: ١. ٧ – الصافات (٣٧): ١٦٤. ٨ – الصافي ١: ١٠٠. (*)

واحد. (فلما أنبأهم بأسمآئهم) قال: " فعرفوها " (١). (قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السموت والارض) قال: " سرهما " (٢). (وأعلم ما تبدون) قال: " من ردكم علي " (٣). (وما كنتم تكتمون) قال: " من اعتقادكم أنه لا يأتي أحد يكون أفضل منكم، وعزم إبليس على الاباء على آدم إن أمر بطاعته، فجعل آدم حجة عليهم " (٤). (وإذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم). " وذلك لما كان في صلبه من أنوار نبينا، وأهل بيته المعصومين – صلوات الله عليهم – وكانوا قد فضلوا على الملائكة باحتمالهم الاذى في جنب الله، فكان السجود لهم تعظيما وإكراما، ولله – سبحانه – عبودية، ولآدم طاعة ". كذا ورد (٥). (فسجدوا إلا إبليس). ورد: " إنه كان بين الملائكة يعبد الله في السماء، وكانت تظنه منهم فلما استكبر علمت أنه لم يكن منهم، وإنما دخل في الامر، لكونه منهم بالولاء ولم

يكن من جنسهم " (٦). (أبى واستكبر) قال: " أخرج ما كا في قلبه من الحسد " (٧). (وكان من الكفرين). ورد: " إنه أول من كفر وأنشأ الكفر " (٨). (وقلنا يا دم اسكن أنت وزوجك الجنة) ورد: " إنها كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الخلد لم يدخلها إبليس ولا خرج منها آدم أبدا " (٩). (وكلا منها رغدا) قال: " واسعا بلا تعب " (١٠). (حيث شئتما ولا تقربا هذه

١، ٢ و ٤ – تفسير الامام عليه السلام: ٢١٧. ٣ – العياشي ١: ٣١، الحديث: ٧، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٥ – تفسير الامام عليه السلام: ٢١٩ – ٢٢٠. ٦ – القمي ١: ٣٥ – ٣٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – المصدر: ٤١ – ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٤٤، الباب: ٢٤، الحديث: ١. ٩ – القمي ١: ٤١ – ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ١٠ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٢١ – ٢٢٢. (*)

الشجرة) قال: " شجرة علم محمد وآل محمد، التي آثرهم الله بها دون سائر خلقه، لا يتناول منها بأمر الله إلا هم. قال: وكانت شجرة تحمل أنواع الثمار والفواكه والاطعمة، فلذلك اختلفت الحاكون بذكرها، فقال بعضهم: برة، وقال آخرون: عنبة، وقال آخرون: عنابة. وهي الشجرة التي من تناول منها بإذن الله ألهم علم الاولين والآخرين من غير تعلم، ومن تناول بغير إذن الله خاب من مراده وعصى ربه " (١). وفي رواية: " أنها شجرة الكافور " (٢). وفي أخرى: " أنها شجرة الحسد " (٣). وفي أخرى: " أن كلها حق وأن آدم قال في نفسه: هل خلق الله بشرا أفضل مني ؟ فأراه الله أشباح آل محمد " (٤). وفي رواية: " أراه أسماءهم من العرش وقال: هؤلاء من ذريتك، وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض، فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد وتتمنى منزلتهم. فتسلط عليه الشيطان، حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها، وتسلط على حواء، فنظرت إلى فاطمة بعين الحسد، حتى أكلت من الشجرة كما أكل آدم " (٥). أقول: كما أن للبدن غذاء من الحبوب والفواكه، كذلك للروح غذاء من العلوم والمعارف، وكما أن لذلك الغذاء أشجارا تثمرها كذلك لهذا، ولكل صنف من الناس ما يليق به من الغذاء، ولكل فاكهة في العالم الجسماني مثال في العالم الروحاني، ولهذا فسرت الشجرة تارة بشجرة الفواكه، وأخرى بشجرة العلوم. وكأن شجرة علم محمد إشارة إلى المحبوبية الكاملة المثمرة للتوحيد الخالص المستجمع

للكمالات الانسانية قاطبة،

---

١ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٢١ – ٢٢٢. ٢ – مجمع البيان ١ – ٢: ٨٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣ و ٤ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٦، الباب: ٢٨، الحديث: ٦٧. ٥ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠٧، الباب: ٢٨، الحديث: ٦٧. (*)

فإن فيها من ثمار المعارف كلها. وشجرة الكافور إشارة الى برد اليقين الموجب للطمأنينة التامة المقتضية للخلق العظيم الذي كان لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم. فلا تنافي بين الروايات، ولا بينها وبين ما قاله أهل التأويل: إنها شجرة الهوى والطبيعة. لان قربها إنما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية. وهذا معنى ما ورد إنها شجرة الحسد، فإن الحسد إنما ينشأ منها. (فتكونا من الظلمين) قال: " بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أوثر بها غير كما إذا رمتما بغير حكم الله " (١). (فأزلهما الشيطن عنها) " بوسوسته وخديعته وإيهامه وعداوته وغروره، بأن دخل بين لحيي الحية فأراهما أن الحية تخاطبهما " كذا ورد (٢). ويأتي تمام القصة في سورة الاعراف إن شاء الله (٣). (فأخرجهما مما كانا فيه) قال: " من النعيم " (٤). (وقلنا اهبطوا) قال: " يا آدم ويا حواء ويا إبليس ويا حية اهبطوا " (٥). (بعضكم لبعض عدو). قال: " آدم وحواء وولدهما عدو للحية وإبليس، وإبليس والحية وأولادهما أعداؤهم. قال: وكان هبوط آدم وحواء والحية من الجنة، فإن الحية كانت من أحسن دوابها، وهبوط إبليس من حواليها، فإنه كان يحرم عليه دخول الجنة " (٦). أقول: لعله إنما يحرم عليه دخول الجنة بارزا بحيث يعرف، وذلك لانه قد دخلها مختفيا في فم الحية ليدليهما بغرور كما مر. وبهذا يرتفع التنافي بين هذا الحديث وبين الذي مر: أنها لو كانت من جنان الخلد لم يدخلها إبليس، أراد به دخولها وهو في فم

---

١ و ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٢٢. ٣ – الاعراف (٧): ١٩ إلى ٢٣. ٤، ٥ و ٦ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٢٤. (*)

الحية. فتدبر. (ولكم في الارض مستقر) قال: " منزل ومقر للمعاش " (١). (ومتع) قال: " منفعة " (٢). (إلى حين) قال: " حين الموت " (٣). وفي رواية: " يوم القيامة " (٤). ولعل وجه التوفيق، حديث: " من مات فقد قامت قيامته " (٥). (فتلقئ ادم من ربه كلمت). قال: " يقولها، فقالها " (٦). ورد: " هي لا إله إلا أنت، سبحانك اللهم وبحمدك، عملت سوءا وظلمت نفسي، فاغفر لي وأنت خير الغافرين. لا إله إلا أنت، سبحانك اللهم وبحمدك، عملت سوءا وظلمت نفسي، فاغفر لي وارحمني، إنك أرحم الراحمين. لا إله إلا أنت، سبحانك اللهم وبحمدك، عملت سوءا وظلمت نفسي، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم " (٧). وفي رواية: " بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين " (٨). وفي أخرى: " بحق محمد وآل محمد " (٩). وقيل: هي: " ربنا ظلمنا أنفسنا ". الآية (١٠). (فتاب) الله (عليه) بها (إنه هو التواب) قال: " القابل للتوبات " (١١). (الرحيم) قال: " بالتائبين " (١٢). (قلنا اهبطوا منها جميعا). قال: " أمروا أولا بالهبوط، وثانيا بأن لا يتقدم أحدهم الآخرين " (١٣). (فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون). قيل: " ما " مزيدة لتأكيد الشرط. ولذلك حسن النون من غير طلب،

١، ٢ و ٣ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٢٤. ٤ – القمي ١: ٤٣. ٥ – كنز العمال ١٥: ٥٤٨، الحديث: ٤٢١٢٣. ٦ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٢٤. ٧ – الكافي ٨: ٣٠٤، الحديث: ٤٧٢، عن أحدهما عليهما السلام. ٨ – معاني الاخبار: ١٢٥، الحديث: ٢، والكافي ٨: ٣٠٥، الحديث: ٤٧٢، مرفوعة. ٩ – الاحتجاج ١: ٥٥، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ١٠ – البيضاوي ١: ١٤٣. والآية في الاعراف (٧): ٢٣. ١١، ١٢ و ١٣ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٢٤. (*)

والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول (١). (والذين كفروا وكذبوا بايتنآ): دلالاتنا (أولئك أصحب النار هم فيها خلدون). (يبنى إسراءيل) قال: " أولاد يعقوب " (٢). (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) قال: " أن بعثت محمدا وأقررته في مدينتكم ولم أجشمكم الحط (٣) والترحال إليه، وأوضحت علاماته ودلائل صدقه، كيلا يشتبه عليكم حاله " (٤). (وأوفوا بعهدي) قال: " الذي

أخذته على أسلافكم، بلسان أنبيائهم، وأمرتهم أن يؤدوه إلى أخلافهم، ليؤمنن بمحمد العربي المؤيد بالمعجزات " (٥). (أوف بعهدكم) قال: " الذي أوجبت به لكم نعيم الابد في دار الكرامة " (٦). (وإيى فارهبون) قال: " في مخالفة محمد فإني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم لا يقدرون على صرف انتقامي عنكم، إذا آثرتم مخالفتي " (٧). وفي رواية: " أوفوا بولاية علي، فرضا من الله، أوف لكم بالجنة " (٨). (وءامنوا بمآ أنزلت مصدقا لما معكم) قال: " فإن مثل هذا الذكر في كتابكم " (٩). (ولا تكونوا أول كافريه). قيل: فيه تعريض بأن الواجب أن تكونوا أول مؤمن به، لانهم كانوا عالمين بشأنه، مستفتحين به، مبشرين بزمانه (١٠). ورد: " إن هؤلاء يهود المدينة، جحدوا نبوة محمد وخانوه بعد ما عرفوه، وقالوا: نحن نعلم أن محمدا نبي وأن

---

١ - البيضاوي ١: ١٤٤. ٢ - تفسير الامام عليه السلام: ٢٢٧. ٣ - أجشمني فلان أمرا وجشمنيه: كلفني، والحط: النزول ووضع الاحمال عن الدواب. لسان العرب ١٢: ١٠٠ و ٧: ٢٧٢ (جشم، حطط). ٤، ٥، ٦، ٧ و ٩ - تفسير الامام عليه السلام: ٢٢٧ - ٢٢٨. ٨ - العياشي ١: ٤٢، الحديث: ٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ١٠ - البيضاوي ١: ١٤٨. (*)

عليا وصيه، ولكن لست أنت ذلك. ولا هذا، ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة " (١). (ولا تشتروا بايتى ثمنا قليلا). قال: " كان لهم مأكلة على قومهم في كل سنة فكرهوا بطلانها بأمر النبي، فحرفوا لذلك آيات من التوراة، فيها صفته وذكره، فذلك الثمن الذي أريد به في الآية " (٢). (وإيى فاتقون) قال: " في كتمان أمر محمد وأمر وصيه " (٣). (ولا تلبسوا الحق بالبطل): " لا تخلطوه به بأن تقروا به من وجه وتجحدوه من وجه " (٤). (وتكتموا الحق) قال: " من نبوة هذا وإمامة هذا " (٥). (وأنتم تعلمون) قال: " إنكم تكتمونه، تكابرون علومكم وعقولكم " (٦). (وأقيموا الصلوة) قال: " المكتوبة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآله " (٧). (وءاتوا الزكوة) قال: " من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمت، ومن معونتكم إذا التمست " (٨). وفي رواية: " هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين " (٩). قال: " نزلت الزكاة وليست للناس الاموال، وإنما كانت الفطرة " (١٠). (واركعوا مع الركعين) قال: " تواضعوا مع المتواضعين، لعظمة الله في الانقياد لاولياء الله " (١١). وقيل: صلوا في الجماعة (١٢). (أتأمرون الناس بالبر) قال: " بالصدقات وأداء الامانات " (١٣). (وتنسون أنفسكم): تتركونها (وأنتم تتلون الكتب) قال: "

التوراة الامرة لكم بالخيرات،

---

١ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٢٩. ٢ – مجمع البيان ١ – ٢: ٩٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ إلى ٨ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٢٩. ٩ – العياشي ١: ٤٢، الحديث: ٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ١٠ – المصدر: ٤٣، الحديث: ٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ١١ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٣١. ١٢ – البيضاوي ١: ١٥٠. ١٣ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٣٤. (*)

الناهية عن المنكرات " (١). (أفلا تعقلون) قال: " ما عليكم من العقاب في أمركم بما به لا تأخذون، وفي نهيكم عما أنتم فيه منهمكون – قال: – نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم " (٢). وفي رواية: " نزلت في الخطباء والقصاص " (٣). أقول: وهي جارية في كل من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره. (واستعينوا بالصبر) " عن الحرام، على تأدية الامانات، وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان ". كذا ورد (٤). وفي رواية: " إن الصبر الصيام " (٥). (والصلوة) قال: " الصلوات الخمس والصلاة على محمد وآله " (٦). وفي رواية: " كان علي عليه السلام إذا هاله شئ، فزع إلى الصلاة، ثم تلا هذه الآية " (٧). وروي مثله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضا (٨)، فتشتمل غير الخمس. (وإنها) القمي: يعني الصلاة (٩). (لكبيرة) قال: " عظيمة " (١٠). أقول: يعني ثقيلة شاقة، لقوله تعالى: " كبر على المشركين ما تدعوهم إليه " (١١). (إلا على الخشعين) قال: " الخائفين عقاب الله في مخالفته في أعظم فرائضه " (١٢). قيل: وذلك لان نفوسهم مرتاضة بأمثالها، متوقعة في مقابلتها ما يستخف لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها، كما قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم: " جعلت قرة عيني في الصلاة " (١٣).

---

١ و ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٣٤. ٣ – القمي ١: ٤٦، وفيه: " الخطاب " بدل " الخطباء ". ٤ و ٦ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٣٧ – ٢٣٨. ٥ – الكافي ٤: ٦٣، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – المصدر ٣: ٤٨٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – مجمع البيان ١ – ٢: ٩٩. ٩ – القمي ١: ٤٦. ١٠ و ١٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٣٧ – ٢٣٨. ١١ – الشورى (٤٢): ١٣. ١٣ – البيضاوي ١: ١٥١. (*)

---

[٣٥]

(٤٥/١)

(الذين يظنون أنهم ملقوا ربهم) قال: " يوقنون أنهم يبعثون " (١). وفي رواية: " يقدرون ويتوقعون أنهم يلقون ربهم، اللقاء الذي هو أعظم كرامته لعباده – قال –: وإنما قال " يظنون " لانهم لا يدرون بماذا يختم لهم، لان العاقبة مستورة عنهم، لا يعلمون ذلك يقينا، لانهم لا يأمنون أن يغيروا ويبدلوا " (٢). (وأنهم إليه رجعون) قال: " إلى كراماته ونعيم جناته " (٣). (يبنى إسرءيل اذكروا نعمتي التى أنعمت عليكم) قال: " أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة، فهد يا هم إلى نبوة محمد ووصية علي وإمامة عترته عليهم السلام، وأخذا عليهم بذلك، العهود، إن وفوا بها كانوا ملوكا في الجنان " (٤). (وأنى فضلتكم) قال: " فضلت أسلافكم في دينهم بقبول ولاية محمد وآله، وفي دنياهم بتظليل الغمامة، وإنزال المن والسلوى، وسقيهم من الحجر ماء عذبا، وفلق البحر لهم، وإنجائهم من الغرق، وغرق أعدائهم " (٥). (على العلمين) قال: " عالمي زمانهم الذين خالفوا طريقتهم وحادوا عن سبيلهم " (٦). " وإنما خاطب الله الاخلاف بما فعل بالاسلاف أو فعلوه هم، لرضاهم به، ولان القرآن نزل بلغة العرب وهم يتخاطبون بمثل ذلك " (٧). كذا ورد. (واتقوا يوما) قال: " وقت النزع " (٨). (لا تجزى نفس عن نفس شيئا) قال: " لا تدفع عنها عذابا قد استحقته " (٩). (ولا يقبل منها شفعة) قال: " بتأخير الموت " (١٠). (ولا يؤخذ منها عدل) قال: " فداء، بأن تمات وتترك

---

١ – العياشي ١: ٤٤، الحديث: ٤٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: " يوقنون أنهم مبعوثون ". ٢ و ٣ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٣٧ – ٢٣٨. ٤ – المصدر: ٢٤٠، وفيه نسبة فعل الهداية والاخذ إلى الله تعالى. ٥ و ٦ – المصدر: ٢٤٠ – ٢٤١. ٧ – المصدر: ٢٧٢. ٨، ٩ و ١٠ – المصدر: ٢٤٠ – ٢٤١. (*)

---

[٣٦]

(٤٦/١)

هي. قال: هذا يوم الموت، فإن الشفاعة والفداء لا يغني عنه، فأما في القيامة فإنا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء " (١). (ولاهم ينصرون) يعني في دفع الموت والعذاب. (وإذ نجينكم) قال: " واذكروا إذ أنجينا أسلافكم " (٢). أقول: هذا تفصيل لما أجمله في قوله: " اذكروا نعمتي ". (من ءال فرعون) قال: " وهم الذين كانوا يؤلون إليه بقرابته وبدينه ومذهبه " (٣). (يسومونكم) قال: " كانوا يعذبونكم " (٤). أقول: من سامه الامر: كلفه إياه، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر. (سوء العذاب) قال: " شدة العذاب. وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل، فأمر بتقييدهم، وكانوا ينقلون ذلك الطين على السلاليم إلى السطوح، فربما سقط الواحد منهم فمات أو زمن (٥)، ولا يحفلون (٦) بهم " (٧). (يذبحون أبنائكم). قال: " وذلك لما قيل لفرعون: إنه يولد في بني إسرائيل مولود، يكون على يده هلاكك وزوال ملكك " (٨). (ويستحيون نساءكم) قال: " يبقونهن ويتخذونهن إماء " (٩). (وفى ذلكم): في الانجاء (بلاء من ربكم) قال: " نعمة " (١٠). (عظيم) قال: " كبير " (١١).

---

١ - تفسير الامام عليه السلام: ٢٤٠ - ٢٤١. ٢، ٣ و ٤ - المصدر: ٢٤٢ - ٢٤٣. ٥ - رجل زمن: مبتلى بين الزمانة، والزمانة: العاهة. لسان العرب ١٣: ١٩٩ (زمن). ٦ - الحفل: المبالاة. يقال: ما أحفل بفلان: أي ما أبالي به. لسان العرب ١١: ١٥٩ (حفل). ٧ و ٨ - تفسير الامام عليه السلام: ٢٤٣. ٩، ١٠ و ١١ - المصدر: ٢٤٤. (*)

(وإذ فرقنا بكم البحر) قال: " واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقا ينقطع بعضه من بعض " (١). (فأنجينكم) قال: " هناك " (٢). (وأغرقنا ءال فرعون) قال: " فرعون وقومه " (٣). (وأنتم تنظرون) قال: " إليهم وهم يغرقون " (٤). (وإذ وعدنا موسى أربعين ليلة): " وعده الله أن يعطيه التوراة بعد هلاك فرعون، وضرب له ميقاتا ثلاثين يوما، فاستاك بعد مضي ثلاثين، فذهب طيب فمه فأتمه بعشر ". كذا ورد (٥). (ثم اتخذتم العجل) إلها ومعبودا (من بعده وأنتم ظلمون). يأتي قصته في الاعراف إن شاء الله (٦). (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون). قال: " يعني عفونا عن أوائلكم عبادة العجل، لعلكم - يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل - تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم " (٧). (وإذ ءاتينا موسى الكتب) قال: " التوراة " (٨). (والفرقان) قال: " فرق ما بين الحق والباطل، والمحق والمبطل " (٩). (لعلكم تهتدون). (وإذ قال موسى لقومه

يقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم) قال: " يقتل بعضكم بعضا، يقتل من لم يعبد العجل من عبده " (١٠). (ذلكم خير لكم عند بارئكم)، " لانه كفارتكم فهو خير من أن تعيشوا في الدنيا ثم تكونوا في النار خالدين " (١١). كذا ورد. (فتاب عليكم) قال: " قبل توبتكم، قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل إتيانه على كافتكم، وأمهلكم للتوبة

١، ٢، ٣ و ٤ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٤٥. ٥ – المصدر: ٢٤٨ – ٢٥٠. ٦ – في ذيل الآية: ١٤٣. ٧، ٨ و ٩ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٥٢. ١٠ و ١١ – المصدر: ٢٥٤. (*)

واستبقاكم للطاعة " (١). (إنه هو التواب الرحيم). (وإذ قلتم) قال: " أسلافكم " (٢). (يموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) قال: " عيانا " (٣). ورد: " إنهم السبعون الذين اختارهم وصاروا معه إلى الجبل فقالوا له: إنك رأيت الله فأرناه كما رأيته، فقال لهم: إني لم أره فقالوا له ذلك " (٤). (فأخذتكم الصعقة وأنتم تنظرون) قال: " إلى الصاعقة تنزل " (٥). (ثم بعثتكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) قال: " الحياة التي فيها تتوبون وتقلعون، لكيلا تخلدوا في النار " (٦). أقول: ويأتي تمام الكلام في سؤالهم الرؤية في الاعراف إن شاء الله (٧). (وظللنا عليكم الغمام) قال: " لما كنتم في التيه (٨) تقيكم من حر الشمس وبرد القمر " (٩). (وأنزلنا عليكم المن) قال: " الترنجبين كان يسقط على شجرهم، فيتناولونه ". (والسلوى) قال: " السمانى أطيب طير كان يسترسل بهم، فيصطادونه " (١٠). وفي رواية: " ينزل عليهم بالليل المن فيأكلوه، وبالعشي يجئ طائر مشوي فيقع على موائدهم، فإذا أكلوا وشبعوا طار عنهم " (١١).

---

١ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٥٤. ٢ و ٣ – المصدر: ٢٥٦. ٤ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٦١، الباب: ١٢، الحديث: ١. ٥ و ٦ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٥٦. ٧ – في ضمن الآية: ١٥٥. ٨ – التيه في اللغة: المفازة يتاه بها. وتيه بني إسرائيل: الصحراء التي تاهوا بها أي حاروا، فلم يهتدوا للخروج منها، وهي أرض بين " أيلة " و " مصر " و " بحر القلزم " وجبال " السراة " من أرض الشام يقال: إنها أربعون فرسخا في مثلها، وقيل: اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ. " راجع: معجم البلدان ٢: ٦٩ ولسان العرب ١٣: ٤٨٢ – تيه ". ٩ – ١٠ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٥٨. ١١ – القمي ١: ٤٨. (*)

---

[٣٩]

(٤٩/١)

(كلوا من طيبت ما رزقنكم) قال: " قال الله: كلوا " (١). (وما ظلمونا) قال: " لما غيروا وبدلوا ما به أمروا، ولم يفوا بما عليه عاهدوا، لان كفر الكافر لا يقدح في سلطاننا. كما أن إيمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا " (٢). (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون). (وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية) قال: " هي " أريحا " (٣) من بلاد الشام، وذلك حين خرجوا من التيه " (٤). (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) قال: " واسعا بلا تعب " (٥). (وادخلوا الباب) قال: " باب القرية " (٦). (سجدا): ساجدين لله (وقولوا حطة) قال: " سجودنا لله حطة لذنوبنا، ومحو لسيئاتنا " (٧). (نغفر لكم خطيكم) السالفة (وسنزيد المحسنين) قال: " من لم يقارف (٨) الذنب منكم ثوابا " (٩). (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم) قال: " لم يسجدوا كما أمروا، ولا قالوا ما أمروا، بل دخلوها بأستاههم (١٠)، وقالوا ما معناه: حنطة حمراء نتقوتها، أحب إلينا من هذا الفعل وهذا القول " (١١). (فأنزلنا على الذين ظلموا). قيل: كرره مبالغة في تقبيح أمرهم، وإشعارا بأن الانزال عليهم لظلمهم على أنفسهم، ولو ضع غير المأمور به موضعه (١٢). (رجزا من السماء): عذابا. وهو في الاصل ما يعاف عنه، كالرجس. (بما كانوا يفسقون) قال: " يخرجون عن أمر الله وطاعته. قال: والرجز الذي أصابهم، أنه مات بالطاعون

---

١ و ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٥٨. ٣ – مدينة الجبارين في الغور من أرض الاردن بالشام، بينها وبين بيت المقدس يوم للفارس. معجم البلدان ١: ١٦٥. ٤، ٥، ٦، ٧، ٩ و ١١ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٦٠ – ٢٥٩. ٨ – قارف الذنب: داناه ولاصقه. النهاية ٤: ٤٥ (قرف). ١٠ – الاست: العجز وجمعه: أستاه. " الصحاح ٦: ٢٢٣٣ – سته ". وفي مجمع البيان ١ – ٢: ١١٩: " كانوا لقد أمروا أن يدخلوا الباب سجدا وطؤطئ لهم الباب ليدخلوه كذلك، فدخلوه زاحفين على أستاههم ". ١٢ – راجع: البيضاوي ١: ١٥٦. (*)

---

[٤٠]

(٥٠/١)

منهم في بعض يوم، مائة وعشرون ألفا وهم الذين في علم الله أنهم لا يؤمنون ولا يخرج من صلبهم ذرية طبية " (١). (وإذ استسقى موسى لقومه) قال: " لما عطشوا في التيه وضجوا إليه بالبكاء " (٢). (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) قال: " فضربه بها داعيا بمحمد وآله الطيبين، فانفجرت " (٣). (قد علم كل أناس) قال: " كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب " (٤). (مشربهم) قال: " ولا يزاحم الآخرين في مشربهم " (٥). (كلوا واشربوا من رزق الله): من المن والسلوى والماء (ولا تعثوا في الارض مفسدين) أي: لا تعتدوا، من العثو. (وإذ قلتم يموسى لن نصبر على طعام وحد) قال: " المن والسلوى ولابد لنا من خلط معه " (٦). (فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها) قال: " الفوم: الحنطة " (٧). (وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدن بالذى هو خير) قال: " أتستدعون الادون ليكون لكم بدلا من الافضل ؟ " (٨). (اهبطوا مصرا) قال: " من الامصار " (٩). (فإن لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة) قال: " الجزية والفقر " (١٠). (وبآء وبغضب) قال: " رجعوا وعليهم الغضب واللعنة " (١١). (من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بايت الله ويقتلون النبين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) قال: " يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس " (١٢). قيل: جرهم العصيان والاعتداء فيه، إلى الكفر بالآيات وقتل النبيين، فإن صغار الذنوب تؤدي إلى كبارها، كما أن صغار الطاعات

---

١ إلى ٥ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٦١. ٦ – المصدر: ٢٦٣. ٧ – القمي ١: ٤٨. ٨ إلى ١٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٦٣. (*)

تؤدي إلى كبارها (١). وفي رواية: " والله ما ضربوهم بأيديهم ولا قتلوهم بأسيافهم، ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها، فأخذوا عليها، فقتلوا فصار قتلا واعتداء ومعصية " (٢). (إن الذين ءامنوا) قال: " بالله وبما فرض عليهم الايمان به " (٣). (والذين هادوا) قال: " يعني اليهود " (٤). (والنصرى) قال: " الذين زعموا أنهم في دين الله متناصرون " (٥). وفي رواية: " الذين هم من قرية يقال لها: " ناصرة " من بلاد الشام " (٦). (والصبئين) قال: " الذين زعموا أنهم صبوا إلى دين الله وهم كاذبون " (٧). أقول: " صبوا " أي: " مالوا " إن لم يهمز، و " خرجوا " إن كان بالهمز. والقمي: إنهم ليسوا من أهل الكتاب، ولكنهم يعبدون الكواكب والنجوم (٨). (من ءامن) منهم (بالله واليوم الاخر وعمل صلحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون). (وإذ أخذنا ميثقكم): " عهودكم: أن

تعملوا بما في التوراة وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب، وتقروا بما فيه من نبوة محمد ووصية علي والطيبين من ذريتهما، وأن تؤدوا إلى أخلافكم قرنا بعد قرن، فأبيتم قبول ذلك واستكبر تموه ". كذا ورد (٩). (ورفعنا فوقكم الطور) قال: " الجبل، أمرنا جبرئيل أن يقلع من جبل فلسطين، قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخا في فرسخ، فقطعها وجاء بها، فرفعها فوق رؤوسهم " (١٠).

---

١ – البيضاوي ١: ١٥٧. ٢ – العياشي ١: ٤٥، الحديث: ٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣، ٤ و ٥ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٦٤. ٦ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩، الباب: ٣٢، الحديث: ١٠. ٧ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٦٥. ٨ – القمي ١: ٤٨. ٩ و ١٠ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٦٦. (*)

(خذوا مآ ءاتينكم). قال: " قال لهم موسى: إما أن تأخذوا بما أمرتم به فيه، وإما أن ألقي عليكم هذا الجبل، فألجئوا إلى قبوله كارهين، إلا من عصمه الله من العناد، فإنه قبله طائعا مختارا. ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا، وكثير منهم عفر خديه لا لارادة الخضوع لله، ولكن نظرا إلى الجبل هل يقع أم لا " (١). (بقوة) قال: " من قلوبكم ومن أبدانكم " (٢). (واذكروا ما فيه) قال: " من جزيل ثوابنا على قيامكم به، وشديد عقابنا على إبائكم له " (٣). (لعلكم تتقون) قال: " لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب، فتستحقوا بذلك، الثواب " (٤). (ثم توليتم من بعد ذلك) قال: " عين القيام به " (٥). (فلؤلا فضل الله عليكم ورحمته) قال: " بإمهالكم للتوبة، وإنظاركم للانابة " (٦). (لكنتم من الخسرين). (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) قال: " لما اصطادوا السموك فيه " (٧). (فقلنا لهم كونوا قردة خسئين) قال: " مبعدين عن كل خير " (٨). (فجعلنها) قال: " المسخة التي أخزيناهم ولعناهم بها " (٩). (نكلا) قال: " عقوبة " (١٠). (لما بين يديها) قال: " من ذنبوهم الموبقات التي بها استحقوا العقوبة " (١١). (وما خلفها) قال: " وردعا للذين شاهدوهم بعد مسخهم الذين يسمعون بها من بعدها، لكي يرتدعوا عن مثل أفعالهم " (١٢). (وموعظة للمتقين).

---

١ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٦٦. ٢ – العياشي ١: ٤٥، الحديث: ٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٦٦. ٤ – المصدر: ٢٦٧، وفيه: " جزيل الثواب ". ٥ و ٦ – المصدر: ٢٦٧. ٧، ٨ و ٩ – المصدر: ٢٦٨. ١٠ – المصدر: ٢٦٨، وفيه: " عقابا وردعا

". ١١ و ١٢ – المصدر: ٢٦٨. (*)

---

[٤٣]

(٥٣/١)

ويأتي قصتهم في الاعراف إن شاء الله (١). (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة). ملخص ما ورد في بيان هذه القصة: " أن رجلا من خيارهم خطب امرأة منهم حسناء، فأجيب، وخطبها ابن عم له، فرد فحسده فقتله، وحمله إلى موسى عليه السلام وقال: ابن عمي هذا قتل ولا أدري من قتله. فأمر الله موسى أن يأمرهم بذبح بقرة يضربون ببعضها المقتول، ليحيى ويخبرهم بالقاتل. فسألوا عن صفتها لجاجا وسوء ظن بموسى، فتعينت وانحصرت في واحدة، فطلبوها فلم يجدوا إلا عند شاب كان لا يبيعها إلا بملا جلدها ذهبا، فرجعوا إلى موسى فأخبروه، فقال لهم موسى: لابد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملا جلدها ذهبا " (٢). (قالوا اتتخذنا هزوا) قال: " سخرية " (٣)، " نأتيك بقتيل فتقول: اذبحوا بقرة " (٤). (قال) موسى: (أعوذ بالله أن أكون من الجهلين). قال: " أنسب إلى الله ما لم يقل لي (٥)، – قال –: فعلموا أنهم قد أخطأوا " (٦). (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) قال: " ما صفتها لنقف عليها " (٧). (قال إنه): إن الله (يقول) قال: " بعد ما سأل ربه " (٨). (إنها بقرة لا فارض ولا بكر) قال: " لا كبيرة ولا صغيرة " (٩). (عوان بين ذلك) قال: " وسط بين الفارض والبكر " (١٠). (فافعلواما تؤمرون). (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول) قال: " إن الله يقول " (١١): (إنها

---

١ – في ذيل الآية: ١٦٣. ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٧٣ – ٢٧٥. ٣ – المصدر: ٢٧٥. ٤ و ٦ – القمي ١: ٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥، ٧، ٨، ٩ و ١٠ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٧٦. ١١ – المصدر: ٢٧٧. (*)

---

[٤٤]

(٥٤/١)

بقرة صفراء فاقع لونها) قال: " حسنة الصفرة، ليس بناقص يضرب إلى البياض، ولا بمشبع يضرب إلى السواد " (١). (تسر النظرين) قال: " لبهجتها وحسنها وبريقها " (٢). (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) قال: " ما صفتها ؟ يزيد في صفتها " (٣). (إن البقر تشبه علينا وإنآ إن شآء الله لمهتدون). قال: " لو لم يستثنوا، لما بينت لهم آخر الابد " (٤). (قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الارض) قال: " لم تذلل لاثارة الارض (٥) ولم ترض (٦) بها " (٧). (ولا تسقى الحرث) قال: " ولا هي مما تجر الدلاء ولا تدير النواعير، قد أعفيت من ذلك أجمع " (٨). (مسلمة) قال: " من العيوب كلها " (٩). (لا شية فيها) قال: " لا لون فيها من غيرها " (١٠). (قالوا الن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون) قال: " من عظم ثمن البقرة " (١١). قال: " لو عمدوا إلى أي بقرة أجزأهم، ولكن شددوا فشدد الله عليهم " (١٢). (وإذ قتلتم نفسا فادرءتم فيها) قال: " اختلفتم وتدارأتم: ألقى بعضكم ذنب القتل على بعض وأدرأه عن نفسه وذويه " (١٣). (والله مخرج ما كنتم تكتمون) قال: " من

---

١ و ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٧٧. والبريق: التلالؤ. يقال: برق السيف وغيره، إذا لمع وتلالا، والاسم: البريق. لسان العرب ١٠: ١٥ (برق). ٣ – المصدر: ٢٧٧. ٤ – البيضاوي ١: ١٦٢، والدر المنثور ١: ٧٧. ٥ – أرض مثارة: إذا أثيرت بالسن، وهي الحديدة التي تحرث بها الارض. وأثار الارض: قلبها على الحب بعد ما فتحت مرة. لسان العرب ٤: ١١١ (ثور). ٦ – الرض: دق الشئ. وإبل رضارض: راتعة، كأنها ترض العشب. لسان العرب ٤: ١٥٤ (رضض). ٧، ٨، ٩ و ١٠ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٧٧. ١١ – المصدر: ٢٨١. ١٢ – العياشي ١: ٤٦، الحديث: ٥٧، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ١٣ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٨٢. (*)

خبر القاتل وإرادة تكذيب موسى باقتراحكم عليه ما قدرتم إن ربه لا يجيبه إليه " (١). (فقلنا اضربوه ببعضها) قال: " اضربوا الميت ببعض البقرة ليحيى، وقولوا له: من قتلك ؟ فأخذوا ذنبها وضربوه به، فقام سالما سويا وقال: يا نبي الله ! قتلني ابن عمي هذا، فقاده موسى عنه " (٢). (كذلك يحى الله الموتى) قال: " في الدنيا والآخرة، كما أحيا الميت بملاقاة ميت آخر، أما في الدنيا، فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الاصلاب والارحام حيا، وأما في الآخرة، فينزل بين نفختي الصور من دوين السماء من البحر المسجور منيا كمني الرجال، فيمطر ذلك على الارض فيلقي

الاموات البالية، فينبتون من الارض ويحيون " (٣). (ويريكم ءايته لعلكم تعقلون). (ثم قست قلوبكم) قال: " غلظت وجفت ويئست (٤) من الخير والرحمة، قلوبكم معاشر اليهود ! " (٥). (من بعد ذلك) قال: " من بعد ما تبينت الآيات الباهرات " (٦). (فهى كالحجارة) قال: " اليابسة، لا ترشح برطوبة، ولا ينتفض (٧) منها ما ينتفع به. أي: إنكم لا حق الله تؤدون، ولا من أموالكم ولا من حواشيها (٨) تتصدقون، ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون، ولا الضيف تقرون، ولا مكروبا تغيثون، ولا بشئ من الانسانية تعاشرون وتعاملون " (٩). (أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الانهر) قال: " فيجيئ بالخير والنبات لبني آدم. أبهم أولا بالترديد، ثم بين أن قلوبهم

---

١ و ٣ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٨٢. ٢ – المصدر: ٢٧٨، وفيه: " قتلاني هذان ابنا عمي ". ٤ – في المصدر: " يبست ". ٥ و ٦ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٨٣. ٧ – نفضت الثوب والشجر أنفضه: إذا حركته لينتفض. والنفض – بالتحريك – ما تساقط من الورق والثمر. لسان العرب ٧: ٢٤٠ (نفض). ٨ – في المصدر: " مواشيها ". ٩ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٨٣. (*)

أشد قسوة من الحجارة ". كذا ورد (١). (وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء) قال: " وهو ما يقطر منه الماء دون الانهار " (٢). (وإن منها لما يهبط من خشية الله) قال: " إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه " (٣). (وما الله بغفل عما تعملون). (أفتطمعون) قال: " يا محمد أنت وأصحابك " (٤). (أن يؤمنوا لكم) قال: " هؤلاء اليهود، يصدقوكم بقلوبهم " (٥). (وقد كان فريق منهم): طائفة من أسلافهم (يسمعون كلم الله) قال: " في أصل جبل طور سيناء " (٦). (ثم يحرفونه) قال: " عما سمعوه، إذا أدوه إلى من وراءهم " (٧). (من بعد ما عقلوه): فهموه بعقولهم (وهم يعلمون) قال: " أنهم في تقولهم كاذبون " (٨). قيل: يعني: أن أحبارهم ومقدميهم كانوا كذلك، فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم (٩) ؟ (وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم) قال: " من دلائل نبوة محمد وإمامة علي " (١٠). (وليحاجوكم به عند ربكم) قال: " بأنكم قد علمتم هذا وشاهدتموه، فلم لم تؤمنوا (١١) به ولم تطيعوه ؟ " (١٢). (أفلا تعقلون) قال: " إن الذي تخبرونهم به، حجة عليكم عند ربكم " (١٣). (أولا يعلمون) قال: " هؤلاء القائلون لاخوانهم: " أتحدثونهم " (١٤). (أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون).

---

١ و ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٨٤. ٣ – المصدر ٢٨٤. ٤ و ٥ – المصدر: ٢٩١. ٦، ٧ و ٨ – المصدر: ٢٩٢. ٩ – البيضاوي ١: ١٦٤. ١٠ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٩٨. ١١ – في المصدر: " فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه ". ١٢، ١٣ و ١٤ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٩٨. (*)

(ومنهم أميون) قال: " لا يقرؤون ولا يكتبون. والامي منسوب إلى الام، أي: هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب " (١). (لا يعلمون الكتب إلا أمانى) قال: " إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم: هذا كتاب الله وكلامه، لا يعرفون أن ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه " (٢). أقول: يعني: إلا ما يقدرون في أنفسهم من منى أخذوها تقليدا من المحرفين للتوراة واعتقدوها، لم يعرفوا أنه خلاف ما في التوراة. (وإن هم إلا يظنون): لا علم لهم. (فويل) قال: " شدة من العذاب في أسوء بقاع جهنم " (٣). (للذين يكتبون الكتب بأيديهم): يحرفون من أحكام التوراة (ثم يقولون هذا من عند الله). " كتبوا صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخلاف ما هو به، وقالوا للمستضعفين: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان، وأنه يجئ بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة ". كذا ورد (٤). (ليشتروا به ثمنا قليلا) قال: " لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم، وتدوم لهم منهم إصاباتهم، ويكفوا أنفسهم مونة خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " (٥). (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم) قال: " شدة العذاب ثانية (٦) مضافة إلى الاولى " (٧). (مما يكسبون) قال: " من الاموال التي يأخذونها إذا أثبتوا عوامهم على الكفر " (٨). (وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة). قيل: وهي التي عبدنا فيها العجل (٩). قال: " وهي تنقضي ثم نصير بعده في النعمة في الجنان، ولا نستعجل المكروه في الدنيا

---

١ و ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٢٩٩. ٣، ٤ و ٥ – المصدر: ٣٠٢ – ٣٠٣. ٦ – في " ألف ": " ثابتة ". ٧ و ٨ – تفسير الامام عليه السلام: ٣٠٢ – ٣٠٣. ٩ – البيضاوي ١: ١٥٦، والقمي ١: ٥١. (*)

للعذاب الذي هو بقدر أيام ذنوبنا " (١). (قل أتخذتم عند الله عهدا) قال: " إن عذابكم على كفركم منقطع غير دائم ؟ " (٢). (فلن يخلف الله عهده) يعني: فإن اتخذتم عهدا فلن يخلف الله عهده. (أم تقولون على الله ما لا تعلمون). قال: " بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون " (٣). قال: " بل ما هو إلا عذاب دائم لانفاد له " (٤). (بلى من كسب سيئة وأحطت به خطيته). قال: " السيئة المحيطة به أن تخرجه عن جملة دين الله، وتنزعه عن ولاية الله وتؤمنه من سخط الله (٥)، وهي الشرك بالله، والكفر به وبنبوة محمد، وولاية علي وخلفائه عليهم السلام. كل واحد من هذه سيئة تحيط به، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها " (٦). (فأولئك أصحب النارهم فيها خلدون). (والذين ءامنوا وعملوا الصلحت أولئك أصحب الجنة هم فيها خلدون). (وإذ أخذنا): واذكروا إذ أخذنا (ميثق بنى إسرءيل) قال: " عهدهم المؤكد عليهم " (٧). أقول: وهو جار في أخلافهم لما أدى إليهم أسلافهم قرنا بعد قرن، وجار في هذه الامة أيضا كما يظهر مما يأتي. (لا تعبدون إلا الله) قال: " لا تشبهوه بخلقه، ولا تجوروه في حكمه، ولا تعملوا ما يراد به وجهه تريدون به وجه غيره " (٨). قال: " من شغله عبادة الله عن مسألته، أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين " (٩). (وبالوالدين إحسانا): " وأن تحسنوا بهما إحسانا، مكافاة عن إحسانهما إليكم وإنعامهما عليكم " (١٠). " ولحق محمد وعلي اللذين هما أبوا هذه الامة عليهم أعظم من

---

١ و ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٣٠٤. ٣، ٤ و ٦ – المصدر: ٣٠٤ – ٣٠٥. ٥ – في المصدر: " وترميه في سخط الله "، وفي بعض نسخ المصدر: " لا تؤمنه من سخط الله ". ٧ و ٨ – تفسير الامام عليه السلام: ٣٢٦. ٩ – المصدر: ٣٢٧، عن أبي محمد عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ١٠ – المصدر: ٣٢٦. (*)

حق أبوي ولادتهم، لانهما ينقذانهم من النار إن أطاعوهما ". كذا ورد (١). (وذى القربى): " وأن تحسنوا بقراباتكم منهما لكرامتهما. ولحق قربى محمد وعلي أعظم من حق قربى أبوي النسب، على قدر زيادة فضل محمد وعلي ". كذا ورد (٢). (واليتمى): الذين فقدوا آباءهم الكافين (٣) لهم

أمورهم. " وأشد منهم يتما يتيم عن إمامه (٤)، ابتلي بجهالة شرايع دينه، فمن علمه وهداه من علماء الشيعة كان مع أئمته في الرفيق الاعلى ". كذا ورد (٥). (والمسكين): " من سكن الضر والفقر حركته. وأفضل من مواساتهم، مواساة الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة أعداء الله، الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون أحلامهم، بتقويتهم بفقهه وعلمه، حتى أزال مسكنتهم، ثم سلطهم على الاعداء الظاهرة، من الانس، والاعداء الباطنة، من مردة الابالسة، حتى يهزموهم عن دين الله ". كذا ورد (٦). (وقولوا للناس حسنا) " كلهم: مؤمنهم ومخالفهم، أما المؤمن فببسط الوجه والبشر، وأما المخالف فبالمداراة، ليكف بذلك شره عن نفسه وإخوانه ". كذا ورد (٧). وفي رواية: " قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم " (٨). أقول: وأما ما ورد: " أنها نزلت في أهل الذمة ثم نسخت بآية القتال " (٩)، فلا ينافي

---

١ – تفسير الامام عليه السلام: ٣٣٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٢ – المصدر: ٣٢٦ و ٣٣٤. ٣ – في المصدر: " الكافلين لهم ". ٤ – والاوفق بالسياق: " يتيم انقطع عن إمامه ". ٥ – تفسير الامام عليه السلام: ٣٢٦ و ٣٣٩. ٦ – المصدر: ٣٤٥ و ٣٤٦. ٧ – المصدر: ٣٥٣ و ٣٥٤. ٨ – الكافي ٢: ١٦٥، الحديث ١٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٩ – الخصال ١: ٢٧٥، الحديث: ١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

ما قلناه، لجواز كونها إنما نسخت في حق المأمورين بقتالهم، وبقي حكمها في سائر الناس. (وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة ثم توليتم إلا قليلا منكم) " أيها اليهود، عن الوفاء بالعهد الذي أداه إليكم أسلافكم ". كذا ورد (١). (وأنتم معرضون) قال: " عن ذلك العهد، تاركين له، غافلين عنه " (٢). (وإذ أخذنا ميثقكم لا تسفكون دماءكم): لا يسفك بعضكم دماء بعض (ولا تخرجون أنفسكم من ديركم) قال: " لا يخرج بعضكم بعضا " (٣). (ثم أقررتم) قال: " بذلك الميثاق، كما أقربه أسلافكم والتزمتموه كما التزموه " (٤). (وأنتم تشهدون) قال: " بذلك على أسلافكم وأنفسكم " (٥). (ثم أنتم) قال: " معاشر اليهود " (٦). (هؤلاء): الناقضون. وهذا مثل قول القائل: أنت ذلك الرجل الذي فعل كذا. وهو استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه. (تقتلون أنفسكم) قال: " يقتل بعضكم بعضا " (٧). (وتخرجون فريقا منكم من ديرهم) غضبا وقهرا عليهم (٨)، كما فعل عثمان بأبي ذر، حين أخرجه إلى " الربذة " وكان قد أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا ذر، وقال

له: " هذه الآية نزلت فيك وفي خصمك ". كذا ورد (٩). (تظهرون عليهم) قال: " يظاهر بعضكم بعضا على إخراج من تخرجونه وقتل من تقتلونه، بغير حق " (١٠). (بالاثم والعدون وإن يأتوكم) قال: " يعني هؤلاء الذين تخرجونهم، أي: ترومون إخراجهم أو قتلهم ظلما " (١١). (أسرى) قال: " قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم " (١٢). (تفدوهم) قال: " من الاعداء بأموالكم " (١٣).

---

١ - تفسير الامام عليه السلام: ٣٦٥. ٢ - المصدر: ٣٢٧. ٣ - المصدر: ٣٦١. ٤ إلى ٨ - المصدر: ٣٦٧. ٩ - راجع: القمي ١: ٥١ - ٥٤. ١٠ - تفسير الامام عليه السلام: ٣٦٧. ١١، ١٢ و ١٣ - المصدر: ٣٦٧. (*)

أقول: وهذا كما " اعترف به عثمان لابي ذر أنه يفديه بكل ما يملك إن أسره المشركون، ولم يرضوا إلا بذاك " كما ورد (١). (وهو محرم عليكم إخراجهم). " أعاد إخراجهم، لئلا يتوهم أن المحرم إنما هو مفاداتهم ". كذا ورد (٢). (أفتؤمنون ببعض الكتب) قال: " وهو الذي أوجب عليكم المفاداة " (٣). (وتكفرون ببعض) قال: " وهو الذي حرم عليكم قتلهم وإخراجهم " (٤). (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى) قال: " ذل " (٥). (في الحيوة الدنيا) قال: " جزية تضرب عليه ويذل بها " (٦). (ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغفل عما تعملون). (أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون). (ولقد ءاتينا موسى الكتب) قال: " التوراة المشتمل على الاحكام، ونبوة محمد، وإمامة علي وخلفائه " (٧). (وقفينا من بعده بالرسل) قال: " جعلنا رسولا في أثر رسول " (٨). (وءاتينا عيسى ابن مريم البينت) قال: " أعطيناه الآيات الواضحات: إحياء الموتى، وإبراء الاكمه والابرص، والانباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم " (٩). (وأيدنه بروح القدس) قال: " وهو جبرئيل " (١٠). (أفكلما جاءكم) أيها اليهود (رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم) قال: " عن الايمان والاتباع " (١١). (ففريقا كذبتم) كموسى وعيسى (وفريقا تقتلون): " قتل أسلافكم زكريا ويحيى، وأنتم

---

١ - راجع: القمي ١: ٥١ - ٥٤. ٢ - تفسير الامام عليه السلام: ٣٦٧. ٣، ٤، ٥ و ٦ - تفسير الامام عليه السلام: ٣٦٨. ٧، ٨، ٩ و ١٠ - المصدر: ٣٧١. ١١ - البيضاوي ١: ١٦٩. (*)

---

[٥٢]

(٦٢/١)

رمتم قتل محمد ليلة العقبة، وقتل علي بالمدينة، فخيب الله سعيكم ورد كيدكم في نحوركم ". كذا ورد (١). (وقالوا قلوبنا غلف) - بضم اللام جمع غلاف - قال: " أي: أوعية للخير والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها، ثم هي مع ذلك لا تعرف لك - يا محمد - فضلا مذكورا في شئ من كتب الله، ولا على لسان أحد من أنبياء الله " (٢). قال: " وإذا قرئ " غلف " يعني: بسكون اللام جمع أغلف، فمعناه قلوبنا في غطاء، فلا نفهم كلامك وحديثك، كقوله تعالى: " وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه " (٣). - قال: - وكلتا القراءتين حق، وقد قالوا بهذا وهذا جميعا " (٤). (بل لعنهم الله بكفرهم) قال: " أبعدهم من الخير " (٥). (فقليلا ما يؤمنون): " فإيمانا قليلا (٦)، يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ". كذا ورد (٧). (ولما جاءهم) قال: " يعني هؤلاء اليهود " (٨). (كتب من عند الله) قال: " القرآن " (٩). (مصدق لما معهم): " يعني التوراة المشتمل على نبوة نبينا، وولاية علي ". كذا ورد (١٠). (وكانوا من قبل) قال: " أن ظهر محمد بالرسالة " (١١). (يستفتحون) قال: " يسألون الله الفتح والظفر " (١٢). (على الذين كفروا) قال: " من أعدائهم " (١٣). " ويتوعدونه به ويقولون: ليخرجن نبي، فليكسرن أصنامكم، وليفعلن بكم وليفعلن " (١٤). " وإذا دهمهم أمر (١٥)، دعوا الله بمحمد وآله الطيبين، واستنصروا بهم، وكان الله يفتح لهم وينصرهم " (١٦).

---

١ - تفسير الامام عليه السلام: ٣٧٩ - ٣٨٠. ٢، ٤، ٥ و ٧ - المصدر: ٣٩٠. ٣ - فصلت (٤١): ٥. ٦ - في " الف " و " ج ": " فإيمانا قليلا يؤمنون ". ٨ إلى ١٣ - تفسير الامام عليه السلام: ٣٩٣. ١٤ - الكافي ٨: ٣١٠، الحديث: ٤٨٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ١٥ - أدهمه: ساءه ودهمك - كسمع ومنع -: غشيك. القاموس المحيط ٤: ١١٦ (دهم). ١٦ - تفسير الامام عليه السلام: ٣٩٤. (*)

---

[٥٣]

(٦٣/١)

(فلما جاءهم ما عرفوا) قال: " من نعت محمد وصفته " (١). (كفروا به) قال: " جحدوا نبوته حسدا له وبغيا عليه " (٢). (فلعنه الله على الكفرين). (بئسما اشتروا به أنفسهم) " باعوها بالهدايا والفضول التي كانت تصل إليهم من السفلة، ورياستهم على الجهال وبقاء عزهم في الدنيا ونيل المحرمات، وكان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له، ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها دائما في نعيم الآخرة ". كذا ورد (٣). (أن يكفروا بمآ أنزل الله) قال: " أي على موسى من تصديق محمد " (٤). وفي رواية: " بما أنزل الله في علي " (٥). (بغيا): لبغيهم وحسدهم (أن ينزل الله من فضله على من يشآء من عباده) " يعني تنزيل القرآن على محمد الذي أبان فيه نبوته وأظهر به آيته ومعجزته [وفضائل أهل بيته عليهم السلام] " (٦). كذا ورد (٧). (فباء وبغضب على غضب) قال: " يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله في أثر غضب، فالغضب الاول حين كذبوا بعيسى، فجعلهم قردة خاسئين، ولعنهم على لسان عيسى عليه السلام، والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فسلط عليهم سيوف أصحابه حتى ذللهم بها، فإما دخلوا في الاسلام طائعين، وإما أعطوا الجزية صاغرين " (٨). (وللكفرين عذاب مهين) أي لهم. أظهر، لينبئ عن السبب، وله نظائر كثيرة في القرآن. (وإذا قيل لهم ءامنوا بمآ أنزل الله) قال: " على محمد من القرآن " (٩). (قالوا نؤمن بمآ أنزل علينا) قال: " وهو التوراة " (١٠). (ويكفرون بما وراءه) قال: " ما

---

١ و ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٣٩٣. ٣ و ٤ – المصدر: ٤٠١ – ٤٠٢. ٥ – راجع: الكافي ١: ٤١٧، الحديث: ٢٥، والعياشي ١: ٥٠، الحديث: ٧٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – ما بين المعقوفتين ليس في المصدر. ٧ و ٨ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٠٢. ٩ و ١٠ – المصدر: ٤٠٤. (*)

سواه " (١). (وهو الحق) قال: " لانه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه " (٢). (مصدقا لما معهم) وهو التوراة (قل فلم تقتلون) قال: " أي: فلم كنتم تقتلون " (٣). (أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) " بالتوراة، فإن فيها تحريم قتل الانبياء، والامر بالايمان بمحمد والقرآن، فما آمنتم بعد بالتوراة ". كذا ورد (٤). (ولقد جاءكم موسى بالبينت ثم اتخذتم العجل) قال: " إلها " (٥). (من بعده) قال: " من بعد انطلاقه إلى الجبل، وخالفتم خليفته هارون " (٦). (وأنتم ظلمون) بما فعلتم. (وإذ أخذنا ميثقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا) قال: " قلنا لهم: خذوا " (٧). (مآ ءاتينكم) قال: " من هذه الفرائض "

(٨). (بقوة). قال: " قد أعطيناكموها ومكناكم (٩) بها " (١٠). (واسمعوا) قال: " ما يقال لكم وتؤمرون به " (١١). (قالوا سمعنا) قال: " قولك " (١٢). (وعصينا) قال: " أمرك " (١٣). " قالوا: سمعنا بآذاننا وعصينا بقلوبنا، فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة، داخرين صاغرين ". كذا ورد (١٤). (وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم). قيل: تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شعفهم به، كما يتداخل الصبغ الثوب، والشراب أعماق البدن (١٥). وفي رواية: " عمد موسى عليه السلام فبرد (١٦) العجل ثم أحرقه بالنار فذره في اليم، فكان

---

١ إلى ٤ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٠٤. ٥ و ٦ – المصدر: ٤٠٨. ٧، ٨ و ١٠ – المصدر: ٤٢٤. ٩ – في " ب " و " ج ": " ونحلناكم ". ١١ إلى ١٤ – المصدر: ٤٢٥. ١٥ – البيضاوي ١: ١٧١. ١٦ – برد الحديد: سحله. والبرادة: السحالة. والسحالة – بالضم –: ما سقط من الذهب والفضة إذا برد. القاموس المحيط ١: ٢٨٦ و ٣: ٤٠٥ (برد – سحل). (*)

أحدهم ليقع في الماء وما به إليه من حاجة، فيتعرض لذلك الرماد (١) فيشربه " (٢). وفي أخرى: " أمروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت (٣) سحالته في الماء الذي أمروا بشربه، ليتبين من عبده ممن لم يعبده، باسوداد شفتيه وأنفه إن كان أبيض اللون، وابيضاضها إن كان أسود، وذلك حين أنكروا عبادته لما أمروا بقتل من عبده، فوصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم " (٤). (قل بئسما يأمركم به إيمنكم) قال: " بموسى والتوراة أن تكفروا بي " (٥). (إن كنتم مؤمنين). قال: " كما تزعمون بموسى والتوراة، ولكن معاذ الله ! لا يأمركم إيمانكم بموسى والتوراة الكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم " (٦). (قل) قال: " قل يا محمد لهؤلاء اليهود القائلين بأن الجنة خالصة لنا من دونك ودون أهل بيتك، وإنا مبتلون بك ونحن أولياء الله المخلصون " (٧). (إن كانت لكم الدار الاخرة) قال: " الجنة ونعيمها " (٨). (عند الله خالصة من دون الناس) قال: " محمد وأهل بيته ومؤمني أمته " (٩). (فتمنوا الموت إن كنتم صدقين). قيل: لان في التوراة مكتوبا أن أولياء الله يتمنون الموت ولا يرهبونه (١٠). والوجه في ذلك أن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها، وأحب التخلص إليها من الدار ذات المحن. وفي رواية: " فتمنوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفيكم، ليستريح الصادق منكما ويتضح الحجة، وذلك لانهم كانوا يدعون أنهم المجاب دعاؤهم " (١١). (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) من موجبات النار، كالكفر بمحمد وآله

---

١ – في المصدر: " بذلك للرماد ". ٢ – العياشي ١: ٥١، الحديث: ٧٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – ذريت، فرقت. ٤، ٥ و ٦ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٢٦. ٧، ٨ و ٩ – المصدر: ٤٤٣ – ٤٤٢. ١٠ – القمي ١: ٥٤. ١١ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٤٣. (*)

والقرآن وتحريف التوراة (والله عليم بالظلمين). (ولتجدنهم أحرص الناس على حيوة) قال: " ليأسهم عن نعيم الآخرة، لانهما كهم في كفرهم الذي يعلمون أنه لاحظ لهم معه في شئ من خيرات الجنة " (١). (ومن الذين أشركوا) قال: " وأحرص من الذين أشركوا، يعني المجوس الذين لا يرون النعيم إلا في الدنيا، ولا يأملون خيرا في الآخرة " (٢). (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) قال: " يتمنى " (٣). (وما هو) قال: " التعمير ألف سنة " (٤). (بمزحزحه) قال: " مباعده " (٥). (من العذاب أن يعمر). " إنما أبدل من الضمير، وكرر التعمير، لئلا يتوهم عوده إلى التمني ". كذا ورد (٦). (والله بصير بما يعملون) قال: " فعلى حسبه يجازيهم " (٧). (قل من كان عدوا لجبريل). " نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو كان الملك الذي يأتيك ميكائيل لامنا بك، فإنه ملك الرحمة يأتي بالسرور والرخاء وهو صديقنا، وجبرئيل ملك العذاب ينزل بالقتل والشدة والحرب وهو عدونا ". كذا ورد (٨). (فإنه نزله) قال: " يعني نزل هذا القرآن " (٩). (على قلبك بإذن الله) قال: " بأمر الله " (١٠). (مصدقا لما بين يديه) " من كتب الله ". كذا ورد (١١) (وهدى وبشرى للمؤمنين) قال: " شيعة محمد وعلي " (١٢). (من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكل فإن الله عدو للكفرين). " وذلك قول من قال من النصاب، لما قال النبي في علي: جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وإسرافيل من خلفه وملك الموت أمامه والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان

---

١ إلى ٧ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٤٤. ٨ – القمي ١: ٥٤. ٩، ١٠ و ١١ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٤٩. ١٢ – المصدر: ٤٥١. (*)

إليه ناصره. قال بعض النصاب: أنا أبرأ من الله وجبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد. فقال الله: من كان عدوا لهؤلاء، تعصبا على علي، فإن الله يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو ". كذا ورد (١). (ولقد أنزلنا إليك ءايت بينت) قال: " دالات على صدقك في نبوتك وإمامة أخيك علي " (٢). (وما يكفر بها إلا الفسقون) قال: " الخارجون عن دين الله وطاعته، من اليهود والنواصب " (٣). (أو كلما عهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون). (ولما جاءهم رسول من عند الله) قيل: كعيسى ومحمد (٤). وفي رواية: " رسول من عند الله أي: كتاب من عند الله القرآن " (٥). (مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتب كتب الله) قال: " التوراة وساير كتب أنبياء الله " (٦). (وراء ظهورهم): " تركوا العمل بما فيها من الامر باتباعه حسدا ". كذا ورد (٧). (كأنهم لا يعلمون). (واتبعوا ما تتلوا الشيطين) قال: " ما تقرأه كفرة الشياطين، من السحر والنيرنجات (٨) " (٩). (على ملك سليمن): " على عهده. زعموا أن سليمان كان كافرا ساحرا ماهرا به، وبذلك نال ما نال، وملك ما ملك، وقدر على ما قدر. قالوا: ونحن أيضا بالسحر نظهر العجائب، حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد وأهل بيته ". كذا ورد (١٠). (وما كفر سليمن) قال: " ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون " (١١). (ولكن الشيطين كفروا يعلمون الناس السحر) قال: " يعني كفروا

---

١ - تفسير الامام عليه السلام: ٤٥١. ٢ و ٣ - المصدر: ٤٥٩. ٤ - أنظر: البيضاوي ١: ١٧٤. ٥، ٦، ٧ و ٩ - تفسير الامام عليه السلام: ٤٧١. ٨ - النيرنج - بالكسر -: أخذ كالسحر وليس به. القاموس المحيط ١: ٢١٧ (النورج). ١٠ و ١١ - تفسير الامام عليه السلام: ٤٧١ - ٤٧٢. (*)

بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان " (١). (وما أنزل على الملكين) قال: " وبتعليمهم إياهم ما أنزل على الملكين " (٢). (ببابل هروت ومروت). قال: " كان بعد نوح عليه السلام قد كثر السحرة والموهون، فبعث الله ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم، فتلقاه النبي عن الملكين وأداه إلى عباد الله بأمر الله، وأمرهم أن يقفوا به

على السحر وأن يبطلوه، ونهاهم أن يسحروا به الناس – قال: – وذلك النبي أمر الملكين أن يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك ويعظاهم " (٣). (وما يعلمان من أحد) قال: " ذلك السحر وإبطاله " (٤). (حتى يقولا) قال: " للمتعلم " (٥). (إنما نحن فتنة) قال: " امتحان للعباد ليطيعوا الله فيما يتعلمون، فيبطلوا به كيد السحرة (٦) ولا يسحروا " (٧). (فلا تكفر) قال: " باستعمال هذا السحر " (٨). (فيتعلمون منهما) قال: " مما تتلوا الشياطين ومما أنزل على الملكين " (٩). (ما يفرقون به بين المرء وزوجه وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) قال " بتخلية الله (١٠) وعلمه، فإنه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر " (١١). (ويتعلمون ما يضرهم) قال: " في دينهم " (١٢). (ولا ينفعهم) فيه (ولقد علموا) قال: " هؤلاء المتعلمون " (١٣). (لمن اشتره) قال: " بدينه الذي ينسلخ عنه بتعلمه " (١٤). (ماله في الاخرة من خلق) قال: " من نصيب في ثواب الجنة.

---

١ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٧١ – ٤٧٢. ٢ و ٣ – المصدر: ٤٧٢ – ٤٧٣. ٤، ٥، ٨ و ٩ – المصدر: ٤٧٣. ٦ – في " ألف ": " كيد السحر ". ٧ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٧٣، وفيه وفي " ج ": " ولا يسحروا لهم ". ١٠ – خلى الامرو تخلى منه وعنه: تركه. القاموس المحيط ٤: ٣٢٧ (خلا). ١١ إلى ١٤ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٧٤ – ٤٧٥. (*)

وذلك لانهم يعتقدون أن لا آخرة " (١). (ولبئس ما شروا) قال: " باعوا " (٢). (به أنفسهم) قال: " ورهنوها بالعذاب " (٣). (لو كانوا يعلمون). (ولو أنهم ءامنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون). (يأيها الذين ءامنوا لا تقولوا رعنا) قال: " أي: راع أحوالنا وراقبنا وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه. وذلك لان اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله بقولهم: " راعنا " وكان " راعنا " في لغتهم سبا، بمعنى: اسمع لا سمعت. قال بعضهم لبعض: لو كنا نشتم محمدا إلى الآن سرا فتعالوا الآن نشتمه جهرا، فكانوا يقولون له " راعنا " يريدون به شتمه، ففطن بذلك سعد بن معاذ، فلعنهم وأوعدهم بضرب أعناقهم لو سمعها منهم، فنزلت ". كذا ورد (٤). (وقولوا انظرنا): انظر إلينا (واسمعوا). قال: " إذا قال لكم أمرا وأطيعوا " (٥). (وللكفرين): الشاتمين (عذاب أليم). (وما يود الذين كفروا من أهل الكتب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم): " آية بينة وحجة معجزة لنبوته وشرفه وشرف أهل بيته ". كذا ورد (٦). (والله يختص برحمته) قال: " بنبوته " (٧). وفي رواية: " توفيقه لدين الاسلام وموالاة محمد وعلي " (٨). (من يشآء والله ذو الفضل العظيم).

(ما ننسخ من ءاية) قال: " بأن نرفع حكمها " (٩). (أو ننسها) قال: " بأن نرفع

---

١ إلى ٣ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٧٤ – ٤٧٥. ٤ – البرهان ١: ١٣٩، الحديث: ١، عن موسى بن جعفر عليهما السلام، مع تفاوت. ٥ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٧٩، وفيه: " إذا قال لكم رسول الله قولا وأطيعوا ". ٦ – المصدر: ٤٨٩. ٧ – مجمع البيان ١ – ٢: ١٧٩، عن أمير المؤمنين وأبي جعفر عليهما السلام. ٨ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٨٩. ٩ – المصدر: ٤٩١. (*)

رسمها ونبلي (١) عن القلوب حفظها " (٢). (نأت بخير منهآ) قال: " بما هو أعظم لثوابكم وأجل لصلاحكم " (٣). (أو مثلها) قال: " من الصلاح لكم. يعني: إنا لا ننسخ ولا نبدل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم " (٤). " وذلك لان المصالح تختلف باختلاف الاعصار والاشخاص، فإن النافع في عصر وبالنسبة إلى شخص قد يضر في غير ذلك العصر وفي حق غير ذلك الشخص ". كذا ورد (٥). قيل: نزلت حين قالوا: إن محمدا بأمر أصحابه بأمر، ثم ينهى عنه ويأمر بخلافه (٦). (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير). (ألم تعلم أن الله له ملك السموت والارض وما لكم من دون الله من ولى) قال: " يلي صلاحكم " (٧). (ولا نصير) قال: " ينصركم من مكروه إن أراد إنزاله بكم " (٨). (أم تريدون) قال: " بل تريدون يا كفار قريش واليهود " (٩). (أن تسئلوا رسولكم) قال: " ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيه (١٠) صلاحكم أو فسادكم " (١١). (كما سئل موسى من قبل) قال (١٢): " واقترح عليه لما قيل له: " لن نومن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة " (١٣) ". (ومن يتبدل الكفر بالايمن فقد ضل سوآء السبيل). (ود كثير من أهل الكتب لو يردونكم من بعد إيمنكم كفارا) قال: " بما يوردونه

---

١ – في المصدر: " نزيل ". ٢، ٣ و ٤ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٩١. ٥ – الاحتجاج ١: ٤٤ و ٤٥، وتفسير الامام عليه السلام: ٤٩٣، و ٤٩٤. ٦ – البيضاوي ١: ١٧٨. ٧ و ٨ – تفسير الامام عليه السلام: ٤٩١. ٩، ١١ و ١٢ – المصدر: ٤٩٦. ١٠ – كذا في النسخ، ولعل الصواب: " فيها " كما في المصدر. ١٣ – البقرة (٢): ٥٥، والآية: " فأخذتكم الصاعقة ". (*)

---

[٦١]

(٧١/١)

عليكم من الشبه " (١). (حسدا) لكم (من عند أنفسهم) قيل: يعني من عند تشهيهم، لا من عند تدينهم (٢). (من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) قال: " فيهم بالقتل يوم فتح مكة " (٣). (إن الله على كل شئ قدير). (وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير) كصلاة وإنفاق مال أوجاه (تجدوه عند الله): تجدوا ثوابه. قال: " تحط به سيئاتكم وتضاعف به حسناتكم وترفع به درجاتكم " (٤). (إن الله بما تعملون بصير). (وقالوا) قال: " يعني اليهود والنصارى. قالت اليهود " (٥): (لن يدخل الجنة إلا من كان هودا) قال: " أي: يهوديا " (٦). (أو نصرى) قال: " يعني وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا " (٧). (تلك أمانيهم) قال: " التي يتمنونها بلا حجة " (٨). (قل هاتوا برهنكم إن كنتم صدقين). (بلى من أسلم وجهه لله) لما سمع الحق (وهو محسن) قال: " في عمله لله " (٩). (فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم) قال: " حين يخاف الكافرون " (١٠). (ولاهم يحزنون) قال: " حين الموت لان البشارة بالجنان تأتيهم " (١١). (وقالت اليهود ليست النصرى على شئ) قال: " من الدين، بل دينهم باطل وكفر " (١٢). (وقالت النصرى ليست اليهود على شئ) قال: " من الدين، بل دينهم باطل وكفر، وذلك لان كلا من الفريقين مقلد بلا حجة ". كذا ورد ١٣. (وهم يتلون

---

١ و ٣ – تفسير الامام عليه السلام: ٥١٥. والشبه جمع: " الشبهة ". ٢ – البيضاوي ١: ١٨٠. ٤ – تفسير الامام عليه السلام: ٥٢٠. ٥، ٦ و ٧ – المصدر: ٥٢٦. ٨ – المصدر: ٥٢٧. ٩، ١٠ و ١١ – المصدر: ٥٤٣. ١٢ و ١٣ – المصدر: ٥٤٤. (*)

---

[٦٢]

(٧٢/١)

الكتب) قال: " ولا يتأملونه ليعملوا بما يوجبه، فيتخلصوا من الضلالة " (١). (كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) قال: " يكفر بعضهم بعضا " (٢) (فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه

يختلفون). (ومن أظلم ممن منع مسجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابهآ) لئلا تعمر بطاعة الله. وهو عام وإن نزل خاصا. قال: " هي مساجد خيار المؤمنين بمكة لما منعوهم من التعبد فيها بأن ألجأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الخروج عن مكة " (٣). وفي رواية: " مساجد الدنيا كلها بأن هموا بقتل النبي والوصي " (٤). (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) من المؤمنين أن يبطشوهم (٥). فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم. وقد أنجز وعده بفتح مكة لمؤمني ذلك الزمان، وسينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور العدل. قال: " خائفين من عدله وحكمه النافذ عليهم أن يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه " (٦). وفي رواية مقطوعة: " يعني لا يقبلون الايمان إلا والسيف على رؤوسهم " (٧). (لهم في الدنيا خزى) قال: " وهو طردهم عن الحرم " (٨). (ولهم في الاخرة عذاب عظيم). (ولله المشرق والمغرب) يعني ناحيتي الارض. أي: له كلها. (فأينما تولوا فثم وجه الله) إذ لا يخلو منه مكان ولا يخفى عليه خافية (إن الله وسع عليم). ورد: " إنها نزلت في التطوع خاصة. قال: وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إيماء على راحلته أينما توجهت به، حيث خرج إلى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف

---

١ و ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٥٤٤. ٣، ٦ و ٨ – المصدر: ٥٦٠. ٤ – المصدر: ٥٦٠، عن علي بن الحسين عليه السلام. ٥ – كذا في النسخ ولعل الصواب: " أن يبطشوا بهم " وبطش به: أخذه بالعنف والسطوة. القاموس المحيط ٢: ٢٧٣ (بطش). ٧ – العياشي ١: ٥٦، الحديث: ٧٩. (*)

ظهره " (١). وفي رواية: " نزلت في قبلة المتحير " (٢). (وقالوا اتخذ الله ولدا) قالت اليهود: عزير ابن الله وقالت النصارى: المسيح ابن الله وقالت مشركوا العرب: الملائكة بنات الله. (سبحنه بل له ما في السموت والارض) بل كله ملك له: " عزير " و " المسيح " و " الملائكة " وغيرهم. (كل له قنتون): منقادون، مقرون له بالعبودية طبعا وجبلة، لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه، فكيف يكونون مجانسين له ؟ ومن حق الولد أن يجانس والده. (بديع السموت والارض) قال: " ابتدع الاشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله " (٣). (وإذا قضى أمرا): أراد فعله وخلقه (فإنما يقول له كن فيكون) قال: " لا بصوت يقرع، ولا بنداء يسمع، وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه، يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر " (٤). و " إرادته للفعل: إحداثه " (٥). (وقال الذين لا يعلمون): جهلة المشركين وغير

العاملين بعلمهم من أهل الكتاب: (لولا يكلمنا الله أو تأتينآء اية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم) فقالوا أرنا الله جهرة (تشبهت قلوبهم) في العمى والعناد (قد بينا الايت لقوم يوقنون). (إنآ أرسلنك بالحق بشيرا ونذيرا) فلا عليك إن أصروا أو كابروا (ولا تسئل عن أصحب الجحيم). ورد: " إنه على النهي " (٦) وقد قرئ به. (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصرى حتى تتبع ملتهم). مبالغة في إقناطه عن

---

١ – العياشي ١: ٥٦، الحديث: ٨٠: عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٩، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الكافي ١: ٢٥٦، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – نهج البلاغة (للصبحي الصالح): ٢٧٤، الخطبة: ١٨٦. ٥ – الكافي ١: ١٠٩، الحديث: ٣، عن أبي الحسن عليه السلام. ٦ – مجمع البيان ١ – ٢: ١٩٦، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

إسلامهم. (قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير). هذا من قبيل: إياك أعني واسمعي يا جارة. (الذين ءاتينهم الكتب يتلونه حق تلاوته) قال: " بالوقوف عند ذكر الجنة والنار يسأل في الاولى ويستعيذ في الاخرى " (١). ورد: " هم الائمة ". (٢) (أولئك يؤمنون به و من يكفر به فأولئك هم الخسرون). (يبنئ إسرءيل اذكروا نعمتي التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العلمين). (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل) قال: " فريضة " (٣). وفي رواية: " فداء " (٤). (ولا تنفعها شفعة ولا هم ينصرون). كرر ذلك وختم به الكلام معهم، مبالغة في النصح وإيذانا بأنه فذلكة القصة والمقصود منها. (وإذ ابتلى إبراهم ربه بكلمت) قال: " هي التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهي قوله: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين " (٥). (فأتمهن) قال: " يعني إلى القائم اثنى عشر إماما " (٦). والقمي: هي ما ابتلاه به مما أراه في نومه من ذبح ولده فأتمها إبراهيم بالعزم والتسليم (٧). (قال إنى جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظلمين). قال: " لا يكون السفيه إمام التقي " (٨). قال: " فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة " (٩).

---

١ – مجمع البيان ١ – ٢: ١٩٨، والعياشي ١: ٥٧، الحديث: ٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – الكافي ١: ٢١٥، الحديث: ٤، عنه عليه السلام. ٣ و ٤ – العياشي ١: ٥٧، الحديث: ٨٥ و ٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ و ٦ – الخصال: ٣٠٤ – ٣٠٥، الحديث: ٨٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – القمي ١: ٥٩. ٨ – الكافي ١: ١٧٥، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢١٧، الباب: ٢٠، ذيل الحديث: ١. (*)

(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس): مرجعا ومحل عود (وأمنا) قال: " من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن من سخط الله، ومن دخله من الوحش والطير كان آمنا من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم " (١). (واتخذوا من مقام إبراهم مصلى) هو الحجر الذي عليه أثر قدمه. قال: " يعني بذلك ركعتي طواف الفريضة " (٢). (وعهدنا إلى إبرهم وإسمعيل أن طهرا بيتى) قال: " نحيا عنه المشركين " (٣). (للطائفين والعكفين والركع السجود). قال: " وينبغي للعبد أن لا يدخله إلا وهو طاهر قد غسل عنه العرق ولاذى وتطهر " (٤). (وإذ قال إبرهم رب اجعل هذا بلدا ءامنا وارزق أهله من الثمرت) قال: " من ثمرات القلوب، أي: حببهم إلى الناس لينتابوا إليهم (٥) ويعودوا " (٦). أقول: ويؤيد هذا قوله عليه السلام في سورته: " فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم " (٧). وفي رواية: " لما دعا بذلك، أمر الله بقطعة من الاردن (٨) فسارت بثمارها حتى طافت بالبيت ثم أمرها أن تنصرف إلى هذا الموضع المسمى بالطائف، ولذلك سمي الطائف " (٩). (من ءامن منهم بالله واليوم الاخر). قال: " إيانا عنى بذلك وأولياءه وشيعة وصيه " (١٠). (قال ومن كفر) أرزقه أيضا (فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب

---

١ – الكافي ٤: ٢٢٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – التهذيب ٥: ١٣٨، الحديث: ١٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – القمي ١: ٥٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – علل الشرايع ٢: ٤١١، الباب: ١٥١، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – انتابهم

انتيابا: أتاهم مرة بعد أخرى. القاموس المحيط ١: ١٤٠ (النوب). ٦ - القمي ١: ٦٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - إبراهيم (١٤): ٣٧. ٨ - الاردن كالاحمر: ضرب من الخز. القاموس المحيط ٤: ٢٢٩ (الردن). ٩ - علل الشرايع ٢: ٤٤٢ - ٤٤٣، الباب: ١٨٩، الحديث: ٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ١٠ - العياشي ١: ٥٩، الحديث: ٩٦، عن علي بن الحسين عليهما السلام. (*)

---

[٦٦]

النار وبئس المصير) عذاب النار. قال: " عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من أمته " (١). (وإذ يرفع إبرهم القواعد من البيت وإسمعيل ربنا تقبل منآ إنك أنت السميع) لدعائنا (العليم) بنياتنا. (ربنا واجعلنا مسلمين): منقادين مخلصين (لك ومن ذريتنا): واجعل بعض ذريتنا (أمة): جماعة يأمون، أي يقصدون ويقتدى بهم (مسلمة لك). قال: " هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا " (٢). وفي رواية: " بنو هاشم " (٣). (وأرنا مناسكنا): عرفنا متعبداتنا (وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم). (ربنا وابعث فيهم): في الامة المسلمة (رسولا منهم) قال: " يعني من تلك الامة " (٤). عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " أنا دعوة أبي إبراهيم " (٥). (يتلوا عليهم ءايتك ويعلمهم الكتب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم). (ومن يرغب عن ملة إبرهم إلا من سفه نفسه): من استهانها وأذلها واستخف بها. قيل: بكسر الفاء متعد وبضمها لازم (٦). ورد: " ما أحد على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء " (٧). (ولقد اصطفينه في الدنيا وإنه في الاخرة لمن الصلحين).

---

١ - العياشي ١: ٥٩، الحديث: ٩٦، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٢ - الكافي ٥: ١٤، الحديث: ١، والتهذيب ٦: ١٢٨، الحديث: ٢٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ و ٤ - العياشي ١: ٦٠ - ٦١، الحديث: ١٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - القمي ١: ٦٢. ٦ - راجع: البيضاوي ١: ١٨٩. ٧ - المحاسن للبرقي ١: ١٤٧، الباب: ١٦، الحديث: ٥٤، عن علي بن الحسين عليه السلام، وفيه وفي " ج ": " برآء ". (*)

---

[٦٧]

(إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العلمين). (ووصى بها) أي: بالملة، أو بهذه الكلمة أعني

كلمة: " أسلمت لرب العالمين ". (إبرهم بنيه ويعقوب): ووصى بها يعقوب أيضا بنيه (يبنى إن الله اصطفى لكم الدين): دين الاسلام (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون). (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) إنكار، يعني ما كنتم حاضرين (إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى). أراد به تقرير هم على التوحيد والاسلام، وأخذ ميثاقهم على الثبات عليهما. (قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبرهم وإسمعيل وإسحق). عد إسماعيل من آبائه، لان العرب تسمي العم والجد أبا، لوجوب تعظيمهما كتعظيمه. وفي الحديث: " عم الرجل صنو أبيه " (١). (إلها وحدا). تصريح بالتوحيد (ونحن له مسلمون). (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم): لكل أجر عمله، ولا ينفعكم انتسابكم إليهم (ولا تسئلون عما كانوا يعملون): لا تؤاخذون بسيئاتهم، كما لا تثابون بحسناتهم. (وقالوا كونوا هودا أو نصرى تهتدوا) قالت اليهود: كونوا هودا، وقالت النصارى: كونوا نصارى (قل بل ملة إبرهم): بل نكون أهل ملة إبراهيم متبعين له (حنيفا): مائلا عن كل دين إلى دين الحق. قال: " الحنيفية هي الاسلام " (٢). (وما كان من المشركين) يعني إبراهيم. تعريض بأهل الكتابين، فإنهم كانوا يدعون اتباع ملة إبراهيم، وهم مع ذلك كانوا على الشرك. (قولوا ءامنا بالله). قال: " عنى بالخطاب عليا وفاطمة والحسن والحسين

---

١ - سنن الدار قطني ٢: ١٢٣. والصنو: الاخ الشقيق والابن والعم. النخلتان فما زاد في الاصل الواحد كل واحد منهما صنو. القاموس المحيط ٤: ٣٥٥ (الصنو). ٢ - البرهان ١: ١٥٦، الحديث: ١، والعياشي ١: ٦١، الحديث: ١٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

وجرت بعدهم في الائمة " (١). (وما أنزل إلينا) يعني القرآن (وما أنزل إلى إبرهم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والاسباط) يعني الصحف. " والاسباط ": حفدة يعقوب. (وما أوتى موسى وعيسى) يعني التوراة والانجيل (وما أوتى النبيون) جملة، المذكورون منهم وغير المذكورين. (من ربهم لا نفرق بين أحد منهم) كاليهود، نؤمن ببعض ونكفر ببعض (ونحن له): لله (مسلمون). (فإن ءامنوا) قال: " أي: ساير الناس " (٢). (بمثل مآ ءامنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق) قال: " في كفر " (٣). أقول: وأصله المخالفة والمناواة، فإن كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر. (فسيكفيكهم الله). تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على ناواهم. (وهو السميع) لاقوالكم (العليم) بإخلاصكم. (صبغة الله): صبغنا الله صبغته، وهي فطرة الله التي فطر الناس

عليها. قال: " هي الاسلام " (٤). وفي رواية: " صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق " (٥). (ومن أحسن من الله صبغة): لا صبغة أحسن من صبغته (ونحن له عبدون) تعريض بهم، أي: لا نشرك به كشرككم. (قل أتحاجوننا في الله): أتجادلوننا في شأن الله واصطفائه نبيا من العرب ؟ قيل: إن أهل الكتاب قالوا: الانبياء كلهم منا، وديننا أقدم، وكتابنا أسبق، فلو كنت نبيا لكنت منا، فنزلت (٦). (وهو ربنا وربكم): لا اختصاص له بقوم دون قوم، يصيب برحمته من

---

١ – الكافي ١: ٤١٥ – ٤١٦، الحديث: ١٩، والعياشي ١: ٦٢، الحديث: ١٠٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – العياشي ١: ٦٢، الحديث: ١٠٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – الكافي ٢: ١٤، الحديث: ٢، ومجمع البيان ١ – ٢: ٢١٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – الكافي ١: ٤٢٢ – ٤٢٣، الحديث: ٥٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – راجع: البيضاوي ١: ١٩٤. (*)

يشاء (ولنآ أعملنا ولكم أعملكم) فلا يبعد أن يكرمنا بأعمالنا (ونحن له مخلصون): موحدون، نخلصه (١) بالايمان والطاعة دونكم. (أم تقولون إن إبرهم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصرى قل ءأنتم أعلم أم الله) وقد نفى الله عن إبراهيم اليهودية والنصرانية، حيث قال: " ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا " (٢). (ومن أظلم ممن كتم شهدة عنده من الله) إنكار، قيل: يعني لا أحد أظلم من أهل الكتاب، حيث كتموا شهادة الله لابراهيم بالحنيفية، والبراءة من اليهودية والنصرانية، أو منا لو كتمنا هذه الشهادة، وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة في كتبهم وغيرها (٣). (وما الله بغفل عما تعملون) وعيد لهم. (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون). لعل المراد بالامة هناك الانبياء، وهنا أسلاف اليهود والنصارى، أو الخطاب هناك لليهود، وها هنا لنا، فلا تكرار. (سيقول السفهآء من الناس) يريد المنكرين لتغيير القبلة، وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس وإعداد الجواب. (ما ولهم): ما صرفهم (عن قبلتهم التى كانوا عليها) قال: " يعني بيت المقدس " (٤). (قل لله المشرق والمغرب) قال: " يملكهما. وتكليفه التحول إلى جانب، كتحويله لكم إلى جانب آخر " (٥). (يهدى من يشآء إلى صرط مستقيم). " هو مصلحهم ومؤديهم بطاعته إلى جنات النعيم، أية جهة يعرف صلاحكم في استقبالها، في أي وقت

يأمركم به ". كذا ورد (٦).

---

١ - كذا في النسخ، ولعل الاصح: " نخلص له ". ٢ - آل عمران (٣): ٦٧. ٣ - راجع: البيضاوي ١: ١٩٤. ٤ و ٥ - تفسير الامام عليه السلام: ٤٩٣ - ٤٩٤، ومجمع البيان ١ - ٢: ٢٢٢ - ٢٢٣. ٦ - المصدر: ٤٩٣، والاحتجاج ١: ٤٤، عن أبي الحسن العسكري عليه السلام. (*)

---

[٧٠]

(وكذلك جعلنكم أمة وسطا) القمى: أئمة عدلا وواسطة بين الرسول والناس (١). (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) يعني يوم القيامة. قال: " نحن الامة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه وحججه في أرضه وسمائه " (٢). وفي رواية: " إن الله تعالى إيانا عنى بقوله: " لتكونوا شهداء على الناس " فرسول الله شاهد علينا، ونحن شهداء الله على خلقه، وحجته في أرضه، ونحن الذين قال الله: " وكذلك جعلناكم أمة وسطا " (٣). وفي أخرى: " ظننت أن الله عنى بهذه الآية جميع أهل القبلة من الموحدين ؟ أفترى أن من لا تجوز شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيامة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم الماضية ؟ كلا، لم يعن الله مثل هذا من خلقه، يعني الامة التي وجبت لها دعوة إبراهيم، " كنتم خير أمة أخرجت للناس " (٤)، هم الائمة (٥) الوسطى وهم خير أمة أخرجت للناس " (٦). (وما جعلنا القبلة التى كنت عليها) يعني بيت المقدس (إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه): يرتد عن دينه آلفا لقبلة آبائه. قال: " يعني إلا لنعلم ذلك منه وجودا بعد أن علمناه سيوجد، وذلك أن هوى أهل مكة كان في الكعبة، فأراد الله أن يبين متبع (٧) محمد ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها، ومحمد يأمر بها، ولما

---

١ - القمي ١: ٦٣. ٢ - العياشي ١: ٦٢، الحديث: ١١٠، والبرهان ١: ١٥٩، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام، كلمة: " وسمائه " ليست في المصدر. ٣ - شواهد التنزيل ١: ٩٢. ٤ - آل عمران (٣): ١١٠. ٥ - في المصدر: " وهم الامة الوسطى "، وفي نسخة " ألف و " ج ": "

وهم الائمة الوسطى ". ٦ – العياشي ١: ٦٣، الحديث: ١١٤، والبرهان ١: ١٦٠، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – في المصدر: " متبعي محمد ". (*)

كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس، أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبة، ليتبين من يوافق محمدا فيما يكرهه، فهو مصدقه وموافقه " (١). (وإن كانت لكبيرة) يعني الصلاة إلى بيت المقدس في ذلك الوقت (إلا على الذين هدى الله) وعرف أن الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء، ليبتلي طاعته في مخالفة هواه (وما كان الله ليضيع إيمنكم) يعني صلاتكم. قال: " نزلت حين قال المسلمون: أرأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها وحال من مضى من أمواتنا ؟ قال: فسمى الصلاة إيمانا " (٢). (إن الله بالناس لرءوف رحيم). (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضها). قال: " إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلى إلى بيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة، وتسعة عشر شهرا بالمدينة، ثم عيرته اليهود، فقالوا له: إنك تابع لقبلتنا، فاغتم لذلك غما شديدا، فلما كان في بعض الليل خرج يقلب وجهه في آفاق السماء، فلما أصبح صلى الغداة، فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل بهذه الآية، ثم أخذ بيده فحول وجهه إلى الكعبة، وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال " (٣). قيل: إنما كان يتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة، لانها كانت قبلة أبيه إبراهيم، وأقدم القبلتين، وأدعى للعرب إلى الايمان، ولمخالفة اليهود (٤). (فول وجهك شطر المسجد الحرام): نحوه. وإنما ذكر المسجد اكتفاء بمراعاة الجهة. (وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره). خص الرسول بالخطاب تعظيما له

---

١ – الاحتجاج ١: ٤٦ – ٤٥، عن أبي محمد العسكري عليه السلام. ٢ – العياشي ١: ٦٣، الحديث: ١١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٨، الحديث: ٨٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – البيضاوي ١: ١٩٧. (*)

وإيجابا لرغبته، ثم عم (١) تصريحا بعموم الحكم جميع الامكنة وسائر الامة، وتأكيدا لامر القبلة، وتحضيضا للامة على المتابعة. (وإن الذين أوتوا الكتب ليعلمون أنه الحق من ربهم) قيل: لعلمهم بتخصيص كل شريعة بقبلة ولتضمن كتبهم أنه يصلي إلى القبلتين (٢). (وما الله بغفل عما يعملون). وعد ووعيد للفريقين. (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتب بكل ءاية): برهان وحجة (ما تبعوا قبلتك)، لان المعاند لا تنفعه الدلالة (وما أنت بتابع قبلتهم). قطع لاطماعهم. (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) لتصلب كل بما هو فيه. (ولئن اتبعت أهواءهم من بعدما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظلمين). من قبيل: إياك أعني واسمعي يا جارة. (الذين ءاتينهم الكتب) يعني: علماءهم (يعرفونه): يعرفون محمدا بنعته وصفته ومبعثه ومهاجره وصفة أصحابه في التوراة والانجيل (كما يعرفون أبنائهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون). (الحق من ربك) قال: " أنك الرسول إليهم " (٣). (فلا تكونن من الممترين): الشاكين. (ولكل وجهة): ولكل قوم قبلة وملة وشرعة ومنهاج يتوجهون إليها (هو موليها): الله موليها إياهم (فاستبقوا الخيرت): الطاعات، وفي رواية: " الولاية " (٤). (أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا) قيل: أينما متم في بلاد الله يأت بكم الله إلى المحشر (٥). وورد: " إنها نزلت في أصحاب القائم، وإنهم المفتقدون من فرشهم ليلا

---

١ - في " ج ": " عمم ". ٢ - البيضاوي ١: ١٩٨. ٣ - الكافي ٢: ٢٨٣، الحديث: ١٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٤ - الكافي ٨: ٣١٣، الحديث: ٤٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ - البيضاوي ١: ١٩٩. (*)

فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب نهارا، نعرف اسمه (١) واسم أبيه وحليته ونسبه " (٢). (إن الله على كل شئ قدير). (ومن حيث خرجت) للسفر في البلاد (فول وجهك شطر المسجد الحرام) إذا صليت (وإنه للحق من ربك): وإن التوجه إلى الكعبة للحق الثابت المأمور به من ربك (وما الله بغفل عما تعملون). (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره). التكرير لتأكيد أمر القبلة، لان النسخ من مظان الفتنة والشبهة، ولانه ينوط بكل واحد ما لم ينط بالآخر، فاختلفت فوائدها. (لئلا يكون للناس عليكم حجة) كحجة يهود بأن المنعوت في التوراة قبلته الكعبة، وبأنه يجحد ديننا ويتبع قبلتنا، وكحجة المشركين بأنه يدعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته. (إلا الذين ظلموا منهم). قيل: إلا الحجة الداحضة من المعاندين بأنه ما تحول

إلى الكعبة إلا ميلا إلى دين قومه وحبا لبلده، أو بداله فرجع إلى قبلة آبائه، ويوشك أن يرجع إلى دينهم (٣). (فلا تخشوهم) فإن مطاعنهم لا تضركم (واخشوني) فلا تخالفوا ما أمرتكم به (ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون). قال: " تمام النعمة دخول الجنة " (٤). وفي رواية: " الموت على الاسلام " (٥). (كمآ أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم ءايتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتب الحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون). (فاذكروني) بالطاعة (أذكركم) بالثواب. ورد: " إن الله لم يذكره أحد من عباده

---

١ – في المصدر: يعرف باسمه. ٢ – كمال الدين ٢: ٦٧٢، الباب: ٥٨، الحديث: ٢٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – البيضاوي ١: ٢٠٠. ٤ – كنز العمال ٢: ١٧، الحديث: ٢٩٦٥. ٥ – راجع: البيضاوي ١: ٢٠١. (*)

المؤمنين إلا ذكره بخير، فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته " (١). وورد: " ذكر الله لاهل الصلاة أكبر من ذكرهم إياه " (٢). (واشكروا لى) ما أنعمت به عليكم (ولا تكفرون) بجحد النعم وعصيان الامر. قال: " أريد بالكفر كفر النعم " (٣). ورد: " شكر كل نعمة الورع عما حرم الله " (٤). (يأيها الذين ءامنوا استعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصبرين). " هذا لمن استقبل البلايا بالرحب، وصبر على سكينة ووقار، وهو صبر الخواص ". كذا ورد (٥). (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموت بل أحياء ولكن لا تشعرون). قال: " المؤمن إذا قبضه الله صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا، فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم، عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا " (٦). (ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرت وبشر الصبرين) بالجنة. " هذا لمن صبر كرها ولم يشك إلى الخلق ولم يجزع بهتك ستره وهو صبر العوام ". كذا ورد (٧). (الذين إذا أصبتهم مصيبة). قال: " كل شئ يؤذي المؤمن فهو له مصيبة " (٨). (قالوا إنا لله). قال: " إقرار على أنفسنا بالملك " (٩). (وإنآ إليه رجعون). قال: " إقرار على أنفسنا بالهلك " (١٠). ورد: " ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة

---

١ – الكافي ٨: ٧ و ٤٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام في رسالته إلى جماعة الشيعة. ٢ – القمي ٢: ١٥٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – الكافي ٢: ٣٩٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله

عليه السلام. ٤ – الخصال ١: ١٤، الحديث: ٥٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ و ٧ – مصباح الشريعة: ١٨٦، الباب: ٨٨، في الصبر، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – الكافي ٣: ٢٤٥، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – البيضاوي ١: ٢٠٢، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ٩ و ١٠ – نهج البلاغة (للصبحي الصالح): ٤٨٥، الحكمة: ٩٩. (*)

ويصبر حين تفجأه إلا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وكلما ذكر مصيبة فاسترجع عند ذكرها غفر الله له كل ذنب فيما بينهما " (١). (أولئك عليهم صلوت من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون). (إن الصفا والمروة). هما علما جبلين بمكة (من شعائر الله): من أعلام مناسكه (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما). قال: " إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرط في عمرة القضاء أن يرفعوا الاصنام من الصفا والمروة ثلاثة أيام حتى يسعى، فتشاغل رجل عن السعي حتى انقضت الايام وأعيدت الاصنام، فشكى إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت. يعني: لا جناح عليه أن يطوف بهما وعليهما الاصنام " (٢). وفي رواية: " إن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بينهما شئ صنعه المشركون، فنزلت " (٣). (ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم). (إن الذين يكتمون مآ أنزلنا من البينت والهدى من بعد ما بينه للناس في الكتب) قال: " كأحبار اليهود الكاتمين للآيات الشاهدة على أمر محمد وعلي – عليهما السلام ونعتهما وحليتهما، وكالنواصب الكاتمين لما نزل في علي " (٤). (أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون). قال: " كل من يتأتى منه اللعن حتى أنفسهم، فإنهم يقولون: لعن الله الظالمين " (٥). (إلا الذين تابوا) قال: " من كتمانهم " (٦). (وأصلحوا) قال: " أعمالهم وما كانوا أفسدوه " (٧). (وبينوا) ما كتموا (فأولئك أتوب عليهم) بالقبول والمغفرة (وأنا التواب الرحيم): المبالغ في قبول التوبة وإفاضة الرحمة.

---

١ – الكافي ٣: ٢٢٤، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – البرهان ١: ١٦٩، الحديث: ٣، والكافي ٤: ٤٣٥، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير. ٣ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٤٠، والبرهان ١: ١٦٩، الحديث: (٤)، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤، ٥، ٦ و ٧ – تفسير الامام عليه السلام: ٥٧١ – ٥٧٠. (*)

(إن الذين كفروا وما تواوهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس أجمعين) قال: " استقر عليهم البعد من الرحمة " (١). (خلدين فيها) قال: " في اللعنة في نار جهنم " (٢). (لا يخفف عنهم العذاب) قال: " يوما ولا ساعة " (٣). (ولاهم ينظرون): يمهلون. (وإلهكم إله وحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم). (إن في خلق السموت والارض) قال: " أي: بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط، ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم، وأنتم أيها العباد والاماء أسرائي في قبضتي، الارض من تحتكم لا منجا لكم منها أين هربتم، والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها أين ذهبتم، فإن شئت أهلكتكم بهذه، وإن شئت أهلكتكم بتلك، ثم ما في السماوات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معايشكم، ومن القمر المضئ لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماتها، وإلجائكم بالاستراحة في الظلمة إلى ترك مواصلة الكد الذي ينهك أبدانكم " (٤). (واختلف اليل والنهار) قال: " المتتابعين الكارين (٥) عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه، من إسعاد وإشقاء، وإعزاز وإذلال، وإغناء وإفقار، وصيف وشتاء، وخريف وربيع، وخصب وقحط، وخوف وأمن " (٦). (والفلك التى تجرى في البحر بما ينفع الناس) قال: " التي جعلها الله مطاياكم، لا تهدأ (٧) ليلا ولا نهارا،

---

١ - تفسير الامام عليه السلام: ٥٧٢، وفيه: " يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة ". ٢ و ٣ - المصدر: ٥٧٢. ٤ - المصدر: ٥٧٥. وينهك أبدانكم أي: يدنف ويضني. الصحاح ٤: ١٦١٣ (نهك). ٥ - كر عليه الليل والنهار: عادا مرة بعد أخرى. وفي المصدر: " الكادين " - بالدال المهملة - من الكد بمعنى الشدة والالحاح في الطلب فتكون كناية عن عدم تخلفهما. وما في المتن أبلغ وأنسب بالمقام. ٦ - تفسير الامام عليه السلام: ٥٧٥. ٧ - لا تهدأ: أي: لا تسكن. والمطايا جمع للمطية وهي الناقة التي يركب مطاها: أي ظهرها. النهاية ٥: ٢٤٩، و ٤: ٣٤٠ (هدأ - مطا). (*)

---

[٧٧]

ولا تقتضيكم (١) علفا ولا ماء، وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها بقواكم التي لا تقوم لها لو ركدت عنها الرياح، لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لانفسكم " (٢). (وما أنزل الله من السماء من

ماء) قال: " وابلا وهطلا ورذاذا، لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم، لكنه ينزل متفرقا من علا، حتى يعم الاوهاد والتلال والتلاع " (٣). (فأحيا به الارض بعد موتها) قال: " فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها " (٤). (وبث فيها من كل دابة) قال: " منها ما هي لاكلكم ومعايشكم، ومنها سباع ضارية، حافظة عليكم أنعامكم، لئلا تشذ (٥) عليكم خوفا من افتراسها لها " (٦). (وتصريف الريح) قال: " المربية لحبوبكم، المبلغة لثماركم، النافية لركود الهواء والاقتار (٧) عنكم " (٨). (والسحاب المسخر) قال: " المذلل الواقف " (٩). (بين السماء والارض) قال: " يحمل أمطارها ويجري بإذن الله ويصبها حيث يؤمر " (١٠). (لايت لقوم يعقلون) قال: " دلائل واضحات لقوم يتفكرون فيها بعقولهم " (١١). (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا) من الاصنام والرؤساء الذين

---

١ - في المصدر: " تقضيكم " من تقضى الشئ بمعنى فنى وانصرم ولكن ما في المتن أوفق بالعبارة. ٢ - تفسير الامام عليه السلام: ٥٧٥ - ٥٧٦. ٣ - المصدر: ٥٧٦. الوهد: الارض المنخفضة. والتل من التراب: قطعة منه أرفع قليلا مما حولها والجمع: تلال. والتلعة: ما انهبط من الارض ومسيل الماء. وفي المصدر: القلاع بدل التلاع. والقلاع - بضم القاف - الطين الذي يتشقق إذا نضب عنه الماء وقشر الارض يرتفع عن الكمأة فيدل عليها. " راجع: القاموس المحيط ". ٤ - المصدر: ٥٧٦. ٥ - في: " ألف ": " يشذ " وفي المصدر " تشد " بالدال المهملة. ٦ - تفسير الامام عليه السلام: ٥٧٦. ٧ - كأنه جمع القتره بمعنى الغبرة أي: يذهب الاغبرة والابخرة المجتمعة في الهواء الموجبة لكثافتها وتعفنها. قاله المجلسي في البحار ٣: ٥٥. ٨ إلى ١١ - تفسير الامام عليه السلام: ٥٧٦. (*)

يطيعونهم. قال: " هم أئمة الظلم وأشياعهم " (١). (يحبونهم كحب الله). يأتي تفسير محبة الله في آل عمران إن شاء الله (٢). (والذين ءامنوا أشد حبا لله) لانهم يرون الربوبية والقدرة لله، لا يشركون

به شيئا، فمحبتهم خالصة له. قال: " هم آل محمد " (٣). (ولو يرى الذين ظلموا) قال: " باتخاذ الاصنام أندادا لله سبحانه، والكفار والفجار أمثالا لمحمد وعلي " (٤). (إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب). جواب " لو " محذوف، أي: لندموا أشد الندم. (إذ تبرأ الذين اتبعوا) قال: " الرؤساء " (٥). (من الذين اتبعوا) قال: " الرعايا والاتباع " (٦). (ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب) قال: " ففنيت حيلتهم ولا يقدرون على النجاة من عذاب الله بشئ " (٧). (وقال الذين اتبعوا) قال: " الاتباع " (٨). (لو أن لنا كرة) قال " يتمنون لو كان لهم رجعة إلى دار الدنيا " (٩). (فنتبرأ منهم) قال: " هناك " (١٠). (كما تبرء وامنا) قال: " هنا " (١١). (كذلك يريهم الله أعملهم حسرت عليهم وما هم بخرجين من النار). قال: " وذلك أنهم عملوا في الدنيا لغير الله أو على غير الوجه الذي أمر الله، فيرونها لاثواب لها، ويرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثوابها " (١٢). وفي رواية: " يدع ما له بخلا فينفقه غيره في طاعة الله، فيراه حسرة، أو في معصية الله فكان قد أعانه عليها، فيراه حسرة " (١٣).

---

١ - العياشي ١: ٧٢، الحديث: ١٤٢، والكافي ١: ٣٧٤، الحديث: ١١، والبرهان ١: ١٧٢، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - ذيل الآية: ٣١. ٣ - العياشي ١: ٧٢، الحديث: ١٤٣، والبرهان ١: ١٧٢، الحديث: ٤، عن الصادقين عليهما السلام. ٤ إلى ٨ - تفسير الامام عليه السلام: ٥٧٨. ٩ إلى ١٢ - المصدر: ٥٧٨. ١٣ - الكافي ٤: ٤٢، الحديث: ٢، والعياشي ١: ٧٢، الحديث: ١٤٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(يأيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا) لكم (ولا تتبعوا خطوت الشيطن) قال: " ما يخطو بكم إليه، ويغريكم به من مخالفة الرسول " (١). قيل: نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفيع الاطعمة والملابس (٢). (إنه لكم عدو مبين): ظاهر العداوة. (إنما يأمركم بالسوء) قيل: هو ما أنكره العقل (٣). (والفحشاء) قيل: هو ما استقبحه الشرع (٤). (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) كاتخاذ الانداد، وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات. ورد: " إياك وخصلتين، ففيهما هلك من هلك: إياك أن تفتي الناس برأيك، أو تدين بما لا تعلم " (٥). (وإذا قيل لهم اتبعوا مآ أنزل الله قالوا بل نتبع مآ ألفينا): وجدنا (عليه ءابآءنا) قال: " من الدين والمذهب " (٧). (أولؤ كان ءابآؤهم لا يعقلون شيئا): جهلة لا يتفكرون في أمر الدين (ولا يهتدون) إلى الحق والصواب. (ومثل الذين كفروا كمثل الذى

ينعق): يصيح. من نعق الراعي بغنمه: إذا صاح بها (٧). (بما لا يسمع إلا دعاء ونداء). قال: " أي: مثلهم في دعائك إياهم إلى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق به، من البهائم التي لا تفهم، وإنما تسمع الصوت " (٨). أقول: أراد - عليه السلام - أن مثل داعيهم إلى الايمان كمثل داعي البهائم، يعني أنهم لانهما كهم في التقليد لا يلقون آذانهم إلى ما يتلى عليهم، ولا يتأملون فيما يقرر

---

١ - تفسير الامام عليه السلام: ٥٨١، وفيه " ويغركم به ". ٢ - راجع: التبيان ٢: ٧٢، ومجمع البيان ١ - ٢: ٢٥٢. ٣ و ٤ - راجع: البيضاوي ١: ٢٠٩. ٥ - الكافي ١: ٤٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - تفسير الامام عليه السلام: ٥٨٢. ٧ - راجع: الصحاح ٤: ١٥٥٩ (نعق). ٨ - مجمع البيان ١ - ٢: ٢٥٤: عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

معهم، فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا تفهم معناه. (صم بكم عمى) قال: " عن الهدى " (١). (فهم لا يعقلون). (يأيها الذين ءامنوا كلوا من طيبت ما رزقنكم واشكرو الله) قال: " على ما رزقكم منها " (٢). أقول: بأن تعتقدوا بأن النعمة من الله، وأن تصرفوا النعمة فيما خلقت لاجله، وتحمدوا الله بألسنتكم. (إن كنتم إياه تعبدون): إن صح أنكم تختصونه بالعبادة وتقرون أنه مولى النعم. (إنما حرم عليكم الميتة) قال: " التي ماتت حتف أنفها بلا ذباحة من حيث أذن الله " (٣). (والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله) قال: " ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبايح، وهي التي يتقرب بها الكفار بأسامي أندادهم التي اتخذوها من دون الله " (٤). (فمن اضطر) قال: " إلى شئ من هذه المحرمات " (٥). (غير باغ ولاعاد) قال: " الباغي: الذي يخرج على الامام، والعادي: الذي يقطع الطريق " (٦). وفي رواية: " الباغي: الذي يبغي الصيد بطرا ولهوا، لا ليعود به على عياله، والعادي: السارق، ليس لهما أن يأكلا الميتة إذا اضطرا " (٧). (فلا إثم عليه) في تناول هذه الاشياء. (إن الله غفور) قال: " ستار لعيوبكم " (٨). (رحيم) قال: " بكم حين أباح لكم في الضرورة ما حرمه في الرخاء " (٩).

---

١ - تفسير الامام عليه السلام: ٥٨٣. ٢ - المصدر: ٥٨٤. وفي " الف ": " على ما رزقناكم منها ". ٣، ٤ و ٥ - المصدر: ٥٨٥. ٦ - الكافي ٦: ٢٥٦، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه

السلام. ٧ – من لا يحضره الفقيه ٣: ٢١٧، ذيل الحديث: ١٠٠٧، عن محمد بن علي الرضا عليهما السلام. ٨ و ٩ – تفسير الامام عليه السلام: ٥٨٥ – ٥٨٦. (*)

(إن الذين يكتمون مآ أنزل الله من الكتب ويشترون به ثمنا قليلا): " عرضا يسيرا من الدنيا، كمال أو رياسة عند الجهال ". كذا ورد (١). (أولئك ما يأكلون في بطونهم): ملا بطونهم (إلا النار) قال: " بدلا من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق " (٢). (ولا يكلمهم الله يوم القيمة) قال: " بكلام خير " (٣). (ولا يزكيهم) قال: " من ذنوبهم " (٤). وقيل: ولا يثني عليهم (٥). وإنهما كنايتان عن غضبه تعالى عليهم، وتعريض لحرمانهم عن الزلفى من الله. (ولهم عذاب أليم). (أولئك الذين اشتروا الضللة بالهدى) في الدنيا (والعذاب بالمغفرة) في الآخرة (فما أصبرهم على النار). قال: " على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم إلى النار " (٦). (ذلك بأن الله نزل الكتب بالحق وإن الذين اختلفوا في الكتب) قال: " بأن قال بعضهم: إنه سحر، وقال آخر: إنه شعر، وقال آخر: إنه كهانة " (٧). (لفى شقاق): خلاف (بعيد) عن الحق. (ليس البر) قال: " الطاعة التي تنالون بها الجنان، وتستحقون بها الغفران والرضوان " (٨). (أن تولوا وجوهكم) قال: " بصلواتكم " (٩). (قبل المشرق والمغرب). " رد على الذين أكثروا الخوض في أمر القبلة من أهل الكتاب حين حولت، مدعيا كل طائفة أن البر هو التوجه إلى قبلتها، والمشرق قبلة النصارى، والمغرب قبلة اليهود ". كذا ورد (١٠).

---

١ – تفسير الامام عليه السلام: ٥٨٥ – ٥٨٦. ٢، ٣ و ٤ – المصدر: ٥٨٦. ٥ – راجع: البيضاوي ١: ٢١١. ٦ – البرهان ١: ١٧٥، الحديث: ١ و ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – تفسير الامام عليه السلام: ٥٨٦ – ٥٨٧. ٨ و ٩ – المصدر: ٥٩٠، وفيه " بصلاتكم ". ١٠ – راجع: تفسير الامام عليه السلام: ٥٨٩. (*)

(ولكن البر من ءامن): برمن آمن (بالله واليوم الاخر والملئكة والكتب والنبين وءاتى المال على حبه) قال: " على حبه للمال وشدة حاجته إليه، يأمل الحياة ويخشى الفقر لانه صحيح شحيح " (١). (ذوى القربى واليتمى) قال: " ذوي قرابته (٢) الفقراء برا وصدقة، وذوي قرابة النبي الفقراء برا وهدية لا صدقة " (٣). وكذا قال في اليتامى. (والمسكين) قال: " مساكين الناس " (٤). (وابن السبيل) قال: " المجتاز الذي لا نفقة معه " (٥). (والسائلين) قال: " الذين يتكففون " (٦). (وفى الرقاب) وفي تخليصها: قال: " المكاتبين، يعينهم ليؤدوا حقوقهم فيعتقوا " (٧). (وأقام الصلوة وءاتى الزكوة والموفون بعهدهم إذا عهدوا). عطف على " من آمن ". (والصبرين في البأساء) نصبه على المدح، ولم يعطف، لفضل الصبر على ساير الاعمال. قال: " يعني في محاربة الاعداء، ولا عدو يحاربه أعدى من إبليس " (٨). وفي رواية: " نفسه " (٩). (والضراء) قال: " الفقر والشدة " (١٠). (وحين البأس) قال: " عند شدة القتال " (١١). (أولئك الذين صدقوا) قال: " صدقوا في إيمانهم، وصدقوا أقاويلهم بأفاعيلهم " (١٢). (وأولئك هم المتقون) قال: " لما أمروا باتقائه " (١٣). ورد: " من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان " (١٤). (يأيها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) قال: " يعني المساواة وأن

١، ٣، ٤، ٥، ٦ و ٧ – تفسير الامام عليه السلام: ٥٩٢. ٢ – الضمير في: " قرابته " يرجع إلى المعطى. وفي المصدر: " وآتى قرابة نفسه صدقة وبرا وعلى أي سبيل أراد ". ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٣ – تفسير الامام عليه السلام: ٥٩٤. ٩ – راجع: الكافي ٢: ٣٣٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، والبحار ٦٧: ٦٤، الحديث: ١، عن عدة الداعي، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ١٤ – البيضاوي ١: ٢١٣. (*)

يسلك بالقاتل في طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله " (١). ورد: " هي لجماعة المسلمين، ما هي للمؤمنين خاصة " (٢). (الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى). قال: " إنها ناسخة لقوله تعالى: " النفس بالنفس " الآية " (٣). وإنه " لا يقتل حر بعبد، ولكن يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد، ولا يقتل الرجل بالمرأة، إلا إذا أدي إلى أهله نصف ديته " (٤). (فمن عفى له) أي: الجاني الذي عفي له (من أخيه) الذي هو ولي الدم. قيل: ذكر الاخوة ليعطف عليه " شئ " من العفو (٥)، وهو العفو من القصاص دون الدية. (فاتباع): فليكن اتباع من العافي، أي مطالبة بالدية (بالمعروف) بأن

لا يظلم الجاني بأخذ الزيادة ولا يعنفه (وأداء) من الجاني (إليه) أي: إلى العافي (بإحسن) " بأن لا يماطله ولا يضاره، بل يشكره على عفوه ". كذا ورد في تفسير هذه الآية (٦). (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) إذ لو لم يكن إلا القتل أو العفو، لقلما طابت نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض، فكان قلما يسلم القاتل من القتل. (فمن اعتدى بعد ذلك) بأن يقبل الدية أو يعفو أو يصالح، ثم يجئ بعد، فيمثل أو يقتل (فله عذاب أليم). (ولكم في القصاص حيوة) قال: " لان من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه فكف لذلك عن القتل، كان حياة للذي هم بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس، إذا علموا أن القصاص واجب، لا يجسرون على القتل مخافة

---

١ و ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٥٩٤. ٣ – المائدة (٥): ٤٥، وتمام الآية: " وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص. الآية ". ٤ – راجع: القمي ١: ٦٥، والعياشي ١: ٧٥، الحديث: ١٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – البيضاوي ١: ٢١٤. ٦ – تفسير الامام عليه السلام: ٥٩٥، ولكن ليست فيه جملة: " بل يشكره على عفوه ". (*)

القصاص " (١). (يأولى الالبب). قيل: ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح، وحفظ النفوس (٢). (لعلكم تتقون). (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت): حضر أسبابه وظهر إماراته (إن ترك خيرا): " مالا كثيرا ". كذا ورد (٣). (الوصية للولدين والاقربين بالمعروف): بالشئ الذي يعرف العقل أنه لا جور فيه ولا جنف (٤). (حقا على المتقين). ورد: " إنها منسوخة بآية المواريث " (٥). وحمل على التقية لموافقته مذاهب العامة، ومخالفته لما ورد: " أنه سئل عن الوصية للوارث ؟ فقال: تجوز. ثم تلا هذه الآية " (٦). وفي معناه أخبار أخر (٧). أقول: نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز. وورد: " من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية " (٨). وفي رواية: " أنه شئ جعله الله لصاحب هذا الامر. سئل: هل لذلك حد ؟ قال: أدنى ما يكون ثلث الثلث " (٩). (فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم). وعيد للمبدل بغير حق. ورد: " أعط لمن أوصى به له وإن كان يهوديا أو نصرانيا، وأنه يغرمها

---

١ – تفسير الامام عليه السلام: ٥٩٥، وفيه: " لا يجرؤن " بدل: " لا يجسرون ". ٢ – البيضاوي ١: ٢١٥. ٣ – الدر المنثور ١: ١٧٤، ومجمع البيان ١ – ٢: ٢٦٧. ٤ – في " ألف ": " ولا حيف " وكلاهما بمعنى واحد وهو الجور والميل عن الحق، ولعل ما أثبتناه أنسب لقول بعض اللغويين: إن الجنف يختص بالوصية، ولكونه متخذا من الآية الآتية. ٥ – العياشي ١: ٧٧، الحديث: ١٦٧، ومجمع البيان ١ – ٢: ٢٦٧، عن أحدهما عليهما السلام، ٦ – الكافي ٧: ١٠، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – الكافي ٧: ٩، باب: الوصية للوارث، الحديث: ١، ٢، ٣ و ٤، والعياشي ١: ٧٦، الحديث: ١٦٤، ومجمع البيان ١ – ٢: ٢٦٧. ٨ – من لا يحضره الفقيه ٤: ١٣٤، الحديث: ٤٦٦، والعياشي ١: ٧٦، الحديث: ١٦٦، ومجمع البيان ١ – ٢: ٢٦٧. وفي " الف " و " ب ": " بمعصيته ". ٩ – من لا يحضره الفقيه ٤: ١٧٥، الحديث: ٦٦٥، والعياشي ١: ٧٧، الحديث: ١٦٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

إذا خالف " (١). (فمن خاف من موص جنفا أو إثما) قال: " ميلا عن الحق بالخطأ أو التعمد " (٢). وفي رواية: " إذا اعتدى في الوصية وزاد على الثلث " (٣). (فأصلح بينهم): بين الورثة والموصى لهم (فلا إثم عليه) في التبديل، لانه تبديل باطل إلى الحق (إن الله غفور رحيم). ورد: " إن قوله: " فمن بدله " منسوخ بقوله: " فمن خاف ". قال: يعني الموصى إليه إن خاف جنفا من الموصي فيما أوصى به إليه فيما لا يرضى الله به من خلاف الحق، فلا إثم على الموصى إليه أن يرده إلى الحق وإلى ما يرضى الله به من سبيل الخير " (٤). وفي رواية: " إن الله أطلق للموصى إليه أن يغير الوصية إذا لم تكن بالمعروف وكان فيها جنف، ويردها إلى المعروف " (٥). وفي أخرى: " مثل رجل يكون له ورثة، فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضها. قال: فالجنف: الميل إلى بعض ورثتك دون بعض، والاثم: أن تأمر بعمارة بيوت النيران واتخاذ المسكر، فيحل للوصي أن لا يعمل بشئ من ذلك " (٦). (يأيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام). قال: " لذة النداء أزال تعب العبادة

---

١ – الكافي ٧: ١٤، الحديث: ١ و ٢، والعياشي ١: ٧٧، الحديث ١٦٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. والظاهر أن جملة: " وأنه يغرمها إذا خالف " ليست ذيل الرواية المذكورة، بل هي مضمون الحديث الآخر المروي في العياشي ١: ٧٧، الحديث: ١٧٠. ٢ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – العياشي ١: ٧٨، الحديث: ١٧٣، وعلل الشرايع ٢: ٥٦٧، الباب: ٣٦٩، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – العياشي ١: ٧٨، الحديث: ١٧٢، والكافي ٧: ٢١، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – الكافي ٧: ٢٠، الحديث: ١، وفيه: " وكان فيها حيف ". ٦ – القمي ١: ٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

والعناء " (١). وقال: " فيه وفي " كتب عليكم القتال " هذه كلها تجمع الضلال والمنافقين، وكل من أقر بالدعوة الظاهرة " (٢). (كما كتب على الذين من قبلكم) قال: " من الانبياء والامم، أولهم آدم " (٣). أقول: يعني أنه عبادة قديمة ما أخلى الله أمة من إيجابها عليهم، لم يوجبها عليكم وحدكم. ففيه ترغيب وتطييب. (لعلكم تتقون) المعاصي، فإن الصيام يكسر الشهوة التي هي معظم أسبابها. ورد: " من لم يستطع الباه (٤) فليصم، فإن الصوم له وجاء " (٥). (أياما معدودت فمن كان منكم مريضا): مرضا يضره الصوم ويعسر، لقوله: " ولا يريد بكم العسر " (٦). قال: " هو مؤتمن عليه مفوض إليه، فإن وجد ضعفا فليفطر، وإن وجد قوة فليصم، كان المريض على ما كان " (٧). وقال: " كل ما أضربه الصوم، فالافطار له واجب " (٨). (أو على سفر). حد السفر وشرايطه في وجوب الافطار يطلب من كتابنا " الوافي " (٩). (فعدة من أيام أخر). هذا نص في وجوب الافطار على المريض والمسافر، كما ورد في أخبار كثيرة، حتى قالوا: " الصائم في شهر رمضان في السفر كالمفطر فيه في الحضر،

---

١ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – العياشي ١: ٧٨، الحديث: ١٧٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. والآية في نفس السورة: ٢١٦. ٣ – راجع: جوامع الجامع ١:

١٠٣. ٤ – في " ب " و " ج ": " الباءة ". ٥ – الكافي ٢: ١٨٠، الحديث: ٢، عن أحدهما عليهما السلام، والمقنعة – للمفيد –: ٤٩٧ باب السنة في النكاح، وفيه: " فليد من الصوم "، والوسائل ٧: ٣٠٠، والوجاء: أن ترض انثيا الفحل رضا شديدا يذهب شهوة الجماع ويتنزل في قطعه منزلة الخصي. وقيل: هو أن توجأ العروق، والخصيتان بحالهما. أراد أن الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء. النهاية ٥: ١٥٢ (وجأ). ٦ – البقره (٢): ١٨٥. ٧ – الكافي ٤: ١١٨، الحديث: ٣، وفيه: " كان المرض ما كان ". ٨ – من لا يحضره الفقيه ٢: ٨٤، الحديث: ٣٧٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ – الوافي ١١: ٣٠٩. (*)

وعليه القضاء (١). (وعلى الذين يطيقونه) قال: " كانوا يطيقونه، فأصابهم كبر أو عطاش أو شبه ذلك " (٢). وفي رواية: " الذين يطيقونه: الشيخ الكبير، والذي يأخذه العطاش " (٣). أقول: في الرواية الاولى إشكال، وفي الثانية إجمال، ولعل المراد بهم: الذين يكون الصيام بقدر طاقتهم، ويكونون معه على مشقة وعسر، فإن من كان كذلك، لم يكلفه الله به على الحتم، بل خيره بينه وبين الفدية توسيعا منه جل وعز، ورحمة، وذلك لان الله سبحانه لا يكلف نفسا إلا وسعها، " والوسع دون الطاقة " كما ورد به النص (٤). يدل على ما قلت قوله تعالى: " وأن تصوموا خير لكم " (٥)، فإنه يدل على أن المطيق هو الذي يقدر على الصيام حدا في القدرة دون الحد الذى أوجب عليه، فإنه إذا اختار المشقة على السعة كان أعظم أجرا، فحكم الآية باق ليس بمنسوخ كما زعمته قوم، وهذا بعينه معنى الرواية الثانية. (فدية طعام مسكين) يعني إن أفطروا، يتصدقون عن كل يوم بما يجتزي به مسكين. وفي رواية: " مد " (٦). (فمن تطوع خيرا) أي: زاد في مقدار الفدية (فهو خير له وأن تصوموا) أيها المطيقون فهو (خير لكم) من الفدية وتطوع الخير (إن كنتم تعلمون) صمتم. (شهر رمضان) أي: الايام المعدودات هي شهر رمضان. ورد: " إنما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم، ففضل الله به هذه الامة، وجعل صيامه فرضا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى أمته " (٧). (الذى أنزل فيه القرءان) يعني أنزل بيانه وتأويله

---

١ – الكافي ٤: ١٢٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، وليست فيه: " وعليه القضاء ".
٢ – الكافي ٤: ١١٦، الحديث: ٥، ومن لا يحضره الفقيه ٢: ٨٤، الحديث: ٣٧٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – العياشي ١: ٧٨ و ٧٩، الحديث: ١٧٦ و ١٧٩، والكافي ٤: ١١٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – معالم التنزيل (للبغوي) ١: ٢٧٤. ٥ – البقره (٢): ١٨٤. ٦ – العياشي ١: ٧٩، الحديث: ١٨١، والكافي ٤: ١١٦، الحديث ٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – من لا يحضره الفقيه ٢: ٦١، الحديث: ٢٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

في ليلة القدر منه، وأما تنزيله، فكان من ابتداء بعثة النبي إلى أوان وفاته صلى الله عليه وآله وسلم. كذا يستفاد مما ورد (١). وفي رواية: " نزل القرآن جملة (٢) واحدة في شهر رمضان إلى البيت المعمور، ثم نزل في طول عشرين سنة " (٣). (هدى للناس) أي: أنزل في ليلة القدر بيانه، وتأويل متشابهه ليكون هدى للناس (وبينت من الهدى والفرقان): بتفريق المحكم من المتشابه، وبتقدير الاشياء، وتبيين خصوص الوقايع التي تصيب الخلق في كل سنة إلى ليلة القدر الآتية، وذلك يكون في كل عصر وزمان لصاحب ذلك العصر والزمان. والفرقان: هو المحكم الواجب العمل به، وهو بعينه ما قاله عز وجل في الدخان: " إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم " (٤) أي محكم. كذا المستفاد مما ورد (٥). (فمن شهد منكم الشهر): فمن حضر في الشهر، ولم يكن مسافرا (فليصمه) قال: " ما أبينها. من شهد فليصمه، ومن سافر فلا يصمه " (٦). وورد: " ليس للرجل إذا دخل شهر رمضان أن يخرج إلا في حج، أو عمرة، أو مال يخاف تلفه، أو أخ يخاف هلاكه، وليس له أن يخرج في إتلاف مال أخيه، فإذا مضت ليلة ثلاث وعشرين فليخرج حيث شاء " (٧). (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر). كرر ذلك، تأكيدا للامر بالافطار، وأنه عزيمة لا يجوز تركه. (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) فلذلك أمركم بالافطار في المرض

---

١ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٧٦، ومعالم التنزيل (للبغوي) ١: ٢١٨. ٢ – في " ألف ": " جملا واحدة ". ٣ – العياشي ١: ٨٠، الحديث ١٨٤، والكافي ٢: ٦٢٨، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – الآية: ٣ و ٤. ٥ – العياشي ١: ٨٠، الحديث: ١٨٥، ومجمع البيان ١ – ٢: ٢٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – الكافي ٤: ١٢٦، الحديث: ١، ومن لا يحضره الفقيه ٢: ٩١، الحديث: ٤٠٤، والتهذيب ٤: ٢١٦، الحديث: ٦٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – التهذيب ٤: ٢١٦، الحديث: ٦٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

والسفر (ولتكملوا العدة): عدة أيام الشهر بالصيام (ولتكبروا الله على ما هدئكم): " ولتعظموا الله وتمجدوه على هدايته إياكم. أريد به تكبير صلاة العيد ". كذا ورد (١). وفي رواية: " التكبير عقيب الصلوات الاربع في العيد " (٢). (ولعلكم تشكرون) تسهيله الامر لكم. (وإذا سألك عبادي عنى فإنى قريب): فقل لهم: إني قريب. روي: " أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فنزلت " (٣). أقول: مثل قربه تعالى مثل معيته، فكما أن معيته ليست بمازجة ومداخلة، ومفارقته ليست بمباينة ومزايلة، فكذلك قربه ليس باجتماع وأين، وبعده ليس بافتراق وبين، وإنما يجد قربه من عبده كأنه يراه، وأما بعد من بعد عنه، مع تساوي نسبة قربه إلى جميع عباده فهو كما أن لك رقيبا وهو حاضر عندك وأنت عنه في عمى، لا تراه ولا تشعر بحضوره. (أجيب دعوة الداع إذا دعان). تقرير للقرب، ووعد للداعي بالاجابة. " ومن لم يجد الاجابة فقد أخل بشرط الدعاء ". كذا ورد (٤). (فليستجيبوا لى) إذا دعوتهم للايمان والطاعة، كما أجبتهم إذا دعوني لمهامهم. (وليؤمنوا بى) قال: " وليتحققوا أني قادر على إعطائهم ما سألوه " (٥). (لعلهم يرشدون) قال: " لعلهم يصيبون الحق ويهتدون إليه " (٦). (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم). كناية عن المواقعة، لانه قلما يخلو

---

١ – من لا يحضره الفقيه ١: ٣٣١، الحديث: ١٤٨٨، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٢ – الكافي ٤: ١٦٦، الحديث ١، والعياشي ١: ٨٢، الحديث: ١٩٣ و ١٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الدر المنثور ١: ١٩٤، ومجمع البيان ١ – ٢: ٢٧٨. ٤ – الكافي ٢: ٤٨٦، الحديث: ٨، ومصباح الشريعة: ١٣٣، الباب: ٦٢، في الدعاء، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ و ٦ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٨٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(١٠٦/١)

من رفث (١)، وهو الافصاح بما يجب أن يكنى عنه. (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن). بيان لسبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وكثرة مخالطتهن. (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) من الخيانة، أي تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب (فتاب عليكم وعفا عنكم). ورد: " كان الاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم، والنكاح حراما بالليل والنهار، فنام رجل قبل أن يفطر، وحضر حفر الخندق، فأغمي عليه، وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا، فنزلت " (٢). (فالن بشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم) قيل: من الولد أو من الاباحة بعد الحظر (٣)، فإن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يحب أن يؤخذ بعزائمه. (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) قال: " بياض النهار من سواد الليل " (٤). وفي رواية: " هو الفجر الذي لاشك فيه " (٥). وفي أخرى: " ليس هو الابيض صعداء، إن الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا، وتلا هذه الآية " (٦). وسئل: آكل في شهر رمضان بالليل حتى أشك ؟ قال: " كل حتى لا تشك " (٧). (ثم أتموا الصيام إلى اليل ولا تبشروهن وأنتم عكفون في المسجد): معتكفون فيها. والاعتكاف أن يحبس نفسه في الجامع للعبادة. (تلك حدود الله): حرمات الله

(١٠٧/١)

---

١ - الرفث - محركة -: كلام متضمن لما يستقبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه وجعل في الآية كناية عن الجماع. " المفردات: رفث ". وعن الازهري: الرفث كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة. النهاية ٢: ٢٤١ (رفث). ٢ - مجمع البيان ١ - ٢: ٢٨٠، والعياشي ١: ٨٣، الحديث: ١٩٧، والقمي ١: ٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، والدر المنثور ١: ١٩٧. ٣ - الكشاف ١: ٣٣٨. وفي " ألف ": " من الولد أو الاباحة بعد الحظر ". ٤ - العياشي ١: ٨٤، الحديث: ٢٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - من لا يحضره الفقيه ٢: ٨٢، الحديث: ٣٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - التهذيب ٢: ٣٧، ذيل الحديث: ٦٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ - التهذيب ٤: ٣١٨، الحديث: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٩١]

(١٠٨/١)

ومناهيه (فلا تقربوها). ورد: " إن لكل ملك حمى، وإن حمى الله محارمه، فمن رتع (١) حول الحمى، يوشك أن يقع فيه " (٢). (كذلك يبين الله ءايته للناس لعلهم يتقون). (ولا تأكلوا أموالكم بينكم): لا يأكل بعضكم مال بعض (بالبطل): " بالوجه الذي لم يشرعه الله كالقمار، وكاليمين الكاذبة، والدين الذي ليس له ما يؤديه ". كذا ورد (٣). (وتدلوا بها إلى الحكام): ولا تلقوا أمرها إلى الحكام (لتأكلوا) بالتحاكم (فريقا): طائفة (من أموال الناس بالاثم): بما يوجب إثما كشهادة الزور، واليمين الكاذبة (وأنتم تعلمون) أنكم مبطلون. قال: " هو أن يعلم الرجل أنه ظالم، فيحكم له القاضي، فهو غير معذور في أخذه ذلك الذي حكم له " (٤). وقال: " قد علم الله أنه يكون حكام يحكمون بغير الحق فنهى أن يتحاكم إليهم " (٥). (يسئلونك عن الاهلة): عن زيادتها ونقصانها (قل هي موقيت للناس و الحج): معالم يوقت بها الناس عباداتهم ومزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وعدد نسائهم. وورد: " لصومهم وفطرهم وحجهم " (٦). (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها). قال: " كانوا إذا أحرموا لم يدخلوا بيوتهم من أبوابها، وإنما يدخلون ويخرجون من نقب ينقبونه (٧) في مؤخرها، ويعدون ذلك برا فنهوا عن التدين بها " (٨).

---

١ - رتع: أكل وشرب ما شاء في خصب وسعة. " القاموس المحيط ٣: ٢٨ - رتع ". ورتع حول الحمى أي: يطوف به ويدور حوله. ٢ - الكشاف ١: ٣٤٠، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٣ - الكافي ٥: ١٢٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، ومجمع البيان ١ - ٢: ٢٨٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - العياشي ١: ٨٥، الحديث: ٢٠٦، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام. ٥ - القمي ١: ٦٧، عن أبي الحسن الاول عليه السلام. ٦ - التهذيب ٤: ١٦٦، الحديث: ٤٧٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ - في " الف ": " ينقبون ". ٨ - مجمع البيان ١ - ٢: ٢٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

[٩٢]

(١٠٩/١)

(ولكن البر من اتقى) قال: " ما حرم الله " (١). (وأتوا البيوت من أبوبها) قال: " يعني أن يأتي الامر من وجهه أي أمر كان " (٢). أقول: ومنه أخذ أحكام الدين عن أمير المؤمنين وعترته الطيبين، لانهم أبواب مدينة علم النبي – صلوات الله عليه وعليهم أجمعين – كما قال: " أنا مدينة العلم وعلي بابها ولا يؤتى المدينة إلا من بابها " (٣). وقال علي عليه السلام: " قد جعل الله للعلم أهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله: " وأتوا البيوت من أبوابها ". والبيوت هي بيوت العلم الذي استودعته الانبياء، وأبوابها أوصياؤهم " (٤). (واتقوا الله) في تغيير أحكامه (لعلكم تفلحون). (وقتلوا في سبيل الله الذين يقتلونكم): جاهدوا لاعلاء كلمته. ورد: " إنها ناسخة لقوله: " كفوا أيديكم " " (٥). (ولا تعتدوا) بابتداء القتال والمفاجاة به من غير دعوة، وبالمثلة، وقتل من نهيتم عن قتله من النساء والصبيان والمشايخ والمعاهدين. (إن الله لا يحب المعتدين). (واقتلوهم حيث ثقفتموهم). ورد: " إنها ناسخة لقوله تعالى: " ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم " " (٦). (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) يعني مكة، وقد فعل ذلك بمن لم يسلم منهم يوم الفتح. (والفتنة أشد من القتل). قيل: معناه شركهم في الحرم، وصدهم إياكم عنه أشد من قتلكم إياهم فيه (٧). (ولا تقتلوهم عند

---

١ – الصافي ١: ٢٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – العياشي ١: ٨٦، الحديث: ٢١١، ومجمع البيان ١ – ٢: ٢٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٨٤، والقمي ١: ٦٨. ٤ – الاحتجاج ١: ٣٦٩، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٨٥. والاية في سورة النساء (٤): ٧٧. ٦ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٨٥، المروي عن أئمتنا عليهم السلام. والآية في سورة الاحزاب (٣٣): ٤٨. ٧ – راجع: البيضاوي ١: ٢٢٣. (*)

المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه): لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة الحرم (فإن قتلوكم فاقتلوهم) فلا تبالوا بقتالهم ثمة، فإنهم هم الذين هتكوا حرمته (كذلك جزاء الكفرين) يفعل بهم ما فعلوا (فإن انتهوا) عن القتال والشرك (فإن الله غفور رحيم) يغفر لهم ما قد سلف. (وقتلوهم حتى لا تكون فتنة) قال: " شرك " (١). (ويكون الدين) أي: الطاعة والعبادة (لله) وحده (فإن انتهوا) عن الشرك والقتال (فلا عدون إلا على الظلمين) فلا تعتدوا على المنتهين. سمى الجزاء باسم الابتداء، للمشاكلة وازدواج الكلام كقوله: " وجزاء سيئة سيئة مثلها " (٢). (الشهر الحرام بالشهر الحرام). " قاتلهم المشركون في عام الحديبية في ذي القعدة، واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه، فكرهوا أن يقاتلوهم لحرمته، فنزلت،

أي: هتكه بهتكه فلا تبالوا به ". كذا ورد (٣). وفى رواية: " إذا ابتدأ المشركون باستحلال الشهر، جاز للمسلمين قتالهم فيه " (٤). (والحرمت قصاص) يعني: كل حرمة يجري فيه القصاص، فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله. والحرمة: ما يجب أن يحافظ عليها. (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم). فذلكة وتأكيد. (واتقوا الله) في الانتصار، فلا تعتدوا إلى ما لم يرخص لكم (واعلموا أن الله مع المتقين) فيحرسهم ويصلح شأنهم. (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) بالاسراف، وتضييع وجه

---

١ - مجمع البيان ١ - ٢: ٢٨٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - الشورى (٤٢): ٤٠. ٣ - البيضاوي ١: ٢٢٣، وتفسير الطبري ٢: ١١٤. ٤ - العياشي ١: ٨٦، الحديث: ٢١٥. (*)

المعاش، وبمعصية السلطان وبكل ما يؤدي إلى الهلاك. ورد: " لو أن رجلا أنفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله، ما كان أحسن ولا وفق، ثم تلا هذه الآية " (١). وورد أيضا: " طاعة السلطان واجبة، ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيه، ثم تلا هذه الآية " (٢). (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) قال: " يعني المقتصدين " (٣). (وأتموا الحج والعمرة لله): ائتوا بهما تامين كاملين بشرائطهما وأركانهما ومناسكهما لوجه الله خالصا. ورد: " هما مفروضان " (٤). وورد: " يعني بتمامهما: أدائهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما " (٥). وفي رواية: " أقيموهما إلى آخر ما فيهما " (٦). (فإن أحصرتم): " منعكم خوف أو مرض بعدما أحرمتم ". كذا ورد (٧). (فما استيسر من الهدى): فعليكم إذا أردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدي تبعثون به. ورد: " يعني شاة وضع على أدنى القوم قوة، ليسع القوي والضعيف " (٨). (ولا تحلقوا رءوسكم): لا تحلوا (حتى يبلغ الهدى محله) يعني: مكانه الذي يجب أن ينحر فيه. (فمن كان منكم مريضا): مرضا يحوجه إلى الحلق (أو به أذى من رأسه) كجراحة أو قمل (ففدية): فعليه فدية إن حلق (من صيام أو صدقة أو نسك) أي: دم. ورد: " إن الصيام ثلاثة أيام، والصدقة على ستة مساكين، والنسك شاة " (٩). (فإذآ أمنتم فمن تمتع بالعمرة): استمتع وانتفع بعد التحلل من عمرته باستباحة ما كان محرما

---

١ و ٣ – الكافي ٤: ٥٣، الحديث: ٧، والعياشي ١: ٨٧، الحديث: ٢١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – الامالي (للصدوق): ٢٧٧. المجلس الرابع والخمسون، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٤ – الكافي ٤: ٢٦٥، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، والعياشي ١: ٨٨، الحديث: ٢٢٤، عن أبي العباس. ٥ – العياشي ١: ٨٧، الحديث: ٢٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٩٠، عن أمير المؤمنين وعلي بن الحسين عليهما السلام. ٧ – المصدر، المروي عن أئمتنا عليهم السلام. ٨ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٠، الباب: ٣٤، ذيل الحديث: ١. ٩ – العياشي ١: ٩٠، الحديث: ٢٣١، والكافي ٤: ٣٥٨، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٩٥]

عليه (إلى الحج): إلى أن يحرم بالحج (فما استيسر من الهدى): فعليه دم استيسره. قال: " شاة " (١). (فمن لم يجد) الهدي (فصيام ثلثة أيام في الحج): في وقته وأيام الاشتغال به. ورد: " يعني في ذي الحجة " (٢). (وسبعة إذا رجعتم) إلى أهاليكم. " فإن بداله الاقامة بمكة نظر مقدم أهل بلاده فإن ظن أنهم قد دخلوا فليصم ". كذا ورد (٣). (تلك عشرة كاملة). " لا تنقص عن الاضحية الكاملة ". كذا ورد (٤). (ذلك) أي: التمتع (لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام): " من كان منزله على أزيد من ثمانية عشر ميلا منه ". كذا ورد (٥). [وفي رواية (٦): " حده ثمانية وأربعون ميلا "] (٧). (واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) (الحج أشهر معلومت) يعني: وقت إحرامه ومناسكه، وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة. ورد: " ليس لاحد أن يحج فيما سواهن، ومن أحرم بالحج في غيرها فلا حج له " (٨). (فمن فرض فيهن الحج) " بأن لبى أو أشهر أو قلد ". كذا ورد (٩). (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج): في أيامه. قال: " الرفث: الجماع، والفسوق: الكذب والسباب، والجدال: قول لا والله وبلى والله " (١٠). و " في الجدال شاة، وفي الفسوق

---

١ – الكافي ٤: ٤٨٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – العياشي ١: ٩٣، الحديث: ٢٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الكافي ٤: ٥٠٩، الحديث: ٨. ٤ – المصدر: ٥١٠، الحديث: ١٥. ٥ – المصدر: ٣٠٠، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – العياشي ١:

٩٣، الحديث: ٢٤٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – ما بين المعقوفتين ليس في " ألف ". ٨ – الكافي ٤: ٣٢١، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام، و ٣٢٢، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ – العياشي ١: ٩٤، الحديث: ٢٥٤، والكافي ٤: ٢٨٩، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ١٠ – العياشي ١: ٩٥، الحديث: ٢٥٦، والكافي ٤: ٣٣٨، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

بقرة، وفي الرفث فساد الحج " (١). (وما تفعلوا من خير يعلمه الله). حث على البر. (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى). قيل: كانوا يحجون من غير زاد، فيكونون كلا على الناس، فأمروا أن يتزودوا ويتقوا الابرام والتثقيل (٢) على الناس (٣). (واتقون يأولى الالبب). (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم): تجارة. ورد: " كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع عنهم الجناح " (٤). وفي رواية: " فضلا أي: مغفرة " (٥). (فإذآ أفضتم): دفعتم أنفسكم بكثرة (من عرفت). قال: " ومضيتم إلى مزد لفة " (٦). (فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هدكم): بإزاء هدايته إياكم. قال: " لدينه والايمان برسوله " (٧). (وإن كنتم): وإنه كنتم. (من قبله لمن الضالين). قال: " الضالين عن دينه قبل أن يهديكم لدينه " (٨). (ثم أفيضوا): ثم لتكن إفاضتكم (من حيث أفاض الناس) قال: " أي: من عرفات " (٩). ورد: " إن قريشا كانوا لا يقفون بعرفات، ولا يفيضون منه، ويقولون: نحن أهل حرم الله فلا نخرج منه، فيقفون بالمشعر ويفيضون منه، فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات ويفيضوا منه كسائر الناس " (١٠).

---

١ – الكافي ٤: ٣٣٩، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – في " ألف ": " والثقل ". ٣ – راجع: الكشاف ١: ٣٤٧، والبيضاوي ١: ٢٢٥. ٤ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٩٥. لكنه نقله بلفظ: " قيل " عن ابن عباس ومجاهد والحسن وعطا. ثم يقول: وهو المروي عن أئمتنا. ٥ – المصدر: عن أبي جعفر عليه السلام. ٦، ٧ و ٨ – تفسير الامام عليه السلام: ٦٠٥. ٩ – البيضاوي ١: ٢٢٧. ١٠ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٩٦، عن أبي جعفر عليه السلام، والعياشي ١: ٩٧، الحديث: ٢٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

أقول: وعلى هذا فمعنى " ثم " الترتيب في الرتبة كما في قولك: أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم. وفي رواية: " إن قوله: " فإذا أفضتم " متأخر عن قوله: " ثم أفيضوا " " (١). وعلى هذا يكون " ثم " بمعناه الظاهر. وفي أخرى: " إن المراد بقوله: " ثم أفيضوا " الافاضة من المشعر إلى منى " (٢). وعلى هذا فلا إشكال. (واستغفروا الله) من جاهليتكم في تغيير المناسك. (إن الله غفور رحيم). قال: " للتائبين " (٣). (فإذا قضيتم منسككم فاذكروا الله كذكركم ءابآءكم). ورد: " كانوا إذا فرغوا من الحج، يجتمعون هناك، يعدون مفاخر آبائهم ومآثرهم، فأمرهم الله أن يذكروه مكان ذكر آبائهم في هذا الموضع " (٤). (أو أشد ذكرا) قال: " بأن يزيدوا فيذكروا نعم الله سبحانه وآلاءه ويشكروا نعماءه، لان آباءهم وإن كانت لهم عليهم أياد ونعم، فنعم الله عليهم أعظم وأياديه عندهم أفخم، ولانه تعالى هو المنعم بتلك المآثر والمفاخر على آبائهم وعليهم " (٥). (فمن الناس من يقول ربنا ءاتنا) منحتنا (٦) (في الدنيا) خاصة (وماله في الاخرة من خلق): نصيب وحظ، لان همه مقصور على الدنيا. قال: " لا يعمل للآخرة عملا ولا يطلب فيها خيرا " (٧). (ومنهم من يقول ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة) كالصحة والامن وورد: " السعة في

---

١ - مجمع البيان ١ - ٢: ٢٩٦. ٢ و ٣ - تفسير الامام عليه السلام: ٦٠٥. ٤ و ٥ - مجمع البيان ١ - ٢: ٢٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ - المنح: العطاء. يقال: منحته منحا أي: أعطيته. والاسم: المنحة - بالكسر - وهي العطية. مجمع البحرين ٢: ٤١٥ (منح). ٧ - تفسير الامام عليه السلام: ٦٠٦. (*)

المعاش وحسن الخلق " (١). (وفى الاخرة حسنة) كالرحمة والزلفة. وورد: " رضوان الله والجنة " (٢). وفي رواية: " في الدنيا المرأة الصالحة، وفي الآخرة الحوراء " (٣). (وقنا عذاب النار) بالمغفرة والعفو. وورد: " امرأة السوء " (٤). أقول: كل ذلك أمثلة للمراد بها، فلا تنافي بينها. (أولئك لهم نصيب مما كسبوا) قال: " من ثواب ما كسبوا - قال: - في الدنيا وفي الآخرة " (٥). (والله سريع الحساب). قال " يحاسب الخلايق كلهم في مقدار لمح البصر " (٦). قال: " لانه لا يشغله شأن عن شأن، ولا محاسبة عن محاسبة، فإذا حاسب واحدا فهو في تلك الحال محاسب للكل يتم حساب الكل بتمام حساب الواحد، وهو كقوله تعالى: " ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة " (٧). (واذكروا الله في أيام معدودت). " يعني: أيام التشريق. وذكر الله فيها: التكبير المعهود عقيب الصلوات المعهودة

". كذا ورد (٨). (فمن تعجل) النفر من منى (في يومين) بعد يوم النحر (فلا إثم عليه ومن تأخر) حتى رمى في اليوم الثالث (فلا إثم عليه) قال: " يرجع مغفورا له لا إثم عليه ولا ذنب له " (٩). (لمن اتقى). قال: " نفي الاثم إنما هو لمن اتقى الله عز وجل " (١٠). وفي رواية: " اتقى الكبائر " (١١).

---

١ و ٢ – الكافي ٥: ٧٦، الحديث: ٢، والعياشي ١: ٩٨، الحديث: ٢٧٤ و ٢٧٥، ومجمع البيان ١ – ٢: ٢٩٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ و ٤ – البيضاوي ١: ٢٢٩، عن علي عليه السلام. ٥ – تفسير الامام عليه السلام: ٦٠٦. ٦ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٩٨. ٧ – تفسير الامام عليه السلام: ٦٠٦. والآية في سورة لقمان (٣١): ٢٨. ٨ – العياشي ١: ٩٩، الحديث: ٢٧٦ إلى ٢٧٩، وجوامع الجامع ١: ١١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ – من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٨٩، الحديث: ١٤٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ١٠ – المصدر: ٢٨٨، الحديث: ١٤١٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ١١ – القمي ١: ٧٠، والكافي ٤: ٥٢٢، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

وفي أخرى: " اتقى الكبر وهو أن يجهل الحق ويطعن على أهله " (١). وفي أخرى: " اتقى الصيد في إحرامه " (٢). وفي أخرى: " اتقى الصيد حتى ينفر أهل منى النفر الاخير " (٣). وفي أخرى: " اتقى ما حرم الله عليه في إحرامه " (٤). وفي رواية: " يعني من مات قبل أن يمضي فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه، لمن اتقى الكبائر يعني تأخر موته " (٥). و ورد: " أنتم والله هم. إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا يثبت على ولاية علي إلا المتقون " (٦). وفي رواية: " إنما هي لكم والناس سواد وأنتم الحاج " (٧). (واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون) فيجازيكم بما تعملون. والحشر: الجمع وضم المتفرق. (ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا): يروقك ويعظم في قلبك (ويشهد الله على ما في قلبه) قال: " بأن يحلف لك بأنه مؤمن مخلص مصدق لقوله

بعمله " (٨). (وهو ألد الخصام): شديد العداوة والجدال للمسلمين. (وإذا تولى) قال: " أدبر وانصرف عنك " (٩). وقيل: ملك الامر وصار واليا (١٠). (سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) قال: " بظلمه وسوء سيرته " (١١). ورد: " إن الحرث هنا: الدين، والنسل: الناس " (١٢). (والله لا يحب الفساد).

(١١٨/١)

---

١ – الكافي ٤: ٢٥٢، الحديث: ٢، ومعاني الاخبار: ٢٤٢، الحديث: ٥ و ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – مجمع البيان ١ – ٢: ٢٩٩، والعياشي ١: ٩٩، الحديث: ٢٨٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٨٨، الحديث: ١٤١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – العياشي ١: ٩٩، الحديث: ٢٨٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – الكافي ٤: ٥٢٢، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – العياشي ١: ١٠٠، الحديث: ٢٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – الكافي ٤: ٥٢٣، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. وسواد الناس: عوامهم. ٨ و ٩ – تفسير الامام عليه السلام: ٦١٧. ١٠ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٠٠، عن ضحاك. ١١ – العياشي ١: ١٠١، الحديث: ٢٩٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ١٢ – القمي ١: ٧١، ومجمع البيان ١ – ٢: ٣٠٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(١١٩/١)

(وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم): حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا، " فيزداد إلى شره شرا ويضيف إلى ظلمه ظلما ". كذا ورد (١). (فحسبه جهنم ولبئس المهاد). (ومن الناس من يشرى نفسه): يبيعها ببذلها لله (ابتغآء مرضات الله): طلبا لرضاه، قال: " فيعمل بطاعته ويأمر الناس بها " (٢). وردت في عدة أخبار عامية وخاصية: " إنها نزلت في علي عليه السلام، حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهرب النبي إلى الغار " (٣). وفي رواية: " إن المراد بها الرجل يقتل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر " (٤). يعني: هي عامة وإن نزلت خاصة. (والله رءوف بالعباد). قال: " أما الطالبون لرضا ربهم فيبلغهم أقصى

أمانيهم ويزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم، وأما الفاجرون فيرفق في دعوتهم إلى طاعته ولا يقطع ممن علم أنه سيتوب عنه ذنبه عظيم كرامته " (٥). (يأيها الذين ءامنوا دخلوا في السلم). قال: " في المسالمة إلى دين الاسلام " (٦). أقول: يعني في الاستسلام والطاعة. وفي رواية: " في ولايتنا " (٧). (كآفة): جميعا (ولا تتبعوا خطوت الشيطن) بالتفرق والتفريق. و في رواية: " بولاية فلان وفلان " (٨). أقول: لا تنافي بين التفسيرين في الكلمتين، فإن الولاية ركن الطاعة أو المعصية وبها يتم الاسلام.

---

١ – تفسير الامام عليه السلام: ٦١٧. ٢ – المصدر: ٦٢١. ٣ – راجع من الخاصة: مجمع البيان ١ – ٢: ٣٠١، والعياشي ١: ١٠١، الحديث: ٢٩٢، والبرهان ١: ٢٠٦، ومن العامة: الجامع لاحكام القرآن ٢: ٢١،، والتفسير الكبير (للفخر الرازي) ٥ – ٦: ٢٢٣. ٤ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٠١: مرويا عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ و ٦ – تفسير الامام عليه السلام: ٦٢١. ٧ – الكافي ١: ٤١٧، الحديث: ٢٩، والعياشي ١: ١٠٢، الحديث: ٢٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٨ – العياشي ١: ١٠٢، الحديث: ٢٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(إنه لكم عدو مبين). (فإن زللتم) عن الدخول في السلم (من بعد ما جاء تكم البينت فاعلموا أن الله عزيز): غالب لا يعجزه الانتقام منكم (حكيم) لا ينتقم إلا بالحق. (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله) يعني أمره وبأسه (في ظلل من الغمام والملئكة). وفي رواية: " هكذا نزلت: إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام " (١). وفي أخرى: " يعني يأتيهم الله في ظلل من الغمام ويأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال " (٢). ويستفاد من بعضها أن المراد به الرجعة وخروج القائم. (وقضى الامر): وأتم أمر إهلاكهم وفرغ منه. وفي الرواية الاخيرة: " قضاء الامر: الوسم على خرطوم الكافر " (٣). (وإلى الله ترجع الامور). (سل بنى إسرءيل كم ءاتينهم من ءاية بينة) " فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم من بدل " كذا قرأه (٤) الصادق عليه السلام (٥). (ومن يبدل نعمة الله): آياته التي هي سبب الهدى والنجاة الذين هما أجل النعم، بجعلهما سبب الضلالة وزيادة الرجس. (من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب). (زين للذين كفروا الحيوة الدنيا): حسنت في أعينهم وأشربت محبتها في قلوبهم، حتى تهالكوا عليها (ويسخرون من الذين ءامنوا) من فقراء المؤمنين الذين لا حظ لهم منها (والذين اتقوا) من المؤمنين (فوقهم يوم

القيمة) لانهم في عليين وفي الكرامة، وهم في سجين وفي الندامة (والله يرزق من يشآء) في الدارين (بغير حساب): بغى تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء أخرى ويعطي أهل الجنة ما

---

١ - التوحيد: ١٦٣، الباب: ٢٠، الحديث: ١، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام. ٢ - تفسير الامام عليه السلام: ٦٢٩، وفيه: " وتأتيهم الملائكة ". ٣ - العياشي ١: ١٠٣، الحديث: ٣٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - في " ب " و " ج ": " كذا قراءة ". ٥ - الكافي ٨: ٢٩٠، الحديث: ٤٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

لا يحصى. (كان الناس) قال: " قبل نوح " (١). (أمه وحدة) قال: " على الفطرة لا مهتدين ولا كافرين، ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله. أما تسمع إبراهيم يقول: " لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين " أي ناسيا للميثاق " (٢). (فبعث الله النبين مبشرين ومنذرين) قال: " ليتخذ عليهم الحجة " (٣). (وأنزل معهم الكتب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) ثم اختلفوا بعد البعث على الرسل، في الايمان بهم والكفر، ثم في الكتاب بعد الايمان، كما قال: (وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينت). جعلوا نزول الكتاب الذي أنزل لازالة الخلاف، سببا في شدة الاختلاف. (بغيا): حسدا وظلما (بينهم) لحرصهم على الدنيا (فهدى الله الذين ءامنوا لما اختلفوا فيه من الحق). بيان لـ " ما ". (بإذنه والله يهدى من يشآء إلى صراط مستقيم). (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة). استبعاد للحسبان وتشجيع للمؤمنين على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليهم وعداوتهم لهم. (ولما يأتكم): متوقع إتيانه منتظر (مثل الذين خلوا من قبلكم) حالهم التي هي مثل في الشدة (مستهم البأساء والضراء) من القتل والخروج عن الاهل والمال (وزلزلوا): وأزعجوا إزعاجا شديدا بما أصابهم من الشدايد (حتى يقول الرسول والذين ءامنوا معه متى نصر الله) استبطاء له، لتناهي الشدة واستطالة المدة، بحيث تقطعت حبال الصبر. (ألا إن نصر الله قريب). فقيل لهم ذلك، إسعافا لهم إلى طلبتهم من عاجل النصر. ورد: " فما تمدون أعينكم ألستم آمنين ؟ لقد كان من قبلكم ممن هو على ما أنتم عليه، يؤخذ، فيقطع يده

---

١ - العياشي ١: ١٠٤، الحديث: ٣٠٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - المصدر، الحديث: ٣٠٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. والآية في سورة الانعام (٦): ٧٧. ٣ - العياشي ٢: ١٦٤،

الحديث: ٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

ورجله ويصلب، ثم تلا هذه الآية " (١). (يسئلونك ماذا ينفقون قل مآ أنفقتم من خير): من مال (فللولدين والاقربين واليتمى والمسكين وابن السبيل). سئل عن المنفق، فأجاب ببيان المصرف، لانه أهم، إذ النفقة لا يعتد بها إلا إذا وقعت موقعها. قيل: وكان السؤال متضمنا للمصرف أيضا (٢)، وإن لم يذكر في الآية. (وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم) يعلم كنهه ويوفي ثوابه. (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا) في الحال (وهو خير لكم) في العاقبة. وهكذا أكثر ما أمر نابه، فإن الطبع يكرهه وهو مناط صلاحنا وسبب فلاحنا (وعسى أن تحبوا شيئا) في الحال (وهو شر لكم) في المآل. وهكذا أكثر ما نهينا عنه، فإن النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بنا إلى الردى. وإنما ذكر " عسى " لان النفس إذا ارتاضت ينعكس الامر عليها. (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون). (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه). قيل: قتل المسلمون مشركا في غرة رجب، وهم يظنونه من جمادي الآخرة، فقالت قريش: قد استحل محمد الشهر الحرام، فسئل، فنزلت (٣). (قل قتال فيه كبير): عظيم. تم الكلام ثم ابتدأ وقال: (وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله): ولكن ما فعلوا بك من الصد عن الاسلام والكفر بالله وبالمسجد وإخراجك والمؤمنين منه، أعظم وزرا عند الله من القتل الذي وقع في الشهر الحرام. (والفتنة) يعني الكفر وساير ما فعلوا

---

١ - الخرايج والجرايح ٣: ١١٥٥، الحديث: ٦١، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٢ - مجمع البيان ١ - ٢: ٣٠٩، والكشاف ١: ٣٥٦، والبيضاوي ١: ٢٣٣. ٣ - مجمع البيان ١ - ٢: ٣١٢، والكشاف ١: ٣٥٦، والبيضاوي ١: ٢٣٤. (*)

(أكبر من القتل ولا يزالون يقتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعملهم في الدنيا) لما يفوتهم من ثمرات الاسلام (و) في (الاخرة) لما يفوتهم من الثواب (وأولئك أصحب النارهم فيها خلدون). (إن الذين ءامنوا والذين هاجروا وجهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم). (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير). ورد: " إن الخمر رأس كل إثم ومفتاح كل شر " (١). (ومنفع للناس) كالطرب وكسب المال وغيرهما (وإثمهما أكبر من نفعهما) أي: المفاسد التي تنشأ منهما أعظم من المنافع المتوقعة منهما. " هي أول آية نزلت في الخمر من الاربع التي كل متأخرة منها أغلظ وأشد في التحريم من التي قبلها، ليوطن الناس أنفسهم عليه (٢) ويسكنوا إلى نهي الله فيها، وليكون أصوب لهم إلى الانقياد وأقرب لنفارهم ". كذا ورد (٣). ويأتي ألفاظه مع تمام الكلام في الخمر في " المائدة " (٤) إن شاء الله. (ويسئلونك ماذا ينفقون): ما قدر الانفاق ؟ (قل العفو) قال: " الوسط " (٥). وفي رواية: " ما يفضل عن قوت السنة " (٦). أقول: العفو نقيض الجهد وهو أن ينفق ما تيسر له بذله. ورد: " يأتي أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس، إنما الصدقة عن ظهر غنى " (٧). أقول: يعني ما

---

١ – الكافي ٦: ٤٠٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والحديث ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – كذا في النسخ ولعل الصواب: " عليها ". ٣ – الكافي ٦: ٤٠٦ – ٤٠٧، الحديث: ٢، عن بعض أصحابنا مرسلا. ٤ – ذيل الآية: ٩١. ٥ – الكافي ٤: ٥٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣١٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – راجع: الدر المنثور ١: ٦٠٨، وسنن الدارمي ١: ٣٩١، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (*)

أبقى غنى. ورد: " إنها نسخت بآية الزكاة " (١). (كذلك يبين الله لكم الايت لعلكم تتفكرون). (في الدنيا والاخرة ويسئلونك عن اليتمى). ورد: " لما نزلت: " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما " (٢). وفي رواية: " وآتوا اليتامى أموالهم "، كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم، فشكوا، فنزلت " (٣). (قل إصلاح لهم): مشاركتهم لاصلاحهم (خير) من مجانبتهم (وإن تخالطوهم فإخونكم) في الدين، ومن حق الاخ أن يخالط. ورد: " تخرج من أموالهم قدر ما يكفيهم وتخرج من مالك قدر ما

يكفيك، ثم تنفقه " (٤). (والله يعلم المفسد من المصلح ولو شآء الله لاعنتكم): لحملكم على العنت، وهي المشقة، ولم يجوز لكم مداخلتهم (إن الله عزيز حكيم). (ولا تنكحوا المشركت): لا تزوجوهن (حتى يؤمن ولامة) مملوكة (مؤمنة خير من مشركة) حرة (ولو أعجبتكم) المشركة بجمالها أو مالها (ولا تنكحوا المشركين): لا تزوجوا منهم المؤمنات (حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن) مملوك (خير من مشرك) حر (ولو أعجبكم) جماله أو ماله أو حاله (أولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين ءايته للناس لعلهم يتذكرون). ورد: " إن هذه الآية منسوخة النصف " (٥). يعني نسخ نصفها الاول بقوله تعالى: " والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ". كما يأتي في المائدة (٦). (ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى): مستقذر يؤذي من يقربه، نفرة منه له

---

١ - مجمع البيان ١ - ٢: ٣١٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - القمي ١: ٧٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. والآية في سورة النساء (٤): ١٠. ٣ - مجمع البيان: ٣ - ٤: ٤. والآية في سورة النساء (٤): ٢ ٤ - الكافي ٥: ١٣٠، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - القمي ١: ٧٣. ٦ - ذيل الاية: ٥. (*)

(فاعتزلوا النساء في المحيض): فاجتنبوا مجامعتهن (ولا تقربوهن) بالجماع (حتى يطهرن): ينقطع الدم عنهن. وعلى قراءة التشديد: يغتسلن. ورد: " ليأتها حيث شاء، ما اتقى موضع الدم " (١). (فإذا تطهرن): اغتسلن (فأتوهن من حيث أمركم الله) قال: " فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله " (٢). أقول: يعني المأتى الذي أمركم به وحلله لكم. وإنما استفيد طلب الولد من لفظة " من ". (إن الله يحب التوبين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) بالماء والمتنزهين عن الاقذار. ورد: " كانوا يستنجون بالكراسف (٣) والاحجار، ثم أحدث الوضوء، يعني الاستنجاء بالماء، وهو خلق كريم، فأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصنعه فنزلت " (٤). (نساؤكم حرث لكم): مواضع حرث (فأتوا حرثكم أنى شئتم) قال: " متى شئتم في الفرج " (٥). وفي رواية: " أي ساعة شئتم " (٦). وفي أخرى: " إن اليهود كانت تقول: إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده أحول، فأنزل الله: " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ": من خلف أو قدام خلافا لليهود، ولم يعن في أدبارهن " (٧). (وقدموا لانفسكم) ما يدخر لكم من العمل الصالح. وقيل: هو طلب الولد (٨). وقيل: التسمية على الوطي (٩). (واتقوا الله واعلموا أنكم ملقوه وبشر المؤمنين): من صدقك وامتثل أمرك.

---

١ – التهذيب ١: ١٥٤، الحديث: ٤٣٦، والاستبصار ١: ١٢٨، الحديث: ٤٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – التهذيب ٧: ٤١٤، الحديث: ١٦٥٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الكراسف جمع كرسف وهو القطن. لسان العرب ٩: ٢٩٧ (كرسف). ٤ – الكافي ٣: ١٨، الحديث: ١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – القمي ١: ٧٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – العياشي ١: ١١١، الحديث: ٣٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – المصدر، الحديث: ٣٣٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٨ و ٩ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٢١، والكشاف ١: ٣٦٢. (*)

(ولا تجعلوا الله عرضة لا يمنكم). العرضة: ما يعترض دون الشئ فيحجز عنه، والمعرض للامر. والمعنى على الاول: لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من أنواع الخير، فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها. وعليه ورد في تفسيرها: " إذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين أن لا أفعل " (١). وعلى الثاني: لا تجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف. وعليه ورد: " لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين، فإن الله يقول:... وتلا الآية " (٢). (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس). بيان للايمان، أي الامور المحلوف عليها من الخيرات على الاول، وعلة للنهي على الثاني. أي: أنهاكم عنه إرادة بركم وتقواكم وإصلاحكم بين الناس فإن الحلاف مجترئ على الله تعالى والمجترئ على الله تعالى لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في إصلاح ذات البين، ولذلك ذمه الله في قوله: " ولا تطع كل حلاف مهين " (٣). (والله سميع) لايمانكم (عليم) بنياتكم. (لا يؤاخذكم الله) بالعقوبة والكفارة (باللغو في أيمنكم): " بالساقط الذي لا عقد معه، بل يجري على عادة اللسان لمجرد التأكيد ". كذا ورد (٤). (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم): بما واطأت فيها قلوبكم ألسنتكم وعزمتموه، كقوله تعالى: " بما عقدتم الايمان " (٥) فإن كسب القلب هو العقد والنية والقصد. (والله غفور حليم). (للذين يؤلون من نسائهم): يحلفون على أن لا يجامعوهن مضارة لهن. والايلاء: الحلف. وتعديته بـ " على "، ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بـ " من " (تربص أربعة أشهر): انتظارها والتوقف فيها، فلا يطالبوا بشئ. (فإن فآءو): رجعوا إليهن بالحنث وكفارة اليمين وجامعوا مع القدرة ووعدوها مع العجز،

---

١ و ٢ – العياشي ١: ١١٢، الحديث: ٣٤٠. ٣ – القلم (٦٨): ١٠. ٤ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٢٣، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، والكشاف ١: ٣٦٣، عن الشافعي. ٥ – المائدة (٥): ٨٩. (*)

---

[١٠٨]

(فإن الله غفور رحيم) لا يتبعهم بعقوبة. (وإن عزموا الطلق فإن الله سميع) لطلاقهم (عليم) بضميرهم. قال: " الايلاء: أن يحلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها، فإن صبرت عليه فلها أن تصبر، وإن رفعته إلى الامام أنظره أربعة أشهر، ثم يقول له بعد ذلك: إما أن ترجع إلى المناكحة، وإما أن تطلق فإن أبى حبسه أبدا " (١). وفي رواية: " فإن مضت الاربعة أشهر قبل أن يمسها فسكتت ورضيت فهو في حل وسعة " (٢). (والمطلقت) يعني: المدخول بهن من ذوات الاقراء، لما دلت الآيات والاخبار أن حكم غيرهن خلاف ذلك. (يتربصن): ينتظرن (بأنفسهن): بقمعها وحملها على التربص (ثلثة قروء) فلا يتزوجن فيها. ورد: " القرء جمع الدم بين الحيضتين (٣)، والقروء: الاطهار، فإذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها " (٤). (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) " من الولد ودم الحيض استعجالا في العدة وإبطالا لحق الرجعة ". كذا ورد (٥). (إن كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن أحق بردهن) إلى النكاح والرجعة إليهن (في ذلك): في زمان التربص. (إن أرادوا إصلحا) ولم يريدوا مضارتهن (ولهن) حقوق عليهم (مثل الذى عليهن) في الاستحقاق لا في الجنس (بالمعروف): بالوجه الذي لا ينكر في الشرع ولا في عادات الناس.

---

١ – القمي ١: ٧٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – الكافي ٦: ١٣١، الحديث: ٤، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، وفيه: فإن مضت الاربعة الاشهر ". ٣ – الكافي ٦: ٩٩، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – المصدر: ٨٨، الحديث: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٢٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، والقمي ١: ٧٤، والظاهر أن ما في المتن هو مضمون الحديث والمستفاد منه، كما يظهر بعد التأمل والمراجعة. (*)

---

[١٠٩]

(وللرجال عليهن درجة): زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن. ورد: " لها عليه أن يشبع بطنها ويكسو جثتها وإن جهلت غفر لها " (١). " وله عليها أن تطيعه ولا تعصيه، ولا تتصدق من بيته إلا بإذنه، ولا تصوم تطوعا إلا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه " (٢). (والله عزيز) يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام (حكيم) يشرعها لحكم ومصالح.
(الطلق مرتان) " أي: التطليق الرجعي اثنتان، فإن الثالثة باين ". كذا ورد (٣). سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أين الثالثة ؟ فقال: " فتسريح بإحسان " (٤). (فإمساك بمعروف) بالمراجعة وحسن المعاشرة (أو تسريح بإحسن) بأن لا يراجعها أو يطلقها الثالثة بعد الرجعة (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما ءاتيتموهن) من المهر (شيئا إلا أن يخافآ ألا يقيما حدود الله) أي: فيما يلزمهما من وظايف الزوجية (فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) نفسها. يعني: لا جناح عليه في الاخذ، ولا عليها في الاعطاء. ورد: " إذا قالت جملة: " لا أطيع لك أمرا " مفسرا أو غير مفسر، حل له ما أخذ منها وليس له عليها رجعة " (٥). (تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظلمون). (فإن طلقها) قال: " يعني: التطليقة الثالثة " (٦). (فلا تحل له) يعني: تزويجها (من بعد): من بعد هذا الطلاق (حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها) الزوج الثاني (فلا جناح عليهما أن يتراجعا): يرجع كل منهما إلى الآخر بالزواج (إن ظنا أن يقيما

---

١ - من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٧٩، الحديث: ١٣٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - المصدر: ٢٧٧، الحديث: ١٣١٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ - راجع: البرهان ١: ٢٢١، الحديث: ٢ و ٤، والتبيان ٢: ٢٤٣، عن عروة وقتادة، ومعالم التنزيل (للبغوي) ١: ٢٠٦، عن عروة بن الزبير، وجامع البيان (للطبري) ٢: ٢٧٧، عن السدي. ٤ - راجع: مجمع البيان ١ - ٢: ٣٢٩، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٥ - من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٣٩، الحديث: ١٦٣٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ - مجمع البيان ١ - ٢: ٣٣٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون). (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن): قاربن آخر عدتهن، فإن البلوغ قد يطلق على الدنو، كما يطلق على الوصول. والاجل يطلق على منتهى المدة، كما يطلق على المدة. (فأمسكوهن بمعروف): راجعوهن بما يجب لها من القيام بموجبها (١) من غير طلب ضرار بالمراجعة (أو سرحوهن بمعروف): خلوهن حتى تنقضي عدتهن، فيكن أملك بأنفسهن (ولا تمسكوهن ضرارا): ولا تراجعوهن إرادة الاضرار بهن من غير رغبة فيهن (لتعتدوا): لتظلموهن بتطويل المدة عليهن في حبالكم أو إلجائهن إلى الافتداء. ورد: " كان الرجل يطلق حتى إذا كادت أن يخلو أجلها راجعها ثم طلقها، يفعل ذلك ثلاث مرات، فنهى الله عن ذلك " (٢). (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) بتعريضها للعقاب. (ولا تتخذوا ءايت الله هزوا): لا تستخفوا بأوامره ونواهيه (واذكروا نعمت الله عليكم) بما أباحه لكم من الازواج والاموال (وما أنزل عليكم من الكتب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم). (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن): انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن أن ينكحن أزوجهن إذا ترضوا بينهم بالمعروف): لا تمنعوهن ظلما. والعضل: الحبس والتضييق. كانوا لا يتركونهن يتزوجن من شئن، فنزلت. (ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم أزكى لكم): أنفع (وأطهر) من دنس الآثام (والله يعلم وأنتم لا تعلمون). (والولدت يرضعن أولدهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود

---

١ - في " ب " و " ج ": " بمواجبها ". ٢ - من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٢٣، الحديث: ١٥٦٧، والعياشي ١: ١١٩، الحديث: ٣٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار ولدة) زوجها (ولده): بسبب ولدها، بأن تترك إرضاعه تعنتا أو غيظا على أبيه وسيما بعد ما ألفها الولد، أو تطلب منه ما ليس بمعروف، أو تشغل قلبه في شأن الولد، أو تمنع نفسها منه خوف الحمل، لئلا يضر بالمرتضع. (ولا مولود له) أي: لا يضار المولود له أيضا امرأته (بولده): بسبب ولده، بأن ينزعه منها ويمنعها من إرضاعه إن أرادته، وسيما بعد ما ألفها، أو يكرهها عليه، أو يمنعها شيئا مما وجب عليه، أو يترك مواقعتها خوف الحمل إشفاقا على المرتضع. ورد المعنى الاخير في الموضعين في سبب النزول

(١)، ولا يتفاوت المعنى على المعلوم والمجهول في " لاتضار " غير أنه يتعاكس على اللفظتين. وورد: " إذا طلق الرجل امرأته وهي حبلى، أنفق عليها حتى تضع حملها، وإذا وضعته أعطاها أجرها ولا يضارها، إلا أن يجد من هو أرخص أجرا منها، فإن هي رضيت بذلك الاجر فهي أحق بابنها حتى تفطمه " (٢). (وعلى الوارث): " وارث المولود له بعد موته ". كذا ورد (٣). (مثل ذلك) قال: " مثل ما على الوالد " (٤). ورد: " إن أجر رضاع الصبي مما يرث من أبيه وأمه " (٥). (فإن أرادا فصالا): فطاما عن الرضاع قبل الحولين (عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا) المراضع (أولدكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم) إلى المراضع) مآ ءاتيتم): ما أردتم إيتاءه إياهن وشرطتم لهن (بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير). (والذين يتوفون منكم ويذرون أزوجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا

---

١ – راجع: مجمع البيان ١ – ٢: ٣٣٥، عن الصادقين عليهما السلام. ٢ – الكافي ٦: ١٠٣، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٣٥، والبيضاوي ١: ٢٤٥. ٤ – العياشي ١: ١٢١، الحديث: ٣٨٣. ٥ – من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٠٩، الحديث: ١٤٨٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن) من التعرض للخطاب وساير ما حرم عليهن للعدة (بالمعروف والله بما تعملون خبير). (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) المعتدات، بأن يقول لها ما يوهم أنه يريد نكاحها، حتى تحبس نفسها عليه إن رغبت فيه، ولا يصرح بالنكاح. (أو أكننتم في أنفسكم): أو سترتم وأضمرتم في قلوبكم، فلم تذكروه بألسنتكم (علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا): خلوة، كأن يقول لها قبل انقضاء عدتها: أو اعدك بيت آل فلان. يريد أن يرغبها في نفسه في الخلوة. كانوا يتكلمون في الخلوة المواعد بها بما يستهجن، كالرفث أو التعريض به ونحو ذلك، فنهوا عن ذلك. كذا يستفاد مما ورد (١). (إلا أن تقولوا قولا معروفا): " بأن يعرض فيها بالخطبة على وجهها وحلها ولا يصرح بها ". كذا ورد (٢). (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتب): ما كتب وفرض من العدة (أجله): منتهاه (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه واعلموا أن الله غفور) لمن عزم ولم يفعل (حليم) لا يعاجلكم بالعقوبة. (لا جناح عليكم): لا تبعة عليكم من مهر أو وزر (إن طلقتم النساء ما لم

تمسوهن): ما لم تجامعوهن (أو تفرضوا): إلا أن تفرضوا (لهن فريضة) أي: تسموا مهرا. وذلك أن المطلقة غير المدخول بها إن سمي لها مهر، فلها نصف المسمى، وإلا فليس لها إلا المتعة. كذا ورد (٣). (ومتعوهن): أعطوهن من مالكم ما يتمتعن به (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره): مقداره الذي يطيقه (متعا بالمعروف): تمتعا

---

١ – العياشي ١: ١٢٣، الحديث: ٣٩٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، والقمي ١: ٧٧. ٢ – الكافي ٥: ٤٣٥، الحديث: ٣، عن أبي الحسن عليه السلام. ٣ – الكافي ٦: ١٠٦، الحديث: ٣، ومن لا يحضره الفقيه ٣: ٣٢٦، الحديث: ١٥٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة (حقا على المحسنين). ورد: " إن الغني يمتع بدار أو خادم، والوسط يمتع بثوب، والفقير بدرهم أو خاتم " (١). وفي رواية: " نحو ما يمتع مثلها من النساء " (٢). وورد: " يمتع قبل أن يطلق وأنها فريضة " (٣). (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح). قال: " هو ولي أمرها " (٤). وقال: " يعني الاب والذي توكله المرأة وتوليه أمرها، من أخ أو قرابة أو غيرهما " (٥). وقال: " الولي يأخذ بعضا ويدع بعضا وليس له أن يدع كله " (٦). (وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم): أن يتفضل بعضكم على بعض ولا يستقصي. ورد: " سيأتي زمان عضوض يعض المؤمن على ما في يده ولم يؤمر بذلك. ثم تلا هذه الآية " (٧). (إن الله بما تعملون بصير). (حفظوا على الصلوت): داوموا عليها في مواقيتها بأداء أركانها. ورد: " لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس، فإذا ضيعهن تجرأ عليه، فأدخله في العظائم " (٨). (والصلوة الوسطى) بينها خصوصا. قال: " هي صلاة الظهر، وهي وسط النهار ووسط صلاتين بالنهار " (٩) وفي رواية: " هي الجمعة يوم الجمعة

---

١ – من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٢٧، الحديث: ١٥٨٢. ٢ – التهذيب ٨: ١٤٢، الحديث: ٤٩٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – المصدر: ١٤١، الحديث: ٤٨٩ و ٤٩٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – العياشي ١: ١٢٥، الحديث: ٤٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – التهذيب ٦: ٢١٥، الحديث: ٥٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – العياشي ١: ١٢٥، الحديث: ٤٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٤٥، الباب: ٣١، الحديث: ١٦٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: " ولم يؤمن بذلك ". ٨ – الكافي ٣: ٢٦٩، الحديث: ٨، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. و " ذعرا من المؤمن " أي: خائفا منه. والذعر – بالضم – : الخوف. و – بالتحريك –: الدهش من الحياء. لسان العرب ٤: ٣٠٦ (ذعر). ٩ – الكافي ٣: ٢٧١، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

والظهر ساير الايام " (١). وفي قراءتهم عليهم السلام: " والصلاة الوسطى وصلاة العصر " (٢). (وقوموا لله) في الصلاة (قنتين). قال: " هو إقبال الرجل على صلاته ومحافظته، حتى لا يلهيه ولا يشغله عنها شئ " (٣). وفي رواية: " مطيعين راغبين " (٤). وفي أخرى: " هو الدعاء " (٥). وورد: " نزلت هذه الآية يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فقنت فيها " (٦). (فإن خفتم) " من لص أو سبع أو غير ذلك ". كذا ورد (٧). (فرجا لا أو ركبانا): فصلوا راجلين أو راكبين. قال: " يكبر ويؤمي إيماءا " (٨). (فإذآ أمنتم فاذكروا الله): صلوا صلاة الامن أو اشكروه على الامن (كما علمكم): مثل ما علمكم أو شكرا يوازي تعليمكم (ما لم تكونوا تعلمون). (والذين يتوفون منكم ويذرون أزوجا وصية لازوجهم): يوصون وصية من قبل أن يحتضروا (متعا إلى الحول) بأن تمتع أزواجهم بعدهم حولا كاملا، أي: ينفق عليهن من تركته (غير إخراج): ولا يخرجن من مساكنهن. ورد: " هي منسوخة، نسختها " يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا " (٩)، ونسختها آية (١٠) الميراث " (١١). أقول: يعني نسخت المدة بآية التربص، والنفقة بآية الميراث. وآية التربص وإن كانت متقدمة في التلاوة فهي متأخرة في النزول. (فإن خرجن) من منزل أزواجهن (فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من

---

١ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٤٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ و ٣ – القمي ١: ٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ و ٦ – العياشي ١: ١٢٧، الحديث: ٤١٦، عن أبي جعفر عليه

السلام. ٥ – المصدر: ١٢٨، الحديث: ٤٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ و ٨ – الكافي ٣: ٤٥٧، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ – البقرة (٢): ٢٣٤. ١٠ – النساء (٤): ١٢. ١١ – العياشي ١: ١٢٩ الحديث: ٤٢٦. (*)

معروف) كالتزين والتعرض للازواج (والله عزيز): ينتقم ممن خالفه (حكيم): يراعي مصالحهم. (وللمطلقت متع بالمعروف حقا على المتقين). تعميم بعد ذكر بعض الافراد، وحمل على الاستحباب، لما ورد من اختصاص الوجوب بذلك (١). وورد: " إن متاعها بعد ما تنقضي عدتها، على الموسع قدره وعلى المقتر قدره – قال: – وكيف يمتعها في عدتها ؟ وهي ترجوه ويرجوها ويحدث الله بينهما ما يشاء " (٢). (كذلك يبين الله لكم ءايته لعلكم تعقلون): تفهمونها وتستعملون العقل فيها. (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديرهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحيهم). تعجيب وتقرير. ورد: " هم أهل مدينة من مدائن الشام وكانوا سبعين ألف بيت، هربوا من الطاعون، فمروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون، فنزلوا بها، فأماتهم الله من ساعتهم جميعا وصاروا رميما يلوح (٣)، فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له: " حزقيل " فبكى واستعبر وقال: يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما أمتهم، فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك. فأوحى الله إليه أن قل: كذا وكذا فقاله – وكان الاسم الاعظم – فعادوا أحياءا، ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله ويكبرونه ويهللونه. فقال " حزقيل " عند ذلك: أشهد أن الله على كل شئ قدير " (٤). هذا ملخص القصة. (إن الله لذو فضل على الناس) حيث يبصرهم ما يعتبرون به (ولكن أكثر الناس لا يشكرون): لا يعتبرون.

---

١ – راجع: مجمع البيان ١ – ٢: ٣٤٥ – ٣٤٦، ومن لا يحضره الفقيه ٣: ٣٢٨، الحديث: ١٥٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – الكافي ٦: ١٠٥، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – أي: يظهر للناس عظامهم المندرسة من غير جلدو لحم " مرآة العقول ٢٦: ١٠٢ ". ٤ – الكافي ٨: ١٩٨ – ١٩٩، الحديث: ٢٣٧، عن الصادقين عليهما السلام. (*)

(وقتلوا في سبيل الله) فإن الفرار من الموت غير مخلص عنه (واعلموا أن الله سميع) لما يقوله المخلفون والسابقون (عليم) بما يضمرونه. (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا): مقرونا بالاخلاص من حلال طيب (فيضعفه له أضعافا كثيرة) لا يقدرها إلا الله. ورد: " لما نزلت " من جاء بالحسنة فله خير منها " (١)، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم زدني، فأنزل الله: " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " (٢)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: زدني فنزلت. فعلم أن الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى " (٣). (والله يقبض ويبصط وإليه ترجعون) قال: " يمنع ويوسع " (٤). أقول: يعني فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم. ورد: " إنها نزلت في صلة الامام " (٥). (ألم تر إلى الملا من بنى إسرءيل من بعد موسى إذ قالوا لنبى لهم) قال: " هو إشموئيل، وهو بالعربية إسماعيل " (٦). (ابعث لنا ملكا نقتل في سبيل الله). قال: " كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود، والنبي يقيم له أمره وينبئه بالخبر من عند ربه " (٧). (قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقتلوا): أن تجبنوا ولا تفوا (قالوا وما لنآ ألا نقتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديرنا وابنائنا) بالسبي والقهر على نواحينا (فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظلمين). تهديد لمن تولى. (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا

---

١ - النمل (٢٧): ٨٩. ٢ - الانعام (٦): ١٦٠. ٣ - مجمع البيان ١ - ٢: ٣٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - التوحيد: ١٦١، الباب: ١٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - من لا يحضره الفقيه ٢: ٤٢، الحديث: ١٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - مجمع البيان ١ - ٢: ٣٥٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ - العياشي ١: ١٣٢، الحديث: ٤٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

ونحن أحق بالملك منه) وراثة ومكنة (ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفه عليكم وزاده بسطة): فضيلة وسعة (في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشآء والله وسع) يوسع على الفقير

ويغنيه (عليم) بمن يليق بالملك. (وقال لهم نبيهم إن ءاية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة): أمنة وطمأنينة (من ربكم وبقية مما ترك ءال موسى وءال هرون تحمله الملئكة إن في ذلك لاية لكم إن كنتم مؤمنين). ورد: " إن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن أمر ربهم، وكان فيهم نبي ينهاهم فلم يطيعوه، فسلط الله عليهم جالوت، وهو من القبط، فأذاهم (١) وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم واستعبد نساءهم، ففزعوا إلى نبيهم وقالوا: سل الله أن يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله. وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت، والملك والسلطان في بيت آخر، لم يجمع الله النبوة والملك في بيت. كانت النبوة في ولد " لاوي " والملك في ولد " يوسف " وكان طالوت من ولد " بن يامين " أخي يوسف لامه، ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة، وكان أعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان أعلمهم، إلا أنه كان فقيرا، فعابوه بالفقر. وكان التابوت الذي أنزل الله على موسى، فوضعته فيه أمه، فألقته في اليم وكان في بني إسرائيل يتبركون به (٢). فلما حضر موسى الوفاة، وضع فيه الالواح [ودرعه] (٣) وما كان عنده من آيات النبوة و أودعه يوشع وصيه، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل بنو إسرائيل في عز وشرف مادام التابوت

---

١ – في المصدر: " فأذلهم ". ٢ – في المصدر: " فكان في بني إسرائيل معظما يتبركون به ". ٣ – ما بين المعقوفتين ليس في المصدر. (*)

بينهم. فلما عملوا بالمعاصي واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم. فلما سألوا النبي وبعث الله طالوت إليهم ملكا يقاتل معهم، رد الله عليهم التابوت " (١). وقال: " السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان. وكان إذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار، فإن تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل أو يغلب، ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الامام " (٢). وقال: " والبقية رضراض الالواح فيها العلم والحكمة " (٣). وفي رواية: " وعصا موسى " (٤). وفي أخرى: " والطست الذي يغسل فيه قلوب الانبياء " (٥). وقد مر لها معنى أعم من ذلك كله. (فلما فصل طالوت بالجنود): انفصل بهم عن بلده (قال إن الله مبتليكم): مختبركم (بنهر فمن شرب منه فليس منى) قال: " فليس من حزب الله " (٦). (ومن لم يطعمه): لم يذقه (فإنه منى إلا من اغترف غرفة بيده). استثناء من قوله: " فمن شرب منه " ومعناه: الرخصة في اغتراف الغرفة باليد. قال: " لما وردوا النهر، أطلق الله لهم أن

يغترف كل واحد منهم غرفة " (٧). (فشربوا منه إلا قليلا منهم) قال: " إلا ثلثمأة وثلاثة عشر رجلا، منهم من اغترف ومنهم من لم يشرب " (٨). وفي رواية: " القليل الذين لم يشربوا ولم يغترفوا

---

(١) القمي ١: ٨١ – ٨٢: عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – المصدر: ٨٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٣ – الكافي ٨: ٣١٧، الحديث: ٥٠٠، والعياشي ١: ١٣٣، الحديث: ٤٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام. والرضراض: الفتات، من رضرضه إذا كسره وفرقه ورضراض الالواح: مكسوراتها. " منه قدس سره في الصافي ١: ٢٥٣ ". وفي العياشي: " رضاض " وهي بمعناه. ٤ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – العياشي ١: ١٣٣، الحديث: ٤٤٢، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وفيه: " الطست التي تغسل فيها قلوب الانبياء ". ٦ و ٧ – القمي ١: ٨٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٨ – العياشي ١: ١٣٤، الحديث: ٤٤٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

ثلثمأة وثلاثة عشر " (١). قال: " وكان الذين شربوا منه ستين ألفا " (٢). وروي: " أن من اقتصر على الغرفة كفته لشربه وإداوته، ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر أن يمضي. وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة " (٣). (فلما جاوزه هو): تخطى النهر طالوت (والذين ءامنوا معه) يعني: القليل من أصحابه، ورأوا كثرة عدد جنود جالوت (قالوا): قال الذين اغترفوا: (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون): يتيقنون (أنهم ملقوا الله) وهم الذين لم يغترفوا: (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصبرين). (ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكفرين). (فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وءاته الله الملك والحكمة وعلمه مما يشآء). ورد: " أوحى الله إلى نبيهم أن جالوت يقتله من يسوى (٤) عليه درع موسى، وهو رجل من ولد " لاوي بن يعقوب " اسمه: " داود بن آسي ". قال: فلما جاء إلى طالوت ألبسه درع موسى، فاستوت عليه. وقتل داود جالوت واجتمعت بنو إسرائيل على داود، وأنزل الله عليه الزبور، وعلمه صنعة الحديد ولينه له " (٥). (ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض) قال: " بدفع الهلاك بالبر عن الفاجر " (٦). (لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العلمين). ورد: " إن الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من

---

١ – القمي ١: ٨٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – المصدر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٣ – البيضاوي ١: ٢٥٥. والاداوة – بالكسر – إناء صغير من جلد يتخذ للماء. وإداوة الشئ وأداوته: آلته. لسان العرب ١٤: ٢٥ (أدا). ٤ – في المصدر: " من يستوي ". ٥ – راجع: القمي ١: ٨٢، والعياشي ١: ١٣٥، الحديث: ٤٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٥٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

شيعتنا، ولو اجتمعوا على ترك الصلاة لهلكوا. ثم ذكر الزكاة والحج، ثم تلا هذه الآية وقال: فو الله ما نزلت إلا فيكم ولا عني بها غيركم " (١). (تلك ءايت الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين). (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجت وءاتينا عيسى ابن مريم البينت وأدينه بروح القدس ولو شآء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاء تهم البينت ولكن اختلفوا فمنهم من ءامن ومنهم من كفر ولو شآء الله ما اقتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) منن الحذ لان والعصمة عدلا وفضلا. (يأيها الذين ءامنوا أنفقوا مما رزقتكم من قبل أن يأتي يوم) لا تقدرون على تدارك ما فرطتم. ولعل المراد به يوم الموت، كما مر في قوله: " واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا " (٢). وذلك لان الشفاعة ثابتة يوم القيامة. (لا بيع فيه) فتتحصلون ما تنفقونه أو تفتدون (٣) به من العذاب. (ولاخلد) حتى تعينكم عليه أخلاؤكم أو يسامحونكم به (ولا شفعة) حتى تتكلوا على شفعاء يشفعون لكم في حط ما في ذممكم (٤) (والكفرون هم الظلمون)، حيث بلغ ظلمهم بأنفسهم الغاية. (الله لا إله إلا هو): هو المستحق للعبادة لا غير (الحى): العليم القدير (القيوم): الدائم القيام بتدبير الخلق. وحفظه (لا تأخذه سنة): نعاس (ولا نوم) بالطريق الاولى. وهو تأكيد للنوم المنفي ضمنا. والجملة نفي للتشبيه، وتأكيد لكونه حيا قيوما. (له ما في السموت وما في الارض): يملكهما ويملك تدبيرهما.

---

١ – العياشي ١: ١٣٥، الحديث: ٤٤٦، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٢ – في ذيل الآية: ٤٨. ٣ – في " الف ": " وتفتدون ". ٤ – في " ج ": " ذمتكم ". (*)

تأكيد لقيوميته واحتجاج على تفرده بالالوهية. (من ذاالذى يشفع عنده إلا بإذنه). بيان لكبرياء شأنه وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه، يستقل بأن يدفع ما يريده شفاعة واستكانة، فضلا أن يعاوقه عناد أو مناصبة. (يعلم ما بين أيديهم) قال: " ما كان " (١). (وما خلفهم) قال: " وما لم يكن بعد " (٢). (ولا يحيطون بشئ من علمه): من معلوماته بأن يعلموه كما هو (إلا بما شآء) القمي: " إلا بما يوحي إليهم " (٣). (وسع كرسيه السموت والارض) قال: " علمه " (٤). وفي رواية: " العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه ورسله وحججه، والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه أحدا منهم " (٥). وفي أخرى: " العرش في وجه هو جملة الخلق، والكرسي وعاؤه " (٦). (ولا يؤده): ولا يثقله (حفظهما): حفظه إياهما (وهو العلى) عن الانداد والاشباه (العظيم): المستحقر بالاضافة إليه كل ما سواه. (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى): تميز الايمان من الكفر، واتضح أن الايمان رشد يوصل إلى السعادة الابدية، وأن الكفر غي يؤدي إلى الشقاوة السرمدية، فلا حاجة إلى الاكراه. أو إخبار في معنى النهي، مختص بأهل الكتاب، إذا أدوا الجزية. ورد: " لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان الله بولاية إمام عادل من الله " (٧). وعلى هذا يكون المعنى: لا إكراه في التشيع. فهو إخبار في معنى النهي من دون تخصيص. (فمن يكفر بالطغوت) قال: " الشيطان " (٨). وفي رواية: " كل ما عبد من دون الله

١، ٢ و ٣ – القمي ١: ٨٤، عن الرضا عليه السلام. ٤ – التوحيد: ٣٢٧، الباب: ٥٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ و ٦ – معاني الاخبار: ٢٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – الكافي ١: ٣٧٥، الحديث: ٧، والعياشي ١: ١٣٨، الحديث: ٤٦٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

من صنم أو صاد عن سبيل الله " (١). (ويؤمن بالله) وحده (فقد استمسك بالعروة الوثقى). قال: " هي الايمان بالله وحده لا شريك له " (٢). وفي رواية: " هي مودتنا أهل البيت " (٣). (لا انفصام لها): لا انقطاع لها (والله سميع) بالاقوال (عليم) بالنيات. (الله ولى الذين ءامنوا): متولي أمورهم

(يخرجهم من الظلمت) قال: " ظلمات الذنوب " (٤). (إلى النور) قال: " نور التوبة والمغفرة، لولايتهم كل إمام عادل من الله " (٥). (والذين كفروا أولياؤهم الطغوت يخرجونهم من النور) قال: " نور الاسلام الذي كانوا عليه " (٦). (إلى الظلمت) قال: " ظلمات الكفر، لولايتهم كل إمام جائر ليس من الله، فأوجب الله لهم النار مع الكفار " (٧). قال: " وذلك لان الكافر لا نور له حتى يخرج منه " (٨). (أولئك أصحب النارهم فيها خلدون). (ألم تر إلى الذى حاج إبرهم في ربه). تعجيب من محاجة نمرود وحماقته. (أن ءاته الله الملك): لان آتاه: أي: أبطر (٩) إيتاؤه الملك وحمله على المحاجة، أو المراد وضع المحاجة موضع الشكر على إيتائه الملك. (إذ قال إبرهم ربى الذى يحى ويميت قال أنا أحى وأميت) بالعفو عن القتل والقتل. ورد: " إن ابراهيم قال له: أحي من قتلته إن كنت صادقا " (١٠). وكان ذلك بعد إلقائه إياه في النار. (قال إبرهم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب). عدل إلى مثال أجلى، دفعا للمشاغبة (١١). (فبهت الذى كفر): فصار مبهوتا، وعلى قراءة المعلوم:

---

١ - مجمع البيان ١ - ٢: ٣٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، والبيضاوي ١: ٢٦٠، والدر المنثور ٢: ٢٢. ٢ - الكافي ٢: ١٤، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - نور الثقلين ١: ٢٦٣، الحديث: ١٠٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ إلى ٨ - العياشي ١: ١٣٨، الحديث: ٤٦٠، والكافي ١: ٣٧٥، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ - أبطره: أدهشه وجعله بطرا والبطر: سوء احتمال الغنى والطغيان عند النعمة. القاموس المحيط ١: ٣٨٨، ومجمع البحرين ٣: ٢٢٦ (بطر). ١٠ - مجمع البيان ١ - ٢: ٣٦٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ١١ - المشاغبة: المخاصمة. مجمع البحرين ٢: ٩١ (شغب). (*)

فغلبه. والقمي: أي انقطع، وذلك أنه علم أن الشمس أقدم منه (١). (والله لا يهدى) بمحجة (٢) المحاجة وسبيل النجاة وطريق الجنة (القوم الظلمين) الذين ظلموا أنفسهم بالامتناع عن قبول

الهداية. ورد: " خالف إبراهيم قومه وعاب آلهتهم حتى أدخل على نمرود فخاصمهم " (٣). (أو كالذى مر على قرية) قال: " هو إرميا النبي " (٤). وفي رواية: " عزير " (٥). (وهى خاوية على عروشها): " ساقطة حيطانها على سقوفها، وأهلها موتى، والسباع تأكل الجيف، ففكر في نفسه ساعة ". كذا ورد (٦). (قال أنى يحى هذه الله بعد موتها): كيف يحيي ؟، أو متى يحيي ؟ اعترافا بالعجز عن معرفة طريق الاحياء، واستعظاما لقدرة المحيي. أراد أن يعاين إحياء الموتى ليزداد بصيرة. (فأماته الله مائة عام ثم بعثه): أحياه. (قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم). ورد: " إنه أماته غدوة وبعثه عشية قبل الغروب، وكان أول ما أحيا الله منه عينيه في مثل غرقى البيض، ثم أوحى إليه: " كم لبثت " قال: " لبثت يوما " فلما أن نظر إلى الشمس لم تغب، قال: " أو بعض يوم " (٧). (قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه): لم يتغير بمرور السنين. (وانظر إلى حمارك) قال: " كيف تفرقت عظامه ونخرت وتفتتت " (٨). (ولنجعلك ءاية للناس) أي: وفعلنا ذلك لنجعلك آية، قال: " حجة " (٩). (وانظر

---

١ – القمي ١: ٨٦. ٢ – في " ألف " و " ج ": " لمحجة ". ٣ – العياشي ١: ١٣٩، الحديث: ٤٦٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٧٠، عن أبي جعفر عليه السلام، والقمي ١: ٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٧٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – راجع: القمي ١: ٩٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – العياشي ١: ١٤١، الحديث: ٤٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – جوامع الجامع ١: ١٤٢. والتفتت: التكسر. لسان العرب ٢: ٦٥، ومجمع البحرين ٢: ٢١٢ (فتت). ٩ – كمال الدين ١: ٣٠. (*)

إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما). قال: " كيف نرفع بعضها إلى بعض " (١). " فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض ويرى العروق كيف تجري " (٢). (فلما تبين له) ما تبين (قال أعلم) قال: " فلما استوى قائما قال: أعلم " (٣). (أن الله على كل شئ قدير). وفي رواية: " فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفطرة تجتمع إليه، وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هاهنا وهاهنا، ويلتزق بها حتى قام وقام حماره، فقال: " أعلم أن الله على كل شئ قدير " " (٤). (وإذ قال إبرهم رب أرنى كيف تحى الموتى). ورد: " لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والارض، التفت فرآى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر، تجئ سباع البحر

فتأكل ما في الماء، ثم ترجع فيشد (٥) بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضا، وتجئ سباع البر فتأكل منها، فيشد بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضا. فعند ذلك تعجب إبراهيم مما رآى وقال: " رب أرني كيف تحيي الموتى " ؟ قال: كيف تخرج ما تناسل التي أكل بعضها بعضا ؟ " (٦). (قال أولم تؤمن) بأني قادر على الاحياء ؟ قال له ذلك ليجيب بما أجاب، فيعلم السامعون غرضه. (قال بلى ولكن ليطمئن قلبى) قال: " يعني حتى أرى هذا كما رأيت الاشياء كلها " (٧). ورد: " كان على يقين ولكنه أراد من الله الزيادة في يقينه " (٨). وفي رواية: " إن الله أوحى إليه أني متخذ من

---

١ – جوامع الجامع ١: ١٤٣. ٢ و ٣ – العياشي ١: ١٤١، الحديث: ٤٦٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – القمي ١: ٩٠ – ٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – الشد – بالفتح –: الحملة في الحرب. القاموس المحيط ١: ٣١٦ (شد). ٦ و ٧ – الكافي ٨: ٣٠٥، الحديث: ٤٧٣، والعياشي ١: ١٤٢، الحديث: ٤٦٩ عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – المحاسن (للبرقي): ٢٤٧، الباب: ٢٩، الحديث: ٢٤٩، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

عبادي خليلا، إن سألني إحياء الموتى أجبته، فوقع في نفسه أن ذلك الخليل، فقال: " رب أرني كيف تحيي الموتى ؟ قال: أولم تؤمن ؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي " على الخلة " (١). (قال فخذ أربعة من الطير فصرهن): أملهن واضممهن (إليك) لتتأملها وتعرف شأنها، لئلا يلتبس عليك بعد الاحياء (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا) قال: " فقطعهن وأخلطهن، كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي أكل بعضها بعضا فخلط " (٢)، الحديث. وفي رواية: " فأخذ نسرا وبطا وطاووسا وديكا، فقطعهن وخلطهن، ثم جعل على كل جبل من الجبال – التي كانت حوله وكانت عشرة – منهن جزءا، وجعل مناقيرهن بين أصابعه، ثم دعاهن بأسمائهن، ووضع عنده حبا وماءا، فتطايرت تلك الاجزاء بعضها إلى بعض حتى استوت الابدان، وجاء كل بدن حتى انظم إلى رقبته ورأسه، فخلى إبراهيم عن مناقيرهن فطرن، ثم وقعن فشربن من ذلك الماء، والتقطن من ذلك الحب وقلن: يا نبي الله أحييتنا، أحياك الله، فقال إبراهيم: بل الله يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير " (٣). وفي تعيين الطيور أخبار أخر (٤). (واعلم أن الله عزيز) لا يعجز عما يريده (حكيم) في كل ما يفعله ويذره. (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة): باذر حبة (أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضعف لمن يشآء) قال: " لمن أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله "

(٥). وورد: " إذا أحسن العبد المؤمن عمله، ضاعف الله له عمله بكل حسنة

---

١ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٨، الباب: ١٥، الحديث: ١. ٢ – الكافي ٨: ٣٠٥، الحديث: ٤٧٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٩٨، الباب: ١٥، الحديث: ١. ٤ – راجع: العياشي ١: ١٤٢، الحديث: ٤٧٠ و ٤٧١، ومجمع البيان ١ – ٢: ٣٧٣، والقمي ١: ٩١. ٥ – القمي ١: ٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

سبعمأة ضعف وذلك قول الله: " والله يضاعف لمن يشاء " (١). (والله وسع) لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة (عليم) بنية المنفق وقدر إنفاقه. (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون مآ أنفقوا منا ولا أذى). المن: الاعتداد بالاحسان على من أحسن إليه. والاذى: التطاول عليه بما أنعم عليه. (لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون). (قول معروف): رد جميل (ومغفرة): تجاوز عن السائل أو مغفرة من الله (خير من صدقة يتبعهآ أذى والله غنى) عن صدقة المان والموذي (حليم) لا يعاجله بالعقوبة. (يأيها الذين ءامنوا لا تبطلوا صدقتكم بالمن والاذى). قال: " نزلت في عثمان وجرت في معاوية وأتباعهما " (٢). (كالذى): كإبطال المنافق الذي (ينفق ماله رئآء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر): لا يريد به رضا الله ولا ثواب الآخرة (فمثله) في إنفاقه (كمثل صفوان): حجر أملس (عليه تراب فأصابه وابل): مطر عظيم القطر (فتركه صلدا): نقيا من التراب (لا يقدرون على شئ مما كسبوا): لا ينتفعون بما فعلوه ولا يجدون ثوابه (والله لا يهدى القوم الكفرين) إلى الخير والرشاد. (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغآء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم) القمي: " عن المن والاذى " (٣). أقول: يعني ويوطنون أنفسهم على حفظه مما يفسده من المن والاذى والرياء، بعد ابتغائهم به مرضاة الله. ورد: " إنها نزلت في علي عليه السلام " (٤).

---

١ – العياشي ١: ١٤٦، الحديث: ٤٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – المصدر ١: ١٤٧، الحديث: ٤٨٢، عن الصادقين عليهما السلام. ٣ – القمي ١: ٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – العياشي ١: ١٤٨، الحديث: ٤٨٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(كمثل جنة) أي: مثل نفقتهم في الزكاء كمثل بستان (بربوة): في موضع مرتفع (أصابها وابل فاتت أكلها): ثمرتها (ضعفين): مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل. قال: " يتضاعف ثمرها كما يتضاعف أجر من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله " (١). (فإن لم يصبها وابل فطل): فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها. والطل يقال لما يقع بالليل على الشجر والنبات. والمعنى أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال، وإن كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم إليها من الاحوال. (والله بما تعملون بصير) من الاخلاص والرياء. (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهر له فيها من كل الثمرت وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار): ريح عاصف تنعكس من الارض إلى السماء، مستديرة كعمود (فيه نار فاحترقت). قال: " من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله ثم امتن على من تصدق عليه، كان كمن قال الله: " أيود أحدكم " قال: الاعصار: الريح، فمن امتن على من تصدق عليه كان كمن كان له جنة كثيرة الثمار، وهو شيخ ضعيف له أولاد ضعفاء، فتجئ ريح أو نار فتحرق ماله كله " (٢). (كذلك يبين الله لكم الايت لعلكم تتفكرون) فيها فتعتبرون بها. (يأيها الذين ءامنوا أنفقوا من طيبت ما كسبتم): من حلاله وجياده (ومما أخرجنا لكم من الارض): ومن طيبات ما أخرجنا لكم من الحبوب والثمار والمعادن. قال: " كان القوم قد كسبوا مكاسب (٣) في الجاهلية، فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم ليتصدقوا بها، فأبى الله إلا أن يخرجوا من طيب ما كسبوا " (٤). (ولا تيمموا

---

١ - مجمع البيان ١ - ٢: ٣٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - القمي ١: ٩٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - في المصدر: " مكاسب سوء ". ٤ - الكافي ٤: ٤٨، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " من أطيب ما كسبوا ". (*)

الخبيث): ولا تقصدوا الردي (منه تنفقون ولستم باخذيه): وحالكم أنكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته: (إلا أن تغمضوا فيه): إلا أن تتسامحوا فيه. ورد: " إنها نزلت في قوم كانوا يأتون بردي التمر، فيدخلونه في تمر الصدقة " (١). (واعلموا أن الله غنى) عن إنفاقكم، وإنما أمركم به

لانتفاعكم (حميد) بقبوله وإثابته. (الشيطن يعدكم الفقر) في الانفاق في وجوه البر، وفي إنفاق الجيد من المال (ويأمركم بالفحشاء) ويغريكم على البخل، ومنع الزكوات إغراء الآمر للمأمور. والعرب تسمى البخيل فاحشا. (والله يعدكم) في الانفاق (مغفرة منه) لذنوبكم وكفارة لها (وفضلا): وخلفا أفضل مما أنفقتم في الدنيا والآخرة (والله وسع): واسع الفضل لمن أنفق (عليم) بإنفاقه. (يؤتى الحكمة من يشآء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا). الحكمة تحقيق العلم وإتقان العمل. وفي رواية: " طاعة الله ومعرفة الامام " (٢). وفي أخرى: " معرفة الامام واجتناب الكبائر التي أوجب [الله] (٣) عليها النار " (٤). وفي أخرى: " المعرفة والفقه في الدين – قال: – فمن فقه منكم فهو حكيم " (٥). وفي أخرى: " الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصدق، ولو قلت: ما أنعم الله على عباده بنعمة أنعم وأعظم وأرفع وأجزل وأبهى من الحكمة لقلت، ثم تلا هذه الآية " (٦). أقول: والكل يرجع إلى ما فسرناها به أولا. (وما يذكر إلا أولوا الالبب): ذووا العقول الخالصة عن شوائب الوهم. وفي

---

١ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٨٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: " يأتون بالحشف ". ٢ – الكافي ١: ١٨٥، الحديث: ١١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الزيادة من المصدر و " ب ". ٤ – العياشي ١: ١٥١، الحديث: ٤٩٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – المصدر، الحديث: ٤٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " التفقه في الدين ". ٦ – مصباح الشريعة: ١٩٨، الباب: ٩٥، في الحكمة، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " للقلب ". (*)

الرواية الاخيرة قال: " أي: لا يعلم ما أودعت وهيأت في الحكمة إلا من استخلصته لنفسي وخصصته بها. والحكمة هي الكتاب (١)، وصفة الحكيم الثبات عند أوايل الامور، والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله إلى الله " (٢). وفي أخرى: " ما من بيت ليس فيه شئ من الحكمة إلا كان خرابا. ألا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا جهلاء " (٣). (وما أنفقتم من نفقة) قليلة أو كثيرة، سر أو علانية، في حق أو باطل (أونذرتم من نذر) في طاعة أو معصية (فإن الله يعلمه) فيجازيكم عليه (وما للظلمين) الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها أو يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور (من أنصار): من ينصرهم من الله ويمنع عنهم العقاب. (إن تبدوا الصدقت) قال: " يعني الزكاة المفروضة " (٤). (فنعما هي): فنعم شيئا إبداؤها (وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم) قال: "

يعني النافلة، إنهم كانوا يستحبون إظهار الفرائض وكتمان النوافل " (٦). (ويكفر عنكم من سيئاتكم و الله بما تعملون خبير). ترغيب في الاخفاء ومجانبة الرياء. (ليس عليك هدهم ولكن الله يهدى من يشآء وما تنفقوا من خير): من مال (فلا نفسكم) فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه (وما تنفقون إلا ابتغآء وجه الله): إلا لطلب ما عنده. فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه بمثله إلى الله ؟ (وما تنفقوا من خير يوف إليكم) ثوابه أضعافا مضاعفة (وأنتم لا تظلمون): لا تنقصون ثواب نفقتكم. (للفقراء): اعمدوا للفقراء (الذين أحصروا في سبيل الله) أحصرهم الجهاد

---

١ - في المصدر: " النجاة "، وفي بعض النسخ: " الكتاب ". ٢ - مصباح الشريعة: ١٩٨، الباب: ٩٥، في الحكمة، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - مجمع البيان ١ - ٢: ٣٨٢، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٤ و ٦ - الكافي ٤: ٦٠، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(لا يستطيعون) لاشتغالهم به (ضربا في الارض): ذهابا فيها للكسب. ورد: " إنها نزلت في أصحاب الصفة " (١). قيل: كانوا نحوا من أربع مائة من فقراء المهاجرين، يسكنون صفة المسجد، يستغرقون أوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٢). (يحسبهم الجاهل) بحالهم (أغنياء من التعفف): من أجل تعففهم عن السؤال (تعرفهم بسيمهم) من صفرة الوجه ورثاثة الحال (لا يسئلون الناس إلحافا): إلحاحا، وهو أن يلازم المسئول حتى يعطيه (وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم). (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم و لا خوف عليهم ولاهم يحزنون). قال: " نزلت في علي عليه السلام، كانت معه أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلا، وبدرهم نهارا، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية " (٣). وفي رواية " نزلت في النفقة على الخيل " (٤). ولا منافاة بينهما. وورد: " إنها ليست من الزكاة " (٥). (الذين يأكلون الربوا لا يقومون) إذا بعثوا من قبورهم (إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطن): إلا كقيام المصروع (من المس) أي: الجنون (ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوا): قاسوا أحدهما بالآخر (وأحل الله البيع وحرم الربوا). إنكار لتسويتهم وإبطال للقياس. (فمن جاءه موعظة من ربه) قال: " الموعظة: التوبة " (٦). (فانتهى):

---

١ - مجمع البيان ١ - ٢: ٣٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - الكشاف ١: ٣٩٨، ومجمع

البيان ١ – ٢: ٣٨٧. ٣ – مجمع البيان ١ – ٢: ٣٨٨، عن الصادقين عليهما السلام، والعياشي ١: ١٥١، الحديث: ٥٠٢، عن أبي إسحاق. ٤ – من لا يحضره الفقيه ٢: ١٨٨، الحديث: ٨٥٢، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٥ – العياشي ١: ١٥١، الحديث: ٥٠١، والكافي ٣: ٤٩٩، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – العياشي ١: ١٥٢، الحديث: ٥٠٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، والكافي ٢: ٤٣٢، الحديث: ٢، عن أحدهما عليهما السلام. (*)

(١٥٣/١)

---

[١٣١]

فاتعظ وامتنع منه (فله ما سلف): لا يؤاخذ بما مضى منه ولا يسترد منه. قال: " كل ربا أكله الناس بجهالة ثم تابوا، فإنه يقبل منهم، إذا عرف منهم التوبة " (١). (وأمره إلى الله) يحكم في شأنه (ومن عاد) بعد ما تبين له تحريمه مستخفا به. سئل: الرجل يأكل الربا وهو يرى أنه حلال ؟ قال: " لا يضره حتى يصيبه متعمدا " (٢). (فأولئك أصحب النارهم فيها خلدون). (يمحق الله الربوا): يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه. (ويربى الصدقت): يضاعف ثوابها. ورد: " ليس شئ إلا وقد وكل به ملك غير الصدقة، فإن الله يأخذه بيده ويربيه (٣) كما يربي أحدكم ولده حتى تلقاه يوم القيامة وهي مثل أحد " (٤). (والله لا يحب كل كفار): مصر على تحليل المحرمات (أثيم): منهمك في ارتكابه. (إن الذين ءامنوا وعملوا الصلحت وأقاموا الصلوة وءاتوا الزكوة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون). (يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا): واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس منه (إن كنتم مؤمنين). (فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله): فأعلموا بها. ورد: " درهم ربا أشد عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم " (٥). (وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون) المديونين بأخذ الزيادة (ولا تظلمون) بالمطل (٦) والنقصان منها.

---

١ – الكافي ٥: ١٤٥، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – المصدر: ١٤٤، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفيه: " أنه له حلال ". ٣ – كذا في جميع النسخ والمصدر، ولعل الاصح: " يأخذها بيده ويربيها ". ٤ – العياشي ١: ١٥٣، الحديث: ٥١٠، والبحار ٩٣: ١٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٥ – الكافي ٥: ١٤٤، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – المطل: التسوف بالعدة والدين. القاموس المحيط ٤: ٥٢ (مطل). (*)

---

[١٣٢]

(١٥٤/١)

(وإن كان ذو عسرة): إن وقع في غرمائكم ذو إعسار (فنظرة إلى ميسرة): فإنظار إلى وقت يسار (وأن تصدقوا) بالابراء (خير لكم): أكثر ثوابا من الانظار (إن كنتم تعلمون) قال: " إن كنتم تعلمون أنه معسر فتصدقوا عليه بمالكم عليه " (١). ورد: " من أنظر معسرا كان له على الله في كل يوم صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه " (٢). (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله): تأهبوا لمصيركم إليه (ثم توفى كل نفس ما كسبت) من خير أو شر (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب أو تضعيف عقاب. (يأيها الذين ءامنوا إذا تداينتم بدين): إذا تعاملتم نسيئة (إلى أجل مسمى): معلوم (فاكتبوه) لانه أوثق وأدفع للنزاع (وليكتب بينكم كاتب بالعدل) لا يزيد على ما يجب ولا ينقص (ولايأب كاتب أن يكتب كما علمه الله) الكتابة (فليكتب وليملك الذى عليه الحق) لانه المقر المشهود عليه. والاملال: الاملاء. (وليتق الله ربه ولا يبخس منه): ولا ينقص من الحق (شيئا فإن كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا). قال: " السفيه هو الذي يشتري الدرهم بأضعافه، والضعيف: الابله " (٣). وفي رواية: " السفيه: شارب الخمر، والضعيف: الذي يأخذ واحدا باثنين " (٤). وفي أخرى: " ضعيفا في بدنه لا يقدر أن يمل، أو ضعيفا في فهمه وعلمه لا يقدر أن يمل ويميز الالفاظ التي هي عدل عليه وله من الالفاظ التي هي جور عليه أو على حميمه " (٥). (أو لا يستطيع أن يمل هو) قال: " بأن يكون مشغولا في مرمة لمعاش أو تزود لمعاد، أو لذة في غير محرم، فإن تلك الاشغال التي لا ينبغي للعاقل أن يشرع في غيرها " (٦). (فليملل وليه)

---

١ و ٢ – الكافي ٤: ٣٥، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – التهذيب ٩: ١٨٢، الحديث: ٧٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – العياشي ١: ١٥٥، الحديث: ٥٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ و ٦ – تفسير الامام عليه السلام: ٦٣٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

---

[١٣٣]

(١٥٥/١)

قال: " يعني النائب عنه والقيم بأمره " (١). (بالعدل). قال: " أن لا يحيف على المكتوب له ولا على المكتوب عليه " (٢). (واستشهدوا شهيدين من رجالكم): المسلمين (فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء). قال: " يعني ممن ترضون دينه وأمانته وصلاحه وعفته وتيقظه فيما يشهد به وتحصيله وتمييزه، فما كل صالح مميز، ولا محصل، ولا كل محصل مميز صالح " (٣). (أن تضل إحدهما) بأن تنساها. من قولهم: " ضل الطريق ": إذا لم يهتد. (فتذكر إحدهما الاخرى). قال: " إذا ضلت إحداهما عن الشهادة ونسيتها ذكرتها الاخرى، فاستقامتا في أداء الشهادة " (٤). ورد: " عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل، لنقصان عقولهن ودينهن " (٥). (ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا). قال: " إذا دعاك الرجل تشهد له على دين أو حق لم ينبغ لك أن تقاعس عنه " (٦). وفي رواية: " هي قبل الشهادة ومن يكتمها بعد الشهادة " (٧). (ولا تسئموا): ولا تملوا (أن تكتبوه صغيرا) كان الحق (أو كبيرا إلى أجله): إلى وقت حلوله الذي أقربه المديون. (ذلكم أقسط عند الله): أعدل (وأقوم للشهدة: وأثبت لها وأعون على إقامتها (وأدنى ألا ترتابوا): وأقرب في أن لا تشكوا في جنس الدين وقدره وأجله وشهدائه (إلا أن تكون تجرة حاضرة تديرونها بينكم): تتبايعون يدا بيد. (فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد).

---

١ و ٢ – تفسير الامام عليه السلام: ٦٣٤، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣ – المصدر: ٦٧٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٤ و ٥ – المصدر: ٦٧٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٦ – العياشي ١: ١٥٦، الحديث: ٥٢٣، عن أبي الحسن موسى عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٧ – المصدر، الحديث: ٥٢٦ و ٥٢٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

يحتمل البناءين. وهو نهي لهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتابة والشهادة، أو نهي عن الضرار بهما، مثل أن يعجلا عن مهم، ويكلفا الخروج عما حد لهما، أو لا يعطى الكاتب جعلة والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان. (وإن تفعلوا) الضرار وما نهيتم عنه (فإنه فسوق بكم): خروج عن الطاعة لاحق بكم. (واتقوا الله) في مخالفة أمره ونهيه (ويعلمكم الله) أحكامه المتضمنة لمصالحكم (والله بكل شئ عليم). كرر لفظة " الله " في الجمل الثلاث لاستقلالها. (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن): فالذي يستوثق به رهان. وهي جمع رهن. (مقبوضة). قال: " لا رهن إلا مقبوضا " (١). أقول: لا يختص الارتهان بالسفر، ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز الكتب والاشهاد، أمر

المسافر بأن يقيم الارتهان مقام الكتاب والاشهاد على سبيل الارشاد إلى حفظ المال. (فإن أمن بعضكم بعضا فليود الذى اؤتمن) أي: الذي عليه الحق (أمنته). سمى الدين أمانة لايتمانه عليه بترك الارتهان منه. (وليتق الله ربه) في الخيانة وإنكار الحق (ولا تكتموا الشهدة). خطاب للشهود. (ومن يكتمها) مع علمه بالمشهود به وتمكنه من أدائها (فإنه ءاثم قلبه) قال: " كافر قلبه " (٢). (والله بما تعملون عليم). تهديد. (لله ما في السموت وما في الارض وإن تبدوا ما في أنفسكم) من خير أو شر (أو تخفوه) سوى الوسوسة وحديث النفس مما لا يدخل تحت الاختيار، كما ورد به الاخبار (٣). (يحاسبكم به الله). قال: " وبما في الصدور يجازي العباد " (٤). (فيغفر لمن

(١٥٧/١)

---

١ – التهذيب ٧: ١٧٦، الحديث: ٧٧٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٥، الحديث: ١١٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – راجع: الكافي ٢: ٤٦٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والوسائل ٥: ٣٤٥، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ٤ – نهج البلاغة (للصبحي الصالح): ١٠٣، الخطبة: ٧٥. (*)

يشآء) مغفرته (ويعذب من يشآء) تعذبيه (والله على كل شئ قدير). (ءامن الرسول بمآ أنزل إليه من ربه). شهادة ونص من الله على صحة إيمانه. (والمؤمنون). إما استيناف، أو عطف على الرسول وما بعده استيناف. (كل ءامن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) أي يقولون ذلك. والمراد نفي الفرق في التصديق. (وقالوا سمعنا): أجبنا (وأطعنا) أمرك (غفرانك): اغفر غفرانك (ربنا وإليك المصير) قال: " يعني المرجع في الآخرة " (١). (لا يكلف الله نفسا) قال: " فيما افترض الله عليها " (٢). (إلا وسعها): إلا ما دون طاقتها فضلا ورحمة. ورد: " ما أمر العباد إلا بدون سعتهم، وكل شئ أمر الناس بأخذه فهم متسعون له، وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم، ولكن الناس لا خير فيهم " (٣). (لهاما كسبت) من خير (وعليها ما اكتسبت) من شر (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا): حملا ثقيلا. يأصر صاحبه، أي يحبسه في مكانه. يعني به التكاليف الشاقة. (كما حملته على الذين من قبلنا) يعني به: " ما كلف به بني إسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وغير ذلك ". كما ورد مفصلا (٤). (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) من العقوبات النازلة بمن قبلنا (واعف عنا): وامح ذنوبنا (واغفر لنا): واستر عيوبنا ولا

تفضحنا بالمؤاخذة (وارحمنا): وتعطف بنا وتفضل علينا (أنت مولنا): سيدنا، ونحن عبيدك (فانصرنا على القوم الكفرين) بالقهر لهم والغلبة عليهم بالحجة.

(١٥٨/١)

فإن من حق المولى أن ينصر مواليه على الاعداء.

---

١ - الاحتجاج ١: ٣٢٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ - العياشي ١: ١٦٠، الحديث: ٥٣٣، عن أحدهما عليهما السلام. ٣ - التوحيد: ٣٤٧، الباب: ٥٦، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - الاحتجاج ١: ٣٢٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

---

[١٣٦]

ورد: " إن هذه الآية مشافهة الله لنبيه في ليلة المعراج. قال صلى الله عليه وآله وسلم: فقلت أنا مجيبا عني وعن أمتي: " والمؤمنون " إلى قوله: " وإليك المصير ". فقال الله: " لا يكلف الله... إلى قوله: " ما اكتسبت ". فقلت: " ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا " فقال الله: لا أؤاخذك. فقلت: " ربنا ولا تحمل علينا إصراكما حملته على الذين من قبلنا " فقال الله: لا أحملك. فقلت: " ربنا ولا تحملنا " إلى آخر السورة. فقال الله: قد أعطيتك ذلك لك ولامتك. قال الصادق عليه السلام: ما وفد إلى الله تعالى أحد أكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين سأل لامته هذه الخصال " (١).

---

١ - راجع: القمي ١: ٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام.

---

[١٣٧]

سورة آل عمران [مدنية، وهي مائتا آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (الم). قد سبق تأويله (٢). (الله لا إله إلا هو الحى القيوم). (نزل عليك الكتب): القرآن نجوما (بالحق): بالعدل والصدق (مصدقا لما بين يديه) من الكتب (وأنزل التورة والانجيل) جملة على موسى وعيسى. (من قبل): من قبل تنزيل القرآن (هدى للناس) عامة، وقومهما خاصة (وأنزل الفرقان): ما يفرق به بين الحق والباطل. قال: " القرآن: جملة الكتاب، والفرقان: المحكم الواجب العمل به " (٣). وفي رواية: " الفرقان كل آية محكمة في الكتاب " (٤). وفي أخرى: " سمي الفرقان فرقانا لانه متفرق الآيات

والسور،

---

١ – ما بين المعقوفتين من " ب ". ٢ – في ابتداء سورة البقرة. ٣ – الكافي ٢: ٦٣٠، الحديث: ١١، ومعاني الاخبار: ١٨٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – جوامع الجامع ١: ١٥٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[١٣٨]

أنزلت في غير الالواح وغير الصحف (١)، والتوراة والانجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الالواح والورق " (٢). (إن الذين كفروا بايت الله لهم عذاب شديد والله عزيز): غالب (ذو انتقام) شديد. (إن الله لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء). (هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشآء) من صبيح (٣) أو قبيح، ذكر أو أنثى (لا إله إلا هو العزيز) في جلاله (الحكيم) في أفعاله. (هو الذى أنزل عليك الكتب منه ءايت محكمت): أحكمت عباراتها، بأن حفظت من الاجمال (هن أم الكتب): أصله، يرد إليها غيرها (وأخر متشبهت): محتملات لا يتضح مقصودها إلا بالفحص والنظر، ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط معانيها وردها إلى المحكمات، وليتوصلوا بها إلى معرفة الله تعالى و توحيده. قال: " المحكم ما يعمل به، والمتشابه ما اشتبه على جاهله " (٤). وفي رواية: " ما يشبه بعضه بعضا، " (٥). وورد في تأويله: " إن المحكمات أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام، والمتشابهات فلان وفلان " (٦). (فأما الذين في قلوبهم زيغ): ميل عن الحق كالمبتدعة (فيتبعون ما تشبه منه): فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل (ابتغآء الفتنة): طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه. ورد: " إن الفتنة هنا الكفر " (٧). (وابتغاء تأويله): وطلب أن يؤولوه على ما يشتهونه.

---

١ – كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: " وغيره من الصحف " كما في المصدر. ٢ – علل الشرايع ٢: ٤٧٠، الحديث: ٣٣، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ٣ – الصباحة: الجمال،

فهو صبيح. القاموس المحيط ١: ٢٤١ (صبح). ٤ – العياشي ١: ١٦٢، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر: ١٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – الكافي ١: ٤١٥، الحديث: ١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – مجمع البيان ١ – ٢: ٤١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

(وما يعلم تأويله) الذي يجب أن يحمل عليه. قال: " يعني تأويل القرآن كله " (١). (إلا الله والرسخون في العلم) الذين تثبتوا وتمكنوا فيه. قال: " نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله " (٢). وفي رواية: " إن الراسخون في العلم من لا يختلف في علمه " (٣). وفي أخرى: " إن الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه، و علمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كلامه، قسم كلامه ثلاثة أقسام، فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل، وقسما لا يعرفه الا من صفى ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه، ممن شرح الله صدره للاسلام، وقسما لا يعرفه إلا الله وأنبياؤه والراسخون في العلم، و إنما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من علم الكتاب ما لم يجعله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الايتمار (٤) بمن ولاه أمرهم " (٥). (يقولون ءامنا به): هؤلاء الراسخون العالمون بالتأويل يقولون: آمنا بالمتشابه. (كل) من المحكم والمتشابه (من عند ربنا): من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه (وما يذكر إلا أولوا الالبب). مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن التدبر، وإشارة إلى ما استعدوا به للاهتداء إلى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس. قال: " اعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم الله عن الاقتحام (٦) في السدد (٧) المضروبة دون الغيوب، فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب،

---

١ – العياشي ١: ١٦٤، الحديث: ٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – المصدر، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه " فنحن نعلم تأويله ". ٣ – الكافي ١: ٢٤٥، الحديث: ١، عن أبي جعفر الثاني، عن أبي عبد الله عليهما السلام. ٤ – ائتمر الامر: امتثله. مجمع البحرين ٣: ٢١١

(أمر). ٥ – الاحتجاج ١: ٣٧٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع تفاوت. ٦ – اقتحم الرجل في الامر: رمى بنفسه فيه من غير روية. لسان العرب ١٢: ٤٦٢ (قحم). ٧ – السدة: فوق باب الدار ليقيها من المطر، وقيل: هي الباب نفسه، وقيل: هي الساحة بين يديه. مجمع البحرين ٣: ٦٧ (سدد). (*)

فقالوا: " آمنا به كل من عند ربنا ". فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما، وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا، فاقتصر على ذلك، ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين " (١). وورد: " من رد متشابه القرآن إلى محكمه هدي إلى صراط مستقيم. ثم قال: إن في أخبارنا متشابها كمتشابه القرآن، ومحكما كمحكم القرآن، فردوا متشابهها إلى محكمها. وتتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا " (٢). (ربنا لا تزغ قلوبنا) عن نهج الحق إلى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه، وإنما أضيف الزيغ إلى الله لانه مسبب عن امتحانه وخذلانه. (بعد إذ هديتنا) إلى الحق (وهب لنا من لدنك رحمة) بالتوفيق والمعونة (إنك أنت الوهاب) لكل سؤل. قال: " إنهم قالوا ذلك حين علموا أن القلوب تزيغ وتعود إلى عماها ورداها " (٣). (ربنا إنك جامع الناس ليوم): لحساب يوم وجزائه (لا ريب فيه): في وقوعه (إن الله لا يخلف الميعاد). (إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار). (كدأب ءال فرعون): كشأنهم، وأصل الدأب: الكدح. (والذين من قبلهم كذبوا بايتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب). (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد). ورد: " إنها

---

١ – التوحيد: ٥٥، الباب: ٢، ذيل الحديث: ١٣، والعياشي ١: ١٦٣، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. ٢ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٠، الباب: ٢٨، الحديث: ٣٩. ٣ – الكافي ١: ١٨، الحديث: ١٢، عن موسى بن جعفر عليهما السلام. والردى: الهلاك. لسان العرب ١٤: ٣١٦ (ردى). (*)

نزلت حين حذرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمثل ما أصيبوا به يوم بدر، فقالوا: يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قوما أغمارا (١) لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة، أما والله لو قاتلتنا (٢) لعرفت أنا نحن الناس " (٣). وقد صدق الله وعده وغلب المشركون. (قد كان لكم ءاية): دلالة معجزة على صدق محمد (في فئتين التقتا) يوم بدر: (فئة تقتل في سبيل الله): في دينه وطاعته، وهم الرسول وأصحابه (وأخرى كافرة) وهم مشركوا مكة (يرونهم مثليهم رأى العين): رؤية ظاهرة معاينة (والله يؤيد بنصره من يشآء إن في ذلك): في التقليل والتكثير وغلبة القليل على الكثير (لعبرة لاولى الابصر). (زين للناس حب الشهوت من النساء والبنين والقنطير المقنطرة من الذهب والفضة). قال: " القنطار ملاء مسك ثور ذهبا " (٤). أقول: والمقنطرة مأخوذة منه للتأكيد. (والخيل المسومة): المعلمة أو المرعية. (والانعم): الابل والبقر والغنم (والحرث ذلك متع الحيوة الدنيا والله عنده حسن الماب). (قل أو نبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها وأزوج مطهرة) مما يستقذر من النساء. ورد: " ما تلذذ الناس في الدنيا والآخرة بلذة أكبر (٥) لهم من لذة النساء وهو قول الله عز وجل: " زين للناس " الآية. ثم قال: وإن أهل الجنة ما يتلذذون بشئ من الجنة أشهى عندهم من النكاح، لا طعام و

---

١ - رجل غمر: من لم يجرب الامور. القاموس المحيط ٢: ١٠٧، ولسان العرب ٥: ٣١ (غمر).

٢ - في المصدر: " إنا والله لو قاتلناك ". ٣ - مجمع البيان ١ - ٢: ٤١٣. ٤ - المصدر ١: ٤١٧. المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. ٥ - في المصدر: " أكثر ". (*)

لا شراب " (١). (ورضون من الله) وهو أجل النعم كما قال: " ورضوان من الله أكبر " (٢). والجنة أوسطها، ومتاع الدنيا أدناها. (والله بصير بالعباد). (الذين يقولون ربنا إننا ءامنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار). (الصبرين والصدقين والقنتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار) قال: " المصلين وقت السحر " (٣). وقال: " من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية " (٤). وورد: " من قال في وتره إذا أوتر: " أستغفر الله وأتوب إليه " سبعين مرة وهو قائم، فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة، كتبه الله عنده من المستغفرين بالاسحار، ووجبت له المغفرة من الله تعالى "

(٥). (شهد الله أنه لا إله إلا هو): بين وحدانيته لقوم بظهوره في كل شئ وتعرفه ذاته في كل نور وفئ، ولقوم بنصب الدلائل الدالة عليها، ولقوم بإنزال الآيات الناطقة بها. (والملئكة) بالاقرار ذاتا لقوم، وفعلا لقوم، وقولا لقوم. (وأولوا العلم) بالايمان، والعيان، والبيان شبه الظهور، والاظهار في الانكشاف، والكشف بشهادة الشاهد. (قائما بالقسط): مقيما للعدل. ورد: " إن أولي العلم الاولياء (٦) والاوصياء وهم قيام بالقسط، والقسط: العدل " (٧). (لا إله إلا هو) تأكيد وتمهيد لقوله: (العزيز الحكيم). (إن الدين عند الله الاسلم): لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام، وهو

---

١ – الكافي ٥: ٣٢١، الحديث: ١٠، والعياشي ١: ١٦٤، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – التوبة (٩٠): ٧٢. ٣ و ٤ – مجمع البيان ١ – ٢: ٤١٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – الخصال ٢: ٥٨١، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – في المصدر: " الانبياء ". ٧ – العياشي ١: ١٦٦، الحديث: ١٨، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " والقسط هو العدل في الظاهر، والعدل في الباطن أمير المؤمنين عليه السلام ". (*)

التوحيد والتدرع بالشرع. ورد: " إن الاسلام قبل الايمان، وعليه يتوارثون ويتناكحون، والايمان عليه يثابون " (١). (وما اختلف الذين أوتوا الكتب) في الاسلام (إلا من بعد ما جاء هم العلم) بأنه حق (بغيا بينهم): حسدا وطلبا للرياسة، لا لشبهة فيه (ومن يكفر بايت الله فإن الله سريع الحساب). (فإن حاجوك) في الدين وجادلوك فيه بعد ما أقمت لهم الحجج (فقل اسلمت وجهى لله): أخلصت نفسي وجملتي له لا أشرك فيها غيره. عبر عن النفس بالوجه، لانه أشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس. (ومن اتبعن): وأسلم من اتبعني (وقل للذين أوتوا الكتب والامين): الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب (ءأسلمتم) كما أسلمت لما وضحت لكم الحجة أم بعد على كفركم (فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلغ والله بصير بالعباد). وعد ووعيد. (إن الذين يكفرون بايت الله ويقتلون النبين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم). (أولئك الذين حبطت أعملهم في الدنيا والاخرة) إذ لم ينالوا بها المدح والثناء، ولم يحقن دماؤهم وأموالهم، ولم يستحقوا به الاجر والثواب (٢) (وما لهم من نصرين) يدفعون عنهم العذاب. (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتب). قيل: يريد به أحبار اليهود (٣). (يدعون إلى كتب الله) وهو التوراة (ليحكم بينهم) في نبوة نبينا أو في رجم الزاني،

---

١ – الكافي ١: ١٧٣، ذيل الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – كذا في جميع النسخ، ولعل الصحيح: " لم تحقن دماؤهم وأموالهم ولم يستحقوا بها الاجر والثواب " كما في الصافي. ٣ – راجع: الكشاف ١: ٤٢٠. (*)

وقد اختلفوا فيه (١) (ثم يتولى فريق منهم) استبعاد لتوليهم (وهم معرضون). (ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودت) بسبب تسهيلهم العقاب على أنفسهم (وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون). (فكيف إذا جمعنهم ليوم لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت): جزاء ما كسبت (وهم لا يظلمون). (قل اللهم ملك الملك تؤتى الملك): ما تشاء من الملك (من تشاء وتنزع الملك): تسترد ما تشاء منه (ممن تشاء) فالملك الاول عام، والآخران خاصان. (وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير). (تولج اليل في النهار وتولج النهار في اليل): تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان زيادة في النهار، وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان زيادة في الليل. (وتخرج الحى من الميت) قال: " المؤمن من الكافر " (٢). (و تخرج الميت من الحى) قال: " الكافر من المؤمن " (٣). ورد: " إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتا وإن الميت هو الكافر ". ثم فسر الآية بما ذكر (٤). (وترزق من تشاء بغير حساب). (لا يتخذ المؤمنون الكفرين أولياء من دون المؤمنين). نهوا عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية أو نحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم إلا في الله، وقد كرر ذلك في القرآن (٥). (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شئ): ليس من ولايته في شئ (إلا أن

---

١ – راجع: مجمع البيان ١ – ٢: ٤٢٤، والتبيان ٢: ٤٢٥. ٢ و ٣ – مجمع البيان ١ – ٢: ٤٢٨، والرواية مروية عن الصادقين عليهما السلام. ٤ – معاني الاخبار: ٢٩٠، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " فان الميت هو الكافر ". ٥ – راجع: النساء (٤): ٨٩، ١٣٩ و ١٤٤، والمائدة (٥): ٨٠، والتوبه (٩): ٢٣، والممتحنة (٦٠): ١ و ٩. (*)

تتقوا منهم تقة): إلا أن تخافوا من جهتهم خوفا أو أمرا يجب أن يخاف منه. قال: " التقية ترس الله بينه وبين خلقه " (١). وقال: " لا إيمان لمن لا تقية له، ثم تلا هذه الآية " (٢). (ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير) فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه. (قل إن تخفوا ما في صدوركم) من ولاية الكفار وغيرها (أو تبدوه يعلمه الله و يعلم ما في السموت وما في الأرض والله على كل شئ قدير) فيقدر على عقوبتكم إن لم تنتهوا عما نهيتم عنه. (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ج ويحذركم الله نفسه قلى والله رءوف بالعباد). كرر ذلك للتأكيد والتذكير، ثم أشار إلى أنه تعالى إنما نهاهم وحذرهم، رأفة بهم، ومراعاة لصلاحهم، وأنه لذو مغفرة وذو عقاب، ترجى رحمته ويخشى عذابه. (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله). قيل: نزلت لما قالت اليهود: " نحن أبناء الله وأحباؤه " (٣). أقول: المحبة من العبد ميل النفس إلى الشئ، لكمال أدركت فيه، بحيث تحملها على ما يقربها إليه، ومن الله رضاه عن العبد، وكشفه الحجاب عن قلبه. والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله، وأن كل ما يراه كمالا من نفسه أو من غيره فهو من الله وبالله وإلى الله لم يكن حبه إلا لله وفي الله، وذلك يقتضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقربه إليه. فعلامة المحبة إرادة الطاعة والعبادة والاجتهاد البليغ في اتباع من كان وسيلة له إلى

---

١ - الكافي ٢: ٢٢٠، الحديث: ١٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - العياشي ١: ١٦٦، الحديث: ٢٤، عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام. ٣ - البيضاوي ٢: ١٣. والآية في سورة المائدة (٥): ١٨. (*)

معرفة الله ومحبته ممن كان عارفا بالله محبا إياه محبوبا له، فإن من هذه صفاته، إنما نال هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص، وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن يحذو حذوه، فمن أحب الله فلا بد له من اتباع الرسول في عبادته وسيرته وأخلاقه وأحواله حتى يحبه الله، إذ بذلك يحصل التقرب إلى الله، وبالتقرب يحصل محبة الله تعالى إياه، كما قال سبحانه: " وإن العبد

ليتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه " (١). وأيضا لما كان الرسول حبيب الله فكل من يدعي محبة الله، لزمه محبة الرسول، لأن محبوب المحبوب محبوب، و محبة الرسول إنما تكون بمتابعته وسلوك سبيله، قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة و عقيدة، ولا يتمشى دعوى محبة الله إلا بهذا، فإنه قطب المحبة ومظهرها، فمن لم يكن له من متابعته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب، ومن تابعه حق المتابعة ناسب باطنه و سره وقلبه ونفسه باطن الرسول وسره وقلبه ونفسه، وهو مظهر محبة الله، فلزم بهذه المناسبة أن يكون لهذا التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة، فيلقي الله محبته عليه، ويسري من باطن روح الرسول نور تلك المحبة إليه، فيكون محبوبا لله محبا له. ومن لم يتابعه يخالف باطنه باطن الرسول، فبعد عن وصف المحبوبية، وزال (٢) المحبة عن قلبه أسرع ما يكون، إذ لو لم يحبه الله لم يكن محبا له، وفي حكم الرسول من أمر الله والرسول بحبه واتباعه، وهم الأئمة الأوصياء عليهم السلام. قال: " من سره أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا. ألم تسمع قول الله تعالى لنبيه: " قل إن كنتم تحبون الله " الآية. والله لا يطيع الله عبد أبدا إلا أدخل الله عليه في طاعته اتباعنا، ولا والله لا يتبعنا عبد أبدا إلا أحبه الله، ولا والله لا يدع أحد اتباعنا أبدا إلا أبغضنا، ولا والله لا يبغضنا أحد أبدا إلا عصى الله، ومن مات عاصيا لله أخزاه الله و

---

١ – الكافي ٢: ٣٥٢، الحديث: ٨، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " بالنافلة حتى أحبه ". ٢ – كذا في جميع النسخ، ولعل الصواب: " وزوال المحبة " كما في الصافي ١: ٣٠٤. (*)

أكبه (١) على وجهه في النار " (٢). (ويغفر لكم ذنوبكم) بالتجاوز عما فرط منكم (والله غفور رحيم) لمن تحبب إليه بطاعته واتباع نبيه ومن أمر باتباعه. (قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا). يحتمل المضي والمضارع. (فإن الله لا يحب الكفرين): لا يرضى عنهم. (إن الله اصطفئ ادم ونوحا وءال إبرهيم). ورد: " إنه تلا هذه الآية فقال: نحن منهم ونحن بقية تلك العترة " (٣). وفي رواية: " والله إن محمدا لمن آل إبراهيم وإن العترة الهادية لمن آل محمد " (٤). (وءال عمرن على العلمين) قيل: موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر، أو عيسى وأمه بنت عمران بن ما ثان. وبين العمرانين ألف وثمانمأة سنة (٥). (ذرية بعضها من بعض) قال: " من نسل بعض " (٦). " لا يكون الذرية من القوم إلا نسلهم من أصلابهم " (٧). (والله سميع) لأقوال الناس (عليم) بأعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل. (إذ قالت امرأت عمرن) هي إمرأة عمران بن ما ثان، أم مريم البتول، جدة

عيسى. في رواية: " اسمها حنة " (٨). وفي أخرى: " مرثا وقال: وهي وهيبة بالعربية " (٩). (رب إنى نذرت لك ما في بطني محررا): معتقا لخدمة بيت المقدس، لا أشغله بشئ (فتقبل منى) ما نذرته (إنك أنت السميع) لقولي (العليم) بنيتي.

---

١ - في " الف " و " ج ": " كبه ". ٢ - الكافي ٨: ٤٠٨، في ذيل رسالة أبي عبد الله عليه السلام إلى جماعة الشيعة. ٣ - العياشي ١: ١٦٨، الحديث: ٢٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - الامالى (للصدوق): ١٣٤، المجلس الثلاثون، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - راجع: البيضاوي ٢: ١٤، والكشاف ١: ٤٢٤. ٦ - التبيان ٢: ٤٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - راجع: العياشي ١: ١٦٩، الحديث: ٣٥ عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ - الكافي ١: ٥٣٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ - الكافي ١: ٤٧٩، الحديث: ٤، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام. (*)

(فلما وضعتها قالت رب إنى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت). اعتراض، وهو قول الله، وعلى قراءة المتكلم من كلامها، تسلية لنفسها، أي: ولعل لله فيه سرا أو الانثى (١) كان خيرا. (وليس الذكر كالانثى) من تتمة كلامها. قال: " أوحى الله إلى عمران إني واهب لك ذكرا سويا مباركا، يبرئ الاكمه والابرص، ويحيي الموتى بإذن الله، وجاعله رسولا إلى بني إسرائيل، فحدث عمران امرأته " حنة " بذلك وهي أم مريم، فلما حملت بها، كان حملها عند نفسها غلاما، فلما وضعتها، قالت: " رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالانثى ": لا تكون البنت رسولا، يقول الله عز وجل " والله أعلم بما وضعت ". فلما وهب الله لمريم عيسى، كان هو الذي بشر به عمران ووعده إياه " (٢). وفي رواية: " إن الانثى تحيض فتخرج من المسجد والمحرر لا يخرج من المسجد " (٣). وفي أخرى: " نذرت ما في بطنها للكنيسة أن تخدم العباد وليس الذكر كالانثى في الخدمة، قال: فشبت وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت، فأمر زكريا أن يتخذ لها حجابا دون العباد " (٤). (وإني سميتها مريم) معناه:

العابدة (وإنى أعيذها بك وذريتها): أجيرها بحفظك (من الشيطن الرجيم): المطرود. روي: " ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مسه إلا مريم وابنها " (٥). قيل: يعني أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود بحيث يتأثر من طمعه فيه إلا مريم وابنها، فإن الله عصمهما ببركة هذه الاستعاذة (٦).

---

١ – في " الف ": " والانثى ". ٢ – الكافي ١: ٥٣٥، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – العياشي ١: ١٧٠، الحديث: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – المصدر، الحديث: ٣٨، عن أحدهما عليهما السلام. ٥ – راجع: مجمع البيان ١ – ٢: ٤٣٥، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومسند أحمد ٢: ٢٧٤. ٦ – راجع: البيضاوي ٢: ١٦. (*)

(فتقبلها ربها بقبول حسن) بإقامتها مقام الذكر، وتسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة (١) (وأنبتها نباتا حسنا): رباها بما يصلحها في جميع أحوالها (وكفلها زكريا) أي الله. وإن خفف، زكريا (٢). قال: " فسوهم عليها فأصاب القرعة زكريا وهو زوج أختها " (٣). وفي رواية: " ابن خالتها " (٤). (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يمريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشآء بغير حساب). قال: " كفلها وأدخلها المسجد فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث (٥) وكانت أجمل النساء وكانت تصلي فيضئ المحراب لنورها، فدخل عليها زكريا، فإذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: أنى لك هذا ؟ ! قالت هو من عند الله " (٦). وورد نظير هذا في فاطمة عليها السلام من طريقي العامة والخاصة جميعا (٧). (هنالك دعا زكرياربه) لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله. ورد: " إنه قال في نفسه: إن الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولدا وإن كنت شيخا وامرأتي عاقرا " (٨). (قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء). (فنادته الملئكة وهو قائم يصلى في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة

---

١ – سدن سدنا وسدانة: خدم الكعبة أو بيت الصنم. القاموس المحيط ٤: ٢٣٥، ومجمع البحرين ٦: ٢٦٣ (سدن). ٢ – يعني: إن قرئ " كفلها " بالتشديد فالفاعل هو الله و " زكريا " مفعول ثان لكفلها والمعنى: كفل الله مريم زكريا، وإن قرئ بالتخفيف فالفاعل فيه هو زكريا. ٣ – العياشي ١: ١٧٠، الحديث: ٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف يسير في العبارة. ٤ – لم نعثر عليه. ٥ – الطمث: المس والدنس، وطمثت المرأة: حاضت. القاموس المحيط ١: ١٧٦، ومجمع البيان ٢: ٢٥٨ (طمث). ٦ – العياشي ١: ١٧٠، الحديث: ٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف يسير في العبارة. ٧ – راجع: العياشي ١: ١٧١، الحديث: ٤١، عن أبي جعفر عليه السلام، والدر المنثور ٢: ١٨٥ – ١٨٦. ٨ – تفسير الامام عليه السلام: ٦٦٠. (*)

من الله) يعني بعيسى، كما يأتي في سورة مريم (١). (وسيدا) قال: " رئيسا في طاعة الله على أهل طاعته " (٢). (وحصورا) قال: " لا يأتي النساء " (٣). (ونبيا من الصلحين). (قال رب أنى يكون لى غلم وقد بلغني الكبر وامرأتى عاقر): لا تلد (قال كذلك): مثل خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر (الله يفعل ما يشآء). (قال رب اجعل لئ اية): علامة أعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر (قال ءايتك الاتكلم الناس ثلثة أيام): لا تقدر على تكليمهم. قال: " لما نادته الملائكة بما نادته، أحب أن يعلم أن ذلك الصوت من الله، فأوحى إليه أن آية ذلك أن يمسك لسانه (٤) عن الكلام ثلاثة أيام، فلما أمسك لسانه ولم يتكلم، علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله " (٥). (إلارمزا): إشارة. قال: " فكان يؤمي برأسه " (٦). (واذكر ربك كثيرا) قيل: أي: في أيام العجز عن التكلم (٧). نبه بذلك على أن الغرض من حبس لسانه أن يخلص المدة لذكر الله وشكره قضاءا لحق النعمة، فكأنه قال: آيتك أن تحبس لسانك إلا عن الشكر. (وسبح بالعشى والابكر). (وإذ قالت الملئكة يمريم إن الله اصطفك) قال: " من ذرية الانبياء " (٨) (وطهرك) قال: " من السفاح " (٩). (واصطفك على نساء العلمين) قال: " لولادة

---

١ – الآية: ٧. ٢ و ٣ – تفسير الامام عليه السلام: ٦٦٠. ٤ – في " الف ": " أن تمسك لسانك ". ٥ – العياشي ١: ١٧٢، الحديث، ٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – المصدر، الحديث: ٤٤، عن أحدهما عليهما السلام. ٧ – مجمع البيان ١ – ٢: ٤٤٠، والكشاف ١: ٤٢٩. ٨ و ٩ – مجمع البيان ١ – ٢: ٤٤٠، والعياشي ١: ١٧٣، الحديث: ٤٧، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

[١٥١]

(١٧٦/١)

عيسى من غير فحل " (١). (يمريم اقنتي لربك واسجدي واركعى مع الركعين). (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلمهم أيهم يكفل مريم). قال: " يقرعون بها حين ايتمت من أبيها " (٢). (وما كنت لديهم إذ يختصمون) تنافسا في كفالتها. (إذ قالت الملئكة يمريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين). (ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصلحين). (قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشآء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون). قال: " " كن " منه صنع، وما يكون به، المصنوع " (٣). وقد مرله مزيد بيان (٤). (ويعلمه الكتب والحكمة والتورة والانجيل). (ورسولا إلى بنى إسرءيل أنى قد جئتكم باية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهية الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الاكمه والابرص وأحى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لاية لكم إن كنتم مؤمنين). (ومصدقا لما بين يدى من التورة ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم) في شريعة موسى (وجئتكم باية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون). (إن الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صرط مستقيم).

---

١ – مجمع البيان ١ – ٢: ٤٤٠ عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – العياشي ١: ١٧٣، الحديث: ٤٧، عن أبي جعفر عليه السلام، وليست فيه جملة: " يقرعون بها ". ٣ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٣ – ١٧٤، الباب: ١٢، ذيل الحديث: ١. ٤ – في سورة البقره، ذيل الآية: ١١٧. (*)

---

[١٥٢]

(١٧٧/١)

(فلمآ أحس عيسى منهم الكفر) قال: " لما سمع ورأى أنهم يكفرون " (١). (قال من أنصارى إلى الله): من أعواني إلى سبيله ؟ (قال الحواريون). حواري الرجل: خالصته. قال: " سموا بذلك لانهم

كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين غيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير " (٢): (نحن أنصار الله ءامنا بالله واشهد بأنا مسلمون). (ربنا ءامنا بمآ أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشهدين). (ومكروا) أي: الذين أحس عيسى منهم الكفر من اليهود، بأن وكلوا عليه من يقتله غيلة (ومكر الله) " حين رفع عيسى وألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل بدلا منه ". كما في رواية (٣). أو " على أحد من خواصه ليقتل فيكون معه في درجته ". كما في أخرى (٤). والمكر من حيث إنه في الاصل حيلة يجلب بها غيره إلى مضرة، لا يسند إلى الله تعالى إلا على سبيل المقابلة والازدواج، أو بمعنى المجازاة، كما مر. (والله خير المكرين): أقواهم مكرا وأنفذهم كيدا وأقدرهم على العقاب من حيث لا يحتسب المعاقب. (إذ قال الله يعيسى إنى متوفيك): مستوفي أجلك ومؤخرك إلى أجلك المسمى، عاصما إياك من قتلهم، أو قابضك من الارض، من توفيت مالي، أو مميتك عن الشهوات العايقة عن العروج إلى عالم الملكوت. (ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا): من سوء جوارهم (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة) يغلبونهم بالحجة والسيف (ثم إلى مرجعكم) جميعا (فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون).

---

١ - القمي ١: ١٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٩، الباب: ٣٢، الحديث: ١٠، وعلل الشرايع ١: ٨٠، الباب: ٧٢، الحديث: ١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٣ - راجع: مجمع البيان ١ - ٢: ٤٤٨، عن ابن عباس، والبيضاوي ٢: ٢١، والكشاف ١: ٤٣٢. ٤ - راجع: القمي ١: ١٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من نصرين). (وأما الذين ءامنوا وعملوا الصلحت فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظلمين). (ذلك نتلوه عليك من الايت والذكر الحكيم). (إن مثل عيسى عند الله كمثل ءادم) في أنه خلق من غير أب، كما خلق آدم من التراب من غير أب ولا أم. شبه حاله بما هو أقرب، إفحاما للخصم وقطعا لمواد الشبه. (خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) أي: فكان في الحال. (الحق): هو الحق (من ربك فلا تكن من الممترين). (فمن حاجك) من النصارى (فيه): في عيسى (من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبنائنا وأبناء كم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكذبين) أي: يدع كل منا ومنكم نفسه وأعزة أهله وألصقهم بقلبه إلى المباهلة، أي: الملاعنة والمتاركة. ورد: " إنهم دنوا إلى رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: إلى ما تدعو ؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث. قالوا: فمن أبوه ؟ فنزل الوحي: قل لهم: ما تقولون في آدم ؟ أكان عبدا مخلوقا يأكل ويشرب ويحدث وينكح ؟ فمن أبوه ؟ فنزلت " إن مثل عيسى " الآيات. فقال لهم: فباهلوني، فإن كنت صادقا أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذبا أنزلت علي، فقالوا: أنصفت. فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم: إن باهلنا بقومه، باهلناه فإنه ليس بنبي، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة، فلا نباهله، فإنه لا يقدم بأهل بيته إلا وهو صادق، فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فقال النصارى: من هؤلاء ؟ فقيل لهم: إن هذا ابن عمه ووصيه وختنه، وهذه ابنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين، ففرقوا وقالوا:

نعطيك الرضى، فاعفنا من المباهلة، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الجزية وانصرفوا " (١). (إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله). رد على النصارى في تثليثهم. (وإن الله لهو العزيز الحكيم): لا أحد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية. (فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين). وعيد لهم. وضع المظهر موضع المضمر ليدل على أن التولي عن الحجج، والاعراض عن التوحيد إفساد للدين ويؤدي إلى إفساد النفوس بل وإلى إفساد العالم. (قل يأهل الكتب تعالوا إلى كلمة سوآء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله): إن نوحده بالعبادة ونخلص فيها (ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله): ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل. ورد: إنه قيل: ما كنا نعبدهم يا رسول الله. قال: " أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم ؟ قال: نعم. قال: هو ذاك " (٢). (فإن تولوا) عن التوحيد (فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) أي: لزمتكم الحجة، فاعترفوا بأنا مسلمون دونكم. وما أحسن ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج. بين أولا أحوال عيسى وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالهية، ثم ذكر ما يزيح شبهتهم. فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم إلى المباهلة بنوع من الاعجاز، ثم لما أعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد، عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا أسهل وألزم، بأن دعاهم إلى ما وافق عليه عيسى والانجيل وساير الانبياء والكتب. ثم لما لم يجد ذلك أيضا عليهم، وعلم أن الآيات والنذر لا تغني عنهم، أعرض عن ذلك، وقال: " اشهدوا بأنا مسلمون ".

---

١ – راجع: القمي ١: ١٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير في بعض الكلمات.
٢ – مجمع البيان ١ – ٢: ٤٥٥، والبيضاوي ٢: ٢٣، والكشاف ١: ٤٣٥، " روي عن عدي بن حاتم أنه قال: ماكنا... ". (*)

---

[١٥٥]

(يأهل الكتب لم تحاجون في إبرهيم وما أنزلت التورة والانجيل إلا من بعده). تنازعت اليهود والنصارى فيه، وزعم كل فريق أنه منهم، فنزلت. والمعنى أن اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى، وكان إبراهيم قبلهما، فكيف يكون عليهما ؟ (أفلا تعقلون) فتدعون المحال ؟ (هأنتم هؤلاء حججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) أي: أنتم هؤلاء الحمقى، وبيان حماقتكم أنكم جادلتم فيما و جدتموه في أحد الكتابين، أو تدعون أنه فيه، فلم تجادلون فيما لا ذكر له فيه من دين إبراهيم ؟ (والله يعلم) ما حاججتم فيه من شأن إبراهيم ودينه (وأنتم لا تعلمون) فلا تتكلموا فيه. (ما كان إبرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا): مائلا عن العقايد الزايفة (مسلما): منقادا لله تعالى. قال: " خالصا مخلصا ليس فيه شئ من عبادة الاوثان " (١). وفي رواية: " لا يهوديا يصلي إلى المغرب ولا نصرانيا يصلي إلى المشرق، ولكن كان حنيفا مسلما على دين محمد " (٢). أقول: يعني كان يصلي إلى الكعبة ما بين المشرق والمغرب وكان دينه موافقا لدين محمد صلى الله عليه وآله. (وما كان من المشركين). تعريض بأنهم مشركون، ورد لادعائهم أنهم على ملته. (إن أولى الناس): أقربهم (بإبرهيم للذين اتبعوه) من أمته (وهذا النبي والذين ءامنوا). قال: " هم الائمة ومن اتبعهم " (٣). ورد: " إن أولى الناس بالانبياء أعملهم (٤) بما جاؤوا به ثم تلا هذه الآية " (٥). (والله ولى المؤمنين): يتولى نصرتهم.

---

١ – الكافي ١: ١٥، باب الاخلاص، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – العياشي ١: ١٧٧، الحديث: ٦٠، عن أبي عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. ٣ – الكافي ١: ٤١٦، الحديث: ٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – في المصدر: " أعلمهم ". ٥ – مجمع البيان ١ – ٢: ٤٥٨، ونهج البلاغة (للصبحي الصالح): ٤٨٤، الحكمة: ٩٦. (*)

---

[١٥٦]

(ودت طائفة من أهل الكتب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون). (يأهل الكتب لم تكفرون بايت الله وأنتم تشهدون). (يأهل الكتب لم تلبسون الحق بالبطل) بالتحريف (وتكتمون الحق): نبوة محمد ونعته (وأنتم تعلمون) بما تكتمونه. (وقالت طائفة من أهل الكتب ءامنوا بالذى أنزل على الذين ءامنوا وجه النهار) قيل: أي أظهروا الايمان بالقرآن أول النهار (١). (واكفروا ءاخره لعلهم يرجعون): ظنا بأنكم رجعتم لخلل ظهر لكم. وورد: " يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد الحرام صلاة الظهر بعد ما صلى الغداة مستقبلا إلى بيت المقدس، يعني " لعلهم يرجعون " إلى قبلتنا " (٢). (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل مآ أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم). قيل: أي لا تصدقوا ولا تقروا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من الفضائل إلا لاهل دينكم، ولا تؤمنوا بأن يحاجوكم عند ربكم، لانكم أصح دينا منهم، فلا يكون لهم الحجة عليكم. وقوله: " قل إن الهدى هدى الله "، اعتراض من كلام الله (٣). وقيل فيه أقوال أخر (٤). وهي من المتشابه الذي لم يصل إلينا تأويله. (قل إن الفضل بيد الله): الهداية والتوفيق منه (يؤتيه من يشآء والله وسع عليم). (يختص برحمته من يشآء والله ذو الفضل العظيم). (ومن أهل الكتب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا مادمت عليه قائما): تطالبه بالعنف (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الامين

---

١ - مجمع البيان ١ - ٢: ٤٦٠، عن الحسن وجماعة، والبيضاوي ٢: ٢٥. ٢ - القمي ١: ١٠٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ و ٤ - مجمع البيان ١ - ٢: ٤٦١، والكشاف ١: ٤٣٧. (*)

سبيل) أي: ليس علينا في شأن من ليس من (١) أهل الكتاب ولم يكن على ديننا عقاب وذم. (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم ذلك (وهم يعلمون) أنهم كاذبون، وذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم، وقالوا: لم يجعل لهم في التوراة حرمة. ورد: " إنه صلى الله عليه وآله وسلم لما قرأ هذه الآية قال: كذب أعداء الله، ما من شئ كان في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الامانة، فإنها مؤداة إلى البر والفاجر " (٢). (بلى من أوفى بعهده) أي عهد كان (واتقى) الله في ترك الخيانة والغدر (فإن

الله يحب المتقين). في وضع الظاهر موضع المضمر إشعار بأن التقوى ملاك الامر. (إن الذين يشترون): يستبدلون (بعهد الله): بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول، والوفاء بالامانات (وأيمنهم): ربما حلفوا به (ثمنا قليلا): متاع الدنيا من الرياسة وأخذ الرشوة والذهاب بمال أخيهم المسلم ونحو ذلك (أولئك لا خلق لهم): لا نصيب لهم (في الاخرة ولا يكلمهم الله) قال: " بكلام خير " (٣). (ولا ينظر إليهم يوم القيمة) قال: " لا يصيبهم بخير " (٤). (ولا يزكيهم) قال: " من ذنوبهم " (٥). (ولهم عذاب أليم). (وإن منهم لفريقا يلون ألسنتهم بالكتب): يفتلونها (٦) بقراءته فيميلونها عن المنزل إلى المحرف. (لتحسبوه من الكتب وما هو من الكتب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون). تأكيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله.

---

١ - في " ج ": " من ليس أهل الكتاب ". ٢ - مجمع البيان ١ - ٢: ٤٦٣، والدر المنثور ٢: ٢٤٤، والبيضاوي ٢: ٢٦. ٣ - تفسير الامام عليه السلام: ٥٨٦. ٤ - التوحيد: ٢٦٥، الباب: ٣٦، الحديث: ٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ - تفسير الامام عليه السلام: ٥٨٦. ٦ - يفتلونها: يصرفونها. مجمع البحرين ٥: ٤٣٩، ولسان العرب ١١: ٥١٤ (فتل). (*)

(وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتب والحكم): والحكمة (والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله). روي: " أنه قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: أتريد أن نعبدك ونتحذك ربا ؟ فقال: معاذ الله أن يعبد غير الله وأن نأمر بعبادة غير الله (١)، فما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني، فنزلت " (٢). (ولكن كونوا ربنين): ولكن يقول: كونوا ربانيين أي: الكاملين في العلم والعمل، منسوب إلى الرب. (بما كنتم تعلمون الكتب وبما كنتم تدرسون): بسبب التعليم والدراسة. عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: " لا ترفعوني فوق حقي فإن الله اتخذني عبدا قبل أن يتخذني نبيا، وتلا هذه الآية " (٣). (ولا يأمركم أن تتخذ والملئكة والنبين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون). القمي: كان قوم يعبدون الملائكة، وقوم من النصارى زعموا أن عيسى رب، واليهود قالوا: عزيربن الله فقال الله: " ولا يأمركم " الآية (٤). (وإذ أخذ الله ميثق النبين لما ءاتيتكم من كتب وحكمة ثم جاء كم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) قال: " ميثاق أمم النبيين كل أمة بتصديق نبيها والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوه " (٥). وفي رواية: " أخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا عليه وعليهم السلام أن يخبروا أممهم بمبعثه ونعته، ويبشروهم به، ويأمروهم بتصديقه " (٦). وفي أخرى: " لم

يبعث الله نبيا، آدم ومن بعده، إلا أخذ عليه العهد: لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ العهد بذلك

---

١ - في " ب " و " ج ": " وأن نأمر بغير عبادة الله ". ٢ - مجمع البيان ١ - ٢: ٤٦٦، والبيضاوي ٢: ٢٧ " روي عن أبي رافع القرضى من اليهود، ورئيس وفد نجران، أنهما قالا للنبي... ". ٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠١، الباب: ٤٦، الحديث: ١. ٤ - القمي ١: ١٠٦. ٥ - مجمع البيان ١ - ٢: ٤٦٨، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير في العبارة. ٦ - المصدر، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وعن ابن عباس وقتادة. (*)

---

[١٥٩]

على قومه " (١). وفي أخرى: " ما بعث الله نبيا من لدن آدم فهلم جرا إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين وهو قوله: " لتؤمنن به " يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " ولتنصرنه " يعني أمير المؤمنين عليه السلام " (٢). (قال ءأقررتم) قال: " ثم قال لهم في الدنيا أقررتم ؟ " (٣). (وأخذتم على ذلكم إصرى) قال. أي: عهدي " (٤). (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) قال: " قال الله للملائكة: " فاشهدوا " " (٥). وفي رواية: " قال الانبياء وأممهم: أقررنا بما أمرتنا بالاقرار به. قال الله: فاشهدوا بذلك على أممكم " (٦). (وأنا معكم من الشهدين) قال: " عليكم وعلى أممكم ". (فمن تولى بعد ذلك) الميثاق والتأكيد (فأولئك هم الفسقون): المتمردون. (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموت والارض طوعا وكرها وإليه يرجعون). قال: " هو توحيدهم لله عز وجل " (٧). وفي رواية: " معناه أكره أقوام على الاسلام وجاء أقوام طائعين " (٨). قال: " وكرها أي: فرقا من السيف " (٩). (قل ءامنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبرهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مسلمون): منقادون، مخلصون في عبادته.

---

١ – الدر المنثور ٢: ٢٥٢، ومجمع البيان ١ – ٢: ٤٦٨، عن علي عليه السلام. ٢ – القمي ١: ١٠٦، والعياشي ١: ١٨١، الحديث: ٧٦، عن أبي عبد الله، مع تفاوت في العبارة. ٣ – القمي ١: ١٠٦، وفيه: " في الذر " بدل " في الدنيا ". ٤ و ٥ – المصدر: ١٠٧. ٦ – مجمع البيان ١ – ٢: ٤٦٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٧ – التوحيد: ٤٦، الباب: ٢، الحديث: ٧، والعياشي ١: ١٨٣، ذيل الحديث: ٧٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – مجمع البيان ١ – ٢: ٤٧٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. في " الف ": " وجاءوا أقوام " ولكن الصحيح ما أثبتناه كما في المصدر. ٩ – المصدر عن أبي عبد الله عليه السلام، والقمي ١: ١٠٧. (*)

(ومن يبتغ غير الاسلم دينا) أي: غير التوحيد والانقياد لحكم الله (فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخسرين) بإبطاله الفطرة السليمة التي فطر عليها. (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمنهم وشهدوا). عطف على معنى الفعل في " إيمانهم ". (أن الرسول حق وجاءهم البينت والله لا يهدى القوم الظلمين). (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملئكة والناس أجمعين). (خلدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينظرون). (إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) يتفضل عليهم. " نزلت الآيات في أنصاري قتل رجلا غدرا وهرب، وارتد عن الاسلام ولحق بمكة ثم ندم، فسأل هل لي من توبة ؟ ". كذا ورد (١). (إن الذين كفروا بعد إيمنهم ثم ازدادوا كفرا) كاليهود، كفروا بعيسى بعد إيمانهم بموسى، ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم (لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون). (إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم مل ء الارض ذهبا): ما يملا الارض من الذهب (ولو افتدى به): نفسه من العذاب (أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من نصرين). (لن تنالوا البر): لن تبلغوا حقيقته ولا تكونوا أبرارا (حتى تنفقوا مما تحبون): من المال والجاه والمهجة وغيرها في طاعة الله. وفي قراءة الصادق عليه السلام: " ما تحبون ". قال: " هكذا فاقرأها " (٢). (وما تنفقوا من شئ فإن الله به عليم). (كل الطعام كان حلا لبنى إسرءيل إلا ما حرم إسرءيل) يعني (٣): يعقوب (على نفسه من قبل أن تنزل التورة). قال: " وهو لحم الابل كان إذا أكل هيج عليه وجع

---

١ – مجمع البيان ١ – ٢: ٤٧١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – الكافي ٨: ١٨٣، الحديث: ٢٠٩ عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – لم ترد في " ب " و " ج " كلمة " يعني ". (*)

---

[١٦١]

(١٨٧/١)

الخاصرة فحرمه على نفسه، وذلك قبل أن تنزل التوراة، فلما نزلت التوراة لم يحرمه و لم يأكله " (١). أقول: يعني موسى عليه السلام. قيل: يعني إن المطاعم كلها لم تزل حلالا لهم من قبل إنزالها وتحريم ما حرم فيها بظلم اليهود وبغيهم. وهذا رد على اليهود حيث أرادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم لبغيهم وظلمهم في قوله: " ذلك جزيناهم ببغيهم " (٢) وقوله " فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم " (٣) فقالوا: لسنا بأول من حرمت عليه، وقد كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده من بني إسرائيل إلى أن انتهى التحريم إلينا فكذبهم الله " (٤). (قل فأتوا بالتورة فاتلوها إن كنتم صدقين). أمر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه حتى يتبين أنه تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما زعموا، فلم يجسروا على إخراج التوراة وبهتوا (٥). (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك): من بعد ما لزمهم الحجة (فأولئك هم الظلمون) لانفسهم، لمكابرتهم الحق بعد وضوحه. (قل صدق الله). تعريض بكذبهم، أي: ثبت أن الله صادق فيما أنزله وأنتم الكاذبون. (فاتبعوا ملة إبرهيم حنيفا) وهي ملة الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه (وما كان من المشركين). تبرئة له مما كان ينسبه اليهود والمشركون إليه من كونه على دينهم. (إن أول بيت وضع للناس) ليكون متعبدا لهم (للذى ببكة) يعني الكعبة: قال:

---

١ - الكافي ٥: ٣٠٦، الحديث: ٩، والعياشي ١: ١٨٤، الحديث: ٨٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - الانعام (٦): ١٤٦. ٣ - النساء (٤): ١٦٠. ٤ و ٥ - الكشاف ١: ٤٤٥ - ٤٤٦، والبيضاوي ٢: ٣١. (*)

---

[١٦٢]

(١٨٨/١)

" إن موضع البيت بكة، والقرية مكة " (١). وورد: " لما أراد الله أن يخلق الارض أمر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجا، ثم أزبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت، ثم جعله

جبلا من زبد، ثم دحى الارض من تحته، وهو قول الله عز وجل: " إن أول بيت " الآية " (٢). (مباركا): كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف عنده، وطاف حوله، وقصد نحوه من مضاعفة الثواب وتكفير الذنوب ونفي الفقر وكثرة الرزق. (وهدى للعلمين) لانه قبلتهم ومتعبدهم. (فيه ءايت بينت) كقهره لمن تعرض له من الجبابرة بسوء كأصحاب الفيل (مقام إبراهيم) أي: منها مقام إبراهيم. ورد: إنه سئل ما هذه الآيات البينات ؟ فقال: " مقام إبراهيم حيث قام عليه الحجر، فأثرت فيه قدماه، والحجر الاسود، ومنزل إسماعيل " (٣). أقول: أما كون المقام آية، فلما ذكر، ولارتفاعه بإبراهيم عليه السلام حتى كان أطول من الجبال، كما يأتي ذكره في سورة الحج إن شاء الله، وأما كون الحجر الاسود آية، فلتنطقه لبعض الانبياء والاوصياء كآدم والسجاد عليهما السلام على ما ورد (٤)، ولعدم إطاعته لغير المعصوم في نصبه في موضعه، وأما كون منزل إسماعيل آية، فلانه أنزل به، وكان بلا ماء، فنبع له الماء، وإنما خص المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره، لانه أظهر آياته اليوم للناس. (ومن دخله كان ءامنا) قال: " من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن من

---

١ – علل الشرايع ٢: ٣٩٧، الباب: ١٣٧، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – من لا يحضره الفقيه ٢: ١٥٦، الحديث: ٦٧٠، والكافي ٤: ١٨٩، الحديث: ٧، والعياشي ١: ١٨٦، الحديث: ٩١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – الكافي ٤: ٢٢٣، الحديث: ١، والعياشي ١: ١٨٧، الحديث: ٩٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – راجع: الكافي ١: ٣٤٨، الحديث: ٥، وعلل الشرايع ٢: ٤٢٩، الباب: ١٦٤، الحديث: ١، الخرايج والجرايح: ١٩٤، والبحار ٤٦: ٢٢ و ٢٩ الحديث: ٢٠، و ١١١، الحديث: ٢. (*)

سخط الله، ومن دخله من الوحش أو الطير كان آمنا من أن يهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم " (١). وفي رواية: " من دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف به، خرج من ذنوبه وكفي (٢) هم الدنيا والآخرة " (٣). (ولله على الناس حج البيت) قال: " يعني به الحج والعمرة جميعا، لانهما مفروضان " (٤). (من استطاع إليه سبيلا) قال: " يعني أن يكون له ما يحج " (٥). وفي رواية: " من كان صحيحا في بدنه، مخلى سربه، له زاد وراحلة فهو ممن يستطيع الحج " (٦). وفي أخرى: " السعة في المال، يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به عياله " (٧). (ومن كفر فإن الله غنى عن

العلمين) قال: " يعني من ترك " (٨). وفي رواية: " هو كفر النعم " (٩). وفي أخرى: " تارك الحج وهو مستطيع كافر " (١٠). وفي أخرى: " من مات ولم يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحج أو سلطان يمنعه، فليمت يهوديا أو نصرانيا " (١١). (قل يأهل الكتب لم تكفرون بايت الله والله شهيد على ما تعملون). (قل يأهل الكتب لم تصدون عن سبيل الله): دينه الحق المأمور بسلوكه (من

---

١ – الكافي ٤: ٢٢٦، الحديث: ١، والعياشي ١: ١٨٩، الحديث: ١٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – في " ج ": " كفي به ". ٣ – العياشي ١: ١٩٠، الحديث: ١٠٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " كما هو عارف له... ". ٤ – الكافي ٤: ٢٦٤، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر: ٢٦٦، الحديث: ١، والتوحيد " للصدوق ": ٣٥٠، الباب: ٥٦، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – العياشي ١: ١٩٢، الحديث: ١١١، وفيه: " فهو مستطيع للحج "، والكافي ٤: ٢٦٧، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – العياشي ١: ١٩٢، الحديث: ١١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – التهذيب ٥: ١٨، الحديث: ٥٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ – العياشي ١: ١٩٣، الحديث: ١١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ١٠ – من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٦٦، ذيل الحديث: ٤، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ١١ – الكافي ٤: ٢٦٨، الحديث: ١، والتهذيب ٥: ١٧، الحديث: ٤٩، و ٤٦٢، الحديث: ١٦١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

ءامن). قيل: كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون (١) بينهم حتى أتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية، من التعادي والتحارب، ليعودوا لمثله، ويحتالون لصدهم عنه (٢). (تبغونها عوجا): طالبين لها اعوجاجا (وأنتم شهداء) أنها سبيل الله، أو عدول عند أهل ملتكم يثقون بأقوالكم (وما الله بغفل عما تعملون) من الخيانة والحيل. (يأيها الذين ءامنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتب

يردوكم بعد إيمنكم كفرين). قيل: نزلت في نفر من الاوس والخزرج، أغرى بينهم يهودي وذكرهم محارباتهم بينهم في الجاهلية، فتفاخروا وتغاضبوا بعد تألفهم واجتماعهم (٣). (وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم ءايت الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صرط مستقيم). (يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته) قال: " بأن يطاع ولا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر " (٤). وفي رواية: " إنها منسوخة بقوله تعالى: " إتقوا الله ما استطعتم " (٥). (ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون). في قراءتهم عليهم السلام بالتشديد (٦). قال: " مسلمون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم الامام من بعده " (٧). وفي رواية: " مستسلمون لما أتى به النبي منقادون له " (٨).

---

١ - التحريش: الاغراء بين القوم والكلاب وتهييج بعضها على بعض. مجمع البحرين ٤: ١٣٣، و لسان العرب ٦: ٢٧٩ (حرش). ٢ - البيضاوي ٢: ٣٣، والكشاف ١: ٤٤٩. ٣ - البيضاوي ٢: ٣٣، والكشاف ١: ٤٥٨. ٤ - العياشي ١: ١٩٤، الحديث: ١٢٠، ومعاني الاخبار: ٢٤٠، باب معنى اتقاء الله حق تقاته، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - العياشي ١: ١٩٤، الحديث: ١٢١، والقمي ١: ١٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. والآية في سورة التغابن (٦٤): ١٦. ٦ و ٨ - مجمع البيان ١ - ٢: ٤٨٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - العياشي ١: ١٩٣، الحديث: ١١٩، عن أبي الحسن، موسى بن جعفر عليهما السلام. (*)

(واعتصموا بحبل الله) القمي: الحبل: التوحيد والولاية (١). وفي رواية: " آل محمد حبل الله المتين الذي أمر الله بالاعتصام به، فقال: " واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " " (٢). وفي أخرى: " نحن الحبل " (٣). وفي أخرى: " حبل الله هو القرآن، والقرآن يهدي إلى الامام وذلك قول الله: " إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم " (٤). أقول: مآل الكل واحد، كما يدل عليه حديث: " حبلين ممدودين، وأنهما لن يفترقا " (٥). (جميعا): مجتمعين عليه (ولا تفرقوا): ولا تتفرقوا عن الحق بإيقاع الاختلاف بينكم. قال: " إن الله تبارك وتعالى علم أنهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون، فنهاهم عن التفرق كما نهى من كان قبلهم، فأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم " (٦). (واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء) في الجاهلية (فألف بين قلوبكم) بالاسلام (فأصبحتم بنعمته إخونا) متحابين في الله (وكنتم على شفاحفرة من النار): مشفين (٧) على الوقوع في نار جهنم لكفركم (فأنقذكم منها) قال: " بمحمد، هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد " (٨). (كذلك

يبين الله لكم ءايته لعلكم تهتدون) اهتداء بعد اهتداء. (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر

(١٩٣/١)

---

١ - القمي ١: ١٠٨. ٢ - العياشي ١: ١٩٤، الحديث: ١٢٣ عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ - الامالي (للشيخ الطوسي) ١: ٢٧٨، الجزء العاشر، والبحار ٢٤: ٨٤، الحديث: ٣، ٥، ومناقب آل أبي طالب ٣: ٧٥ عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - معاني الاخبار: ١٣٢، الحديث: ١، عن علي بن الحسين عليهما السلام. والآية في سورة الاسراء (١٧): ٩. ٥ - مجمع البيان ١ - ٢: ٤٨٢، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٦ - القمي ١: ١٠٨، عن أبي جعفر عليه السلام، مع زيادة: " ولا يتفرقوا " في آخرها. ٧ - شفا - بالقصر -: طرف الشئ وجانبه، يقال: " شفا جرف "، " شفابئر " و " شفاواد ". ومشفين أي: مشرفين. ومنه: أشفى المريض على الموت. مجمع البحرين ١: ٢٤٧ (شفا)، ولسان العرب ١٤: ٤٣٦ (شفى). ٨ - الكافي ٨: ١٨٣، الحديث: ٢٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[١٦٦]

(١٩٤/١)

وأولئك هم المفلحون). قال: " هذه خاص غير عام. كما قال الله: " ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون " (١). ولم يقل: على أمة موسى. قال: إنما هو على القوي المطاع، العالم بالمعروف من المنكر، لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا إلى أي من أي. وقال: وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج، إذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة " (٢). وفي رواية: " فهذه لآل محمد ومن تابعهم " (٣). وفي أخرى: " إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ، أو جاهل فيتعلم، فأما صاحب سوط وسيف فلا " (٤). وورد: " لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر، فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات، وسلط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الارض ولا في السماء " (٥). (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاء هم البينت) كاليهود والنصارى (وأولئك لهم عذاب عظيم). (يوم تبيض وجوه

وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمنكم): فيقال لهم: أكفرتم ؟ (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون). قال: " هم أهل البدع والاهواء والآراء الباطلة من هذه الامة " (٦). (وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خلدون). (تلك ءايت الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعلمين). (ولله ما في السموت وما في الارض وإلى الله ترجع الامور).

---

١ – الاعراف (٧): ١٥٩. ٢ – الكافي ٥: ٥٩، الحديث: ١٦ عن أبي عبد الله عليه السلام، مع اختلاف يسير في العبارة. ٣ – القمي ١: ١٠٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – الكافي ٥: ٦٠، الحديث: ٢ عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " وأما صاحب سوط أو سيف فلا ". ٥ – التهذيب ٦: ١٨١، الحديث: ٣٧٣، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٦ – مجمع البيان ١ – ٢: ٤٨٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وليست فيه: " الآراء الباطلة ". (*)

(كنتم خير أمة). الكون فيها يعم الازمنة (١). ورد: " إنها نزلت خير أئمة " (٢). وفي رواية: " أنتم خير أمة – بالالف – نزل بها جبرئيل، وما عني بها إلا محمدا وعليا والاوصياء من ولده " (٣). (أخرجت): أظهرت (للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكرو تؤمنون بالله) إيمانا بالله وتصديقا به وإظهارا لدينه (ولو ءامن أهل الكتب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفسقون) المتمردون في الكفر. (لن يضروكم إلا أذى): ضررا يسيرا كطعن وتهديد (وإن يقتلوكم يولوكم الادبار): ينهزموا ولا يضروكم بقتل وأسر (ثم لا ينصرون): لا أحد يدفع بأسكم عنهم وكان الامر كذلك. (ضربت عليهم الذلة) فهي محيطة بهم إحاطة البيت المضروب على أهله (أين ما ثقفوا): وجدوا (إلا بحبل من الله وحبل من الناس). قال: " الحبل من الله كتاب الله، والحبل من الناس علي بن أبى طالب عليه السلام " (٤). (وبآء وبغضب من الله): رجعوا به مستوجبين له (وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بايت الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون). قال: " والله ما قتلوهم بأيديهم، ولا ضربوهم بأسيافهم، ولكنهم سمعوا أحاديثهم فأذاعوها، فأخذوا عليها، فقتلوا، فصار قتلا واعتداءا ومعصية " (٥). (ليسوا سوآء) في دينهم (من أهل الكتب أمة قائمة) على الحق وهم الذين أسلموا منهم (يتلون ءايت الله ءانآء اليل وهم يسجدون) يعني يتلونها في تهجدهم.

(يؤمنون بالله واليوم الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسرعون

---

١ – في " ج ": " جميع الازمنة ". ٢ – العياشي ١: ١٩٥، الحديث: ١٢٨، والقمي ١: ١١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – المناقب (لابن شهر آشوب) ٤: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – العياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣١، وتفسير فرات الكوفي: ٩٢، الحديث: ٧٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – الكافي ٢: ٣٧١، الحديث: ٦، والعياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. و في العياشي: " وما ضربوهم بأيديهم ولاقتلوهم بأسيافهم ". (*)

في الخيرت). وصفهم بصفات ليست في اليهود. (وأولئك من الصلحين). (وما يفعلوا من خير فلن يكفروه): فلن يضيع ولا ينقص ثوابه. سمى ذلك كفرا كما سمى توفية الثواب شكرا. ورد: " إن المؤمن مكفر، وذلك أن معروفه يصعد إلى الله فلا ينتشر في الناس، والكافر مشكور (١)، وذلك أن معروفه للناس ينتشر في الناس ولا يصعد إلى السماء " (٢). (والله عليم بالمتقين). بشارة لهم وإشعار بأن التقوى مبدأ الخير. (إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولدهم من الله شيئا وأولئك أصحب النارهم فيها خلدون). (مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر): برد شديد (أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعصية (فأهلكته) عقوبة لهم. شبه ما أنفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته برد شديد من سخط الله، فاستأصلته ولم يبق (٣) لهم فيه منفعة في الدنيا ولا في الآخرة. (وما ظلمهم الله) أي: المنفقين بضياع نفقاتهم (ولكن أنفسهم يظلمون) لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها. (يأيها الذين ءامنوا لا تتخذوا بطانة): وليجة (٤)، وهو الذي يعرفه الرجل أسراره ثقة به. شبه ببطانة الثوب، كما يشبه بالشعار. (من دونكم): من دون المسلمين (لا يألونكم خبالا): لا يقصرون لكم في الفساد (ودوا ما عنتم): تمنوا عنتكم، وهو شدة الضرر والمشقة (قد بدت البغضاء من أفوههم) أي: من كلامهم، لانهم لا يتمالكون أنفسهم لفرط بغضهم (وما تخفى صدورهم أكبر) مما بدا (قد بينا لكم الايت إن كنتم تعقلون).

---

١ – الكافي: " مشهور " بدل: " مشكور ". ٢ – علل الشرايع ٢: ٥٦٠، الباب: ٣٥٣، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – في: " الف ": " لم تبق ". ٤ – وليجة الرجل: بطانته ودخلاؤه

وخاصته وما يتخذه معتمدا عليه. مجمع البحرين ٢: ٣٣٥، و لسان العرب ٢: ٤٠٠ (ولج). (*)

(١٩٨/١)

(هأنتم أولاء) الخاطئون في موالاة الكفار (تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتب كله) كتابكم وكتابهم، وهم لا يؤمنون بكتابكم. فيه توبيخ بأنهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم. (وإذا لقوكم قالوا ءامنا) نفاقا وتغديرا (وإذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ) تأسفا وتحسرا، حيث رأوا إيتلافكم واجتماع كلمتكم ولم يجدوا إلى التشفي سبيلا. (قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور). (إن تمسسكم حسنة): نعمة من ألفة (١) أو ظفر على الاعداء (تسؤهم وإن تصبكم سيئة): محنة (يفرحوا بها وإن تصبروا) على عداوتهم (وتتقوا) موالاتهم و مخالطتهم (لا يضركم كيدهم شيئا) لما وعد الله الصابرين والمتقين من الحفظ (إن الله بما يعملون محيط). (وإذ غدوت): واذكر إذ غدوت (من أهلك تبوئ المؤمنين): تهيئ لهم (مقعد للقتال): مواقف وأماكن له (والله سميع) لاقوالكم (عليم) بنياتكم. " كان ذلك في غزوة أحد حين خرجت قريش من مكة يريدون حربه فخرج يبتغي موضعا للقتال، وكان عبأ (٢) أصحابه، وكانوا سبعمأة رجل، فوضع " عبد الله بن جبير " في خمسين من الرماة على باب الشعب (٣)، وأشفق أن يأتيهم كمينهم من ذلك المكان، فقال لهم: لا تبرحوا من هذا المكان والزموا مراكزكم. فلما انهزمت قريش ووقع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سوادهم ينهبون (٤)، قال أصحاب " عبد الله بن جبير " لعبد الله:

(١٩٩/١)

---

١ – في " الف ": " من الله ". ٢ – عبأ المتاع والامر: هيأه، والجيش: جهزه. القاموس المحيط ١: ٢٣، ولسان العرب ١: ١١٨ (عبأ). ٣ – الشعب – بكسر الشين –: الطريق في الجبل ومسيل الماء في بطن أرض أو ما انفرج بين الجبلين. القاموس المحيط ١: ٩١، ومجمع البحرين ٢: ٩٠، ولسان العرب ١: ٤٩٩ (شعب). ٤ – السواد: الشخص والمال الكثير. " مجمع البحرين ٣: ٧٢، ولسان العرب ٣: ٢٢٥ ". والنهب: الغنيمة. ونهب النهب: أخذه. " مجمع البحرين ٢: ١٧٨، ولسان العرب ١: ٧٧٣ ". والمعنى أن أصحاب عبد الله بن جبير لما نظروا إلى أصحاب رسول الله

يأخذون الاموال الكثيرة المتروكة في ساحة القتال من المشركين قالوا لعبد الله: قد غنم أصحابنا، ونحن نبقى بلا غنيمة. (*)

---

[١٧٠]

(٢٠٠/١)

قد غنم أصحابنا، ونحن نبقى بلا غنيمة. فقال لهم: اتقوا الله فإن رسول الله قد تقدم إلينا ألا نبرح، فلم يقبلوا منه وأقبلوا ينسل رجل فرجل حتى أخلوا مراكزهم، وبقي " عبد الله " في اثنى عشر رجلا، فانحط (١) " خالد بن الوليد " وفرق أصحابه وبقي في نفر قليل، فقتلهم على باب الشعب، وأتى المسلمين من أدبارهم، فانهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هزيمة عظيمة، فكشف رسول الله البيضة عن رأسه وقال: إلي أنا رسول الله، إلى أين تفرون ؟ عن الله وعن رسوله ؟ ولم يبق معه إلا أبو دجانة وعلي عليه السلام، فلم يزل علي يقاتلهم حتى أصابه في وجه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة ". كذا ورد (٢). (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا): أن تجبنا وتضعفا (والله وليهما): ناصرهما (وعلى الله فليتوكل المؤمنون): فليعتمدوا عليه في الكفاية. (ولقد نصركم الله ببدر) هو ما بين مكة والمدينة (وأنتم أذلة). قال: " وما كانوا أذلة، وفيهم رسول الله وإنما نزل وأنتم ضعفاء " (٣). وفي رواية: " ليس هكذا أنزلها الله، إنما أنزلت وأنتم قليل " (٤). أقول: لعل المراد أنها نزلت بهذا المعنى. وورد: " إن عدتهم كانت ثلثمأة وثلاثة عشر " (٥). (فاتقوا الله) في الثبات (لعلكم تشكرون) ما أنعم به عليكم. (إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلثة ءالف من الملئكة منزلين).

(٢٠١/١)

---

١ – حططت الرحل: أنزلته من علو إلى سفل، ومنه " فانحط الرجل وهو قائم في صلاته. مجمع البحرين ٤: ٢٤٢، ولسان العرب ٧: ٢٧٣ (حطط). ٢ – القمي ١: ١١٤ – ١١٦، ومجمع البيان ١ – ٢: ٤٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. وفي القمي: " تسعون جراحة ". ٣ – العياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣٥، والقمي ١: ١٢٢، ومجمع البيان ١ – ٢: ٤٩٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – العياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣٣ و ١٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ –

راجع: الغيبة (للنعماني): ٣١٥، والدر المنثور ٢: ٣٠٧، ومجمع البيان ١ – ٢: ٤٩٨، والقمي ١: ٢٥٧. (*)

---

[١٧١]

(٢٠٢/١)

(بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم) أي: المشركون (من فورهم هذا): من ساعتهم هذه (يمددكم ربكم بخمسة ءالف من الملئكة مسومين): معلمين. من التسويم بمعنى إظهار سيماء الشئ. قال: " كانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر " (١). (وما جعله الله) أي: الامداد (إلا بشرى لكم) بالنصر (ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله) لا من العدة والعدة (العزيز) الذي لا يغالب (الحكيم) الذي ينصر ويخذل على مقتضى الحكمة. (ليقطع طرفا من الذين كفروا): لينتقص منهم بقتل بعض وأسر بعض. ورد: " إنه قتل منهم يوم بدر سبعون من صناديدهم وأسر سبعون " (٢). (أو يكبتهم): أو يخزيهم. والكبت شدة غيظ أو وهن يقع في القلب. (فينقلبوا خائبين): فينهزموا منقطعي الآمال. (ليس لك من الامر شئ) اعتراض (٣) (أو يتوب عليهم) إن أسلموا (أو يعذبهم) إن أصروا (فإنهم ظلمون): قد استحقوا التعذيب بظلمهم. ورد: " إنه لما أخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يظهر ولاية علي عليه السلام ففكر في عداوة قومه له فيما فضله الله به عليهم في جميع خصاله، وحسدهم له عليها، ضاق عن ذلك، فأخبر الله أنه ليس له من هذا الامر شئ، إنما الامر فيه إلى الله أن يصير عليا وصيه وولي الامر بعده، فهذا عنى الله، وكيف لا يكون له من الامر شئ وقد فوض الله إليه أن جعل ما أحل فهو حلال، وما حرم فهو حرام، قوله: " ما آتاكم الرسول فخذوه وما

(٢٠٣/١)

---

١ – العياشي ١: ١٩٦، الحديث: ١٣٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – راجع: القمي ١: ٢٦٧، والعياشي ١: ٢٠٥ الحديث: ١٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – لعل المراد أنه اعتراض بين الكلامين فيكون قوله: " أو يتوب عليهم " متصل بقوله: " ليقطع طرفا "، فيكون التقدير: ليقطع طرفا منهم، أو يكبتهم، أو يتوب عليهم، أو يعذبهم، فإنهم قد استحقوا العذاب، وليس لك أي ليس لك من

هذه الاربعة شئ، وذالك إلى الله تعالى. " مجمع البيان ١ – ٢: ٥٠٠ – ٥٠١، والبيضاوي ٢: ٤٢ ". (*)

---

[١٧٢]

نهاكم عنه فانتهوا " " (١). وفي قراءتهم عليهم السلام: " ليس لك من الامر شئ إن يتب عليهم أو يعذبهم " (٢). وفي أخرى: " أن تتوب عليهم أو تعذبهم " (٣). بالتاء فيهما. (ولله ما في السموت وما في الارض يغفر لمن يشآء ويعذب من يشآء والله غفور رحيم). (يأيها الذين ءامنوا لا تأكلوا الربوا أضعفا مضعفة). قيل: كان رجل منهم يربي إلى أجل، ثم يزيد فيه إلى آخر حتى يستغرق بقليله مال المديون (٤). (واتقوا الله) فيما نهيتم عنه (لعلكم تفلحون). (واتقوا النار التى أعدت للكفرين). (وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون). (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم) قال: " إلى أداء الفرائض " (٥). (وجنة عرضها السموت والارض): " إذا وضعتا مبسوطتين ". كذا ورد (٦). (أعدت للمتقين). قال: " فإنكم لن تنالوها إلا بالتقوى " (٧). (الذين ينفقون في السراء والضراء): في أحوالهم جميعا ما تيسر لهم من قليل أو كثير (والكظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين). (والذين إذا فعلوا فحشة): سيئة بالغة في القبح كالزنا (أو ظلموا أنفسهم) بارتكاب ذنب أعظم من الزنا (ذكروا الله): تذكروا وعيده

---

١ – العياشي ١: ١٩٧، الحديث: ١٣٩، عن أبي جعفر عليه السلام. والآية في سورة الحشر (٥٩): ٧. ٢ و ٣ – العياشي ١: ١٩٨، الحديث: ١٤١ عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – الكشاف ١: ٤٦٣، والبيضاوي ٢: ٤٢. ٥ – مجمع البيان ١ – ٢: ٥٠٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٦ – العياشي ١: ١٩٨، الحديث: ١٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – الخصال ٢: ٦٣٣، ذيل الحديث: ١٠ (حديث أربعمائة) عن أبي عبد الله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام. (*)

---

[١٧٣]

وحقه العظيم (فاستغفروا لذنوبهم) بالندم والتوبة (ومن يغفر الذنوب إلا الله). استفهام بمعنى النفي معترض، لينبه بسعة رحمته وعموم مغفرته. (ولم يصروا على ما فعلوا): ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين. قال: " الاصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة " (١). (وهم

يعلمون): عالمين به. (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ونعم أجر العملين). ورد: " إنها نزلت في نباش زنى بميتة ثم ندم، فأتى بعض جبال المدينة فتعبد فيها ولبس مسحا (٢) وغل يديه جميعا إلى عنقه ينادي ربه ويبكي ويحث التراب على رأسه، وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه أربعين يوما " (٣). هذا ملخص القصة. (قد خلت من قبلكم سنن): وقايع سنها الله تعالى في الامم المكذبة (فسيروا في الارض) قال: " انظروا في القرآن " (٤). (فانظروا كيف كان عقبة المكذبين) قال: " يعني ما أخبركم عنه " (٥). (هذا) أي: القرآن (بيان للناس) عامة (وهدى وموعظة للمتقين) خاصة. (ولا تهنوا): ولا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم يوم أحد (ولا تحزنوا) على من قتل منكم (وأنتم الاعلون) فإنكم على الحق، وقتالكم لله، وقتلاكم في الجنة. و إنهم على الباطل، وقتالهم للشيطان، وقتلاهم في النار. وإنكم أصبتم منهم يوم بدر

---

١ - العياشي ١: ١٩٨، الحديث: ١٤٤، والكافي ٢: ٢٨٨، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام، مع زيادة: " فذلك الاصرار " في آخرها. ٢ - المسح: الكساء من شعر، ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفا وقهرا للجسد، البلاس يقعد عليه. المنجد في اللغة: ٧٦٠ (مسح). ٣ - الامالي (للصدوق): ٤٦، المجلس الحادي عشر، الحديث: ٣، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٤ و ٥ - الكافي ٨: ٢٤٩، الحديث: ٣٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

أكثر (١) مما أصابوا منكم اليوم. وإنكم منصورون في العاقبة غالبون. (إن كنتم مؤمنين): إن صح إيمانكم. (إن يمسسكم قرح) - بالفتح والضم - لغتان. وقيل: بالفتح الجراح وبالضم ألمها (٢). (فقد مس القوم قرح مثله) يعني إن أصابوا منكم، فقد أصبتم منهم (وتلك الايام): أوقات النصر والغلبة (ندا ولها بين الناس): نصرفها بينهم، نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى (وليعلم الله الذين ءامنوا) أي: ليكون كيت وكيت من المصالح، وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف، ويعلم الله ذلك حين يشاهده الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد. (ويتخذ منكم شهداء): ويكرم ناسا منكم بالشهادة (والله لا يحب الظلمين). اعتراض، فيه تنبيه على أنه لا ينصرهم على الحقيقة وإنما يديل لهم أحيانا استدراجا لهم وابتلاءا للمؤمنين. (وليمحص الله الذين ءامنوا): ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب إن كانت الدولة عليهم. (ويمحق الكفرين): ويهلكهم إن كانت عليهم. والمحق: نقص الشئ قليلا قليلا.

(أم حسبتم). إنكار، يعني لا تحسبوا (أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جهدوا منكم ويعلم الصبرين): ولما يجاهد من يجاهد ويصبر من يصبر. (ولقد كنتم تمنون الموت) للشهادة (٣) (من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون): معاينين له حين قتل دونكم من قتل من إخوانكم. ورد: " إن المؤمنين لما

---

١ - في " الف ": " أكبر ". ٢ - التبيان ٢: ٦٠٠، ومجمع البيان ١ - ٢: ٥٠٨، والكشاف ١: ٤٦٥. ٣ - في " ب " و " ج ": " بالشهادة ". (*)

أخبرهم الله بما فعل بشهدائهم يوم بدر في منازلهم في الجنة، رغبوا في ذلك فقالوا: اللهم أرنا قتالا نستشهد فيه. فأراهم الله إياه يوم أحد، فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم، فذلك قوله: " ولقد كنتم تمنون الموت " الآية " (١). (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) فسيخلو كما خلوا بالموت أو القتل (أفإين مات أو قتل انقلبتم على أعقبكم): ارتددتم عن الدين. قيل: كان سبب ارتدادهم وانهزامهم نداء إبليس فيهم أن محمدا قد قتل (٢)، وكان صلى الله عليه وآله وسلم في زحام الناس، وكانوا لا يرونه. (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) بارتداده بل يضر نفسه (وسيجزى الله الشكرين) كأمير المؤمنين ومن يحذو حذوه عليهم السلام. ورد: " إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلا هذه الآية في خطبة الغدير، ثم قال: ألا وإن عليا هو الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه " (٣). (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتبا مؤجلا): كتب كتابا موقتا لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها). تعريض بمن شغلته الغنائم يوم أحد، وكان ذلك سبب انهزام المسلمين. (ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها): من ثوابها (وسنجزي الشكرين). (وكأين من نبى): وكم من نبي (قتل معه ربيون): ربانيون علماء أتقياء، وفي قراءتهم عليهم السلام: " قتل معه " (٤). (كثير) قال: " ألوف وألوف، ثم قال: أي والله يقتلون " (٥). (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا) في الدين وعن العدو (وما استكانوا): وما خضعوا للعدو، وهو تعريض بما أصابهم عند

---

١ – القمي ١: ١١٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – راجع: مجمع البيان ١ – ٢: ٥١٣، والبيضاوي ٢: ٤٦. ٣ – الاحتجاج ١: ٧٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ و ٥ – العياشي ١: ١٠٢، الحديث: ١٥٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[١٧٦]

الارجاف (١) بقتله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: " بين الله سبحانه أنه لو كان قتل صلى الله عليه وآله وسلم كما أرجف بذلك يوم أحد، لما أوجب ذلك أن يضعفوا أو يهنوا، كما لم يهن من كان مع الانبياء بقتلهم " (٢). (والله يحب الصبرين) فينصرهم في العاقبة ويعظم قدرهم. (وما كان قولهم) مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين (إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكفرين). أضافوا الذنوب والاسراف إلى أنفسهم هضما لها، وإضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالهم، واستغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو، ليكون عن خضوع وطهارة فيكون أقرب إلى الاجابة. (فاتهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة): النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا، والجنة والنعيم في الاخرة (والله يحب المحسنين) في أقوالهم وأفعالهم. (يأيها الذين ءامنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقبكم فتنقلبوا خسرين). قال: " نزلت في المنافقين إذ قالوا للمؤمنين يوم أحد عند الهزيمة: ارجعوا إلى إخوانكم وارجعوا إلى دينهم " (٣). (بل الله مولكم): ناصركم (وهو خير النصرين) فاستغنوا به عن ولاية غيره. (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بمآ أشركوا بالله). قيل: هو ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب (٤). وورد:

---

١ – رجف: حرك وتحرك واضطرب شديدا، ورجفت الارض: زلزلت كأرجفت، والقوم: تهيؤا للحرب. القاموس المحيط ٣: ١٤٧ (رجف). ٢ – مجمع البيان ١ – ٢: ٥١٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – المصدر: ٥١٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٤ – الكشاف ١: ٤٧٠، والبيضاوي ٢: ٤٧. (*)

---

[١٧٧]

" نصرت بالرعب مسيرة شهر " (١). (ما لم ينزل به سلطنا) أي: آلهة ليس على إشراكها حجة نازلة من الله عليهم. أريد نفي الحجة ونزولها جميعا. (ومأوهم النار وبئس مثوى الظلمين). (ولقد صدقكم

الله وعده) أي: وعده إياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر، وكان كذلك حتى خالفوا الرماة، فإن المشركين لما أقبلوا، جعل الرماة يرشقونهم (٢)، والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا، والمسلمون على آثارهم (إذ تحسونهم بإذنه) أي: تقتلونهم بإذن الله (حتى إذا فشلتم): جبنتم وضعف رأيكم بالميل إلى الغنيمة (وتنزعتم في الامر) يعني اختلاف الرماة حين انهزام المشركين. فقال بعضهم: فما موقفنا هاهنا ؟ وقال آخرون: لا نخالف أمر الرسول. فثبت مكانه أميرهم في نفر يسير، ونفر الباقون للنهب. (وعصيتم من بعد مآ أركم ما تحبون): من الظفر والغنيمة و انهزام العدو. وجواب " إذا " محذوف، وهو امتحنكم. (منكم من يريد الدنيا) وهم التاركون المركز لحيازة الغنيمة (ومنكم من يريد الاخرة) وهم الثابتون محافظة على أمر الرسول (ثم صرفكم عنهم): كفكم عنهم حين غلبوكم (ليبتليكم) على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها (ولقد عفا عنكم) تفضلا، ولما علم من ندمكم على المخالفة (والله ذو فضل على المؤمنين): يتفضل عليهم بالعفو وغيره، سواء أديل (٣) لهم أو عليهم، إذا الابتلاء أيضا رحمة. (إذ تصعدون) متعلق بـ " صرفكم ". والاصعاد: الذهاب والابعاد في الارض. (ولا تلون على أحد): لا يقف أحد لاحد ولا ينتظره (والرسول يدعوكم). كان يقول: إلى عباد الله ! أنا رسول الله، إلى أين تفرون ؟ عن الله وعن رسوله ؟. وفي رواية:

---

١ - الخصال ١: ٢٠١، الحديث: ١٤، ومجمع البيان ١ - ٢: ٥١٩، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٢ - الرشق - بالفتح فالسكون -: الرمي. مجمع البحرين ٥: ١٦٩، ولسان العرب ١٠: ١١٦ (رشق). ٣ - دالت الايام: دارت. والله يداولها بين الناس، أي: يديرها. وأديل لنا على أعدائنا، أي: نصرنا عليهم. مجمع البحرين ٥: ٣٧٤، ولسان العرب ١١: ٢٥٢ (دال). (*)

" من يكر فله الجنة " (١). (في أخركم): في ساقتكم وجماعتكم الاخرى (فأثبكم غما بغم): فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم. ورد: " الغم الاول: الهزيمة والتقل، والغم الآخر: إشراف " خالد بن الوليد " عليهم " (٢). (لكيلا تحزنوا على ما فاتكم) من الغنيمة (ولا) على (مآ أصبكم) من قتل إخوانكم (والله خبير بما تعملون) (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا): أمنا حتى أخذكم النعاس (يغشى طائفة منكم) وهم المؤمنون حقا. روي: " أنه غشيهم النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدهم فيأخذه ثم يسقط فيأخذه " (٣). (وطائفة) وهم المنافقون (قد أهمتهم أنفسهم): أو قعتهم أنفسهم في الهموم. إذ ما بهم إلا هم أنفسهم وطلب خلاصها (يظنون بالله غير

الحق): يظنون أن أمر محمد مضمحل وأنه لا ينصر (ظن الجهلية): ظن أهل الملة الجاهلية، أي: الكفار. (يقولون هل لنا من الامر من شئ): هل لنا في تدبير (٤) أنفسنا وتصريفها اختيار ؟ (قل إن الامر كله لله) يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك): يظهرون أنهم مسترشدون طالبون النصر، ويبطنون الانكار والتكذيب (يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا): لن نبرح من المدينة بل أقمنا فيها، ما غلبنا وما قتل من قتل منا في هذه المعركة. (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم): إلى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة (وليبتلى الله ما في صدوركم): وليمتحن الله ويظهر سرايركم من الاخلاص والنفاق فعل ما فعل.

---

١ - الكشاف ١: ٤٧١، والبيضاوي ٢: ٤٨. ٢ - القمي ١: ١٢٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ - البيضاوي ٢: ٤٨، والكشاف ١: ٤٧١، عن أبي طلحة، والدر المنثور ٢: ٣٥٣، والسنن للترمذي ٤: ٢٩٧، الحديث: ٤٠٩٥. ٤ - في " ب " و " ج ": " من تدبير ". (*)

(وليمحص ما في قلوبكم): وليكشفه ويميزه. (والله عليم بذات الصدور): عليم بخفياتها قبل إظهارها. وفيه وعد ووعيد وتنبيه على أنه غني عن الابتلاء، وإنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين وإظهار حال المنافقين. (إن الذين تولوا منكم): انهزموا (يوم التقى الجمعان): يوم أحد (إنما استزلهم الشيطن): حملهم على الزلة (ببعض ما كسبوا) من معصيتهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بترك المركز والحرص على الغنيمة وغير ذلك، فمنعوا التأييد وقوة القلب. (ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (إن الله غفور) للذنوب (حليم): لا يعاجل بالعقوبة لكي يتوب المذنب. (يأيها الذين ءامنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعني المنافقين (وقالوا لاخونهم): لاجلهم وفيهم (إذا ضربوا في الارض): إذا سافروا فيها وماتوا (أو كانوا غزى): غازين فقتلوا: (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله). اللام للعاقبة. (ذلك حسرة في قلوبهم والله يحى ويميت)، لا الاقامة والسفر، فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد. (والله بما تعملون بصير). (ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم) في سبيله (لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) من منافع الدنيا لو لم تموتوا أو تقتلوا. (ولئن متم أو قتلتم) على أي وجه أتفق (لالى الله تحشرون) في جميع الاحوال. (فبما رحمة من الله لنت لهم). " ما " المزيدة للتأكيد. بلغ لينه لهم إلى أن اغتم لهم بعد ما خالفوه. (ولو كنت فظا): سيئ الخلق جافيا

(غليظ القلب): قاسية (لانفضوا من حولك): لتفرقوا عنك ولم يسكنوا إليك (فاعف عنهم) فيما يختص بك (واستغفر لهم) فيما لله (وشاورهم في الامر): في أمر الحرب وغيره

مما يصح أن يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للامة.

---

[١٨٠]

ورد: " لا وحدة أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة " (١). " من شاور الرجال شاركها في عقولها، من استبد برأيه هلك " (٢). (فإذا عزمت فتوكل على الله) في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك، فإنه لا يعلمه سواه (إن الله يحب المتوكلين) فينصرهم و يهديهم إلى الصلاح. (إن ينصركم الله فلا غالب لكم): فلا أحد يغلبكم (وإن يخذ لكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده): لا ناصر لكم من بعد الله إذا جاوزتموه، أو من بعد خذ لانه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون): فليخصوه بالتوكل لما آمنوا به وعلموا أن لا ناصر سواه. (وما كان لنبى أن يغل): وما صح لنبي أن يخون في الغنائم، فإن النبوة تنافي الخيانة. والغلول: أخذ الشئ من المغنم في خفية. ورد: " إن قطيفة حمراء فقدت من الغنيمة يوم بدر، فقال رجل من الاصحاب: ما أظن إلا رسول الله أخذها، فنزلت، فجاء رجل فقال: إن فلانا غل قطيفة فأحفرها هنالك، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحفر ذلك الموضع، فأخرج القطيفة " (٣). (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة). قال: " إنه يراه يوم القيامة في النار ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار " (٤). (ثم توفى كل نفس ما كسبت): تعطى جزاء ما كسبت وافيا (وهم لا يظلمون). (أفمن اتبع رضون الله) بالطاعة (كمن بآء): رجع (بسخط من الله) بالمعصية (ومأوه جهنم وبئس المصير). (هم درجت عند الله والله بصير بما يعملون). قال: " الذين اتبعوا رضوان

---

١ - التوحيد (للصدوق): ٣٧٦، الباب: ٦٠، ذيل الحديث: ٢٠، عن أبي جعفر، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ونهج البلاغة (للصبحي الصالح): ٤٨٨، الحكمة: ١١٣. ٢ - نهج البلاغة (للصبحى صالح): ٥٠٠، الحكمة: ١٦١، مع تقدم وتأخر. ٣ - القمي ١: ١٢٦، وفيه: " فأخبأها " بدل: " فأحفرها ". ٤ - المصدر: ١٢٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

الله هم الائمة، وهم والله درجات للمؤمنين، وبولايتهم ومعرفتهم إيانا يضاعف الله لهم أعمالهم، ويرفع الله لهم الدرجات العلى، والذين باؤوا بسخط هم الذين جحدوا حق على والائمة منا أهل البيت " (١). وقال: " الدرجة ما بين السماء والارض " (٢). (لقد من الله): أنعم الله (على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم): عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة (يتلوا عليهم ءايته ويزكيهم): يطهرهم من سوء العقايد والاخلاق والاعمال (ويعلمهم الكتب والحكمة): القرآن والسنة (وإن كانوا): وإنه كانوا (من قبل): قبل بعثه (لفى ضلل مبين). (أولمآ أصبتكم مصيبة قد أصبتم مثليها). الهمزة للتقريع والتقرير. قال " كان المسلمون قد أصابوا ببدر مأة وأربعين رجلا: قتلوا سبعين وأسروا سبعين، فلما كان يوم أحد أصيب من المسلمين سبعون، فاغتموا لذلك فنزلت " (٣). (قلتم أنى هذا): من أين هذا أصابنا وقد وعدنا الله النصر ؟ (قل هو من عند أنفسكم) قال: " باختياركم الفداء يوم بدر " (٤). القمي: وكان الحكم في الاسارى يوم بدر، القتل، فقامت الانصار فقالوا: يا رسول الله هبهم لنا، ولا تقتلهم حتى نفاديهم، فنزل جبرئيل فقال: إن الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر من يأخذون منه الفداء فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الشرط، فقالوا: قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء ونتقوى به ويقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منه الفداء وندخل الجنة. فأخذوا منهم الفداء وأطلقوهم، فلما كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعون، فقالوا: يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا النصر ؟

---

١ – الكافي ١: ٤٣٠، الحديث: ٨٤، والعياشي ١: ٢٠٥، الحديث: ١٤٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – العياشي ١: ٢٠٥، الحديث: ١٥٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٣ – المصدر، الحديث: ١٥١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – مجمع البيان ١ – ٢: ٥٣٣، عن أمير المؤمنين وأبي جعفر عليهما السلام. (*)

فنزلت (١). (إن الله على كل شئ قدير) فيقدر على النصر ومنعه، وعلى أن يصيب بكم ويصيب

منكم. (وما أصبكم يوم التقى الجمعان): يوم أحد (فبإذن الله وليعلم المؤمنين). (وليعلم الذين نافقوا): وليتميز الفريقان (وقيل لهم) أي: للمنافقين (تعالوا قتلوا في سبيل الله أو ادفعوا) عن الانفس والاموال (قالوا لو نعلم قتالا لاتبعنكم). قالوه دغلا واستهزاءا لزعمهم أن ما يفعلونه ليس بقتال بل إلقاء بالانفس إلى التهلكة. (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمن) كما يظهر من كلامهم هذا (يقولون بأفوههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون) من النفاق وما يخلو به بعضهم إلى بعض فإنه يعلمه مفصلا بعلم واجب، وأنتم تعلمونه مجملا بأمارات. (الذين قالوا لاخونهم): لاجلهم وفيهم. يريد من قتل يوم أحد. (وقعدوا): حال كونهم قاعدين عن القتال: (لو أطاعونا) في القعود (ما قتلوا) كما لم نقتل (قل فادرءوا): فادفعوا (عن أنفسكم الموت إن كنتم صدقين) أنكم تقدرون على دفع القتل وأسبابه عمن كتب عليه، فإنه أحرى بكم. يعني أن القعود غير مغن. (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموتا). قال: " نزلت في شهداء بدر وأحد جميعا " (٢). أقول: وتشمل كل من قتل في سبيل من سبيل الله عز وجل، سواء كان قتله بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضا الله، أو بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة. (بل أحياء عند ربهم) ذوو قرب منه (يرزقون) من الجنة.

---

١ - القمي ١: ١٢٦. ٢ - مجمع البيان ١ - ٢: ٥٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(فرحين بمآ ءاتهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة، والفوز بالحياة الابدية، والقرب من الله، والتمتع بنعيم الجنة. (ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) من إخوانهم المؤمنين الذين تركوهم ولم ينالوا درجاتهم بعد (ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون). قال: " هم والله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنة واستقبلوا الكرامة من الله عز وجل، علموا واستيقنوا أنهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز ذكره، فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من خلفهم من المؤمنين " (١). (يستبشرون بنعمة من الله وفضل): وزيادة (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) (الذين استجابوا لله والرسول من بعد مآ أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم). (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمنا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) " وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد واعد أبا سفيان القتال في العام المقبل بعد وقعة أحد ببدر الصغرى، فخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة (٢)، ثم ألقى الله عليه الرعب، فبدا له في الرجوع، فلقي نعيم بن مسعود

الاشجعي، فقال له إلحق بالمدينة فثبط (٣) أصحاب محمد عن القتال، ولك عندي عشرة من الابل. فأتى نعيم المدينة، فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال لهم: بئس الرأي رأيتم (٤). أتوكم في دياركم وقراركم، فلم يفلت منكم الا شريد، فتريدون أن تخرجوا، وقد جمعوا

---

١ - القمي ١: ١٢٧، والكافي ٨: ١٥٦، الحديث: ١٤٦، عن أبي جعفر عليه السلام. وفيه: "... عز وجل، واستبشروا... ". ٢ - مجنة: اسم سوق للعرب كان في الجاهلية وكانت بمر الظهران قرب جبل يقال له الاصفر وهو بأسفل مكه على قدر بريد منها. معجم البلدان ٥: ٥٨ (مجنة). ٣ - ثبطهم: حبسهم بالجبن، وثبطه عن الامر: أثقله وأقعده. مجمع البحرين ٢: ٢٤٠، ولسان العرب ٧: ٢٦٧ (ثبط). ٤ - في المصدر: " رأيكم ". (*)

لكم عند الموسم، فو الله لا يفلت (١) منكم أحد. فكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخروج. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي نفسي بيده لاخرجن ولو وحدي، فأما الجبان فإنه رجع، وأما الشجاع فإنه تأهب للقتال. وقال: حسبنا الله ونعم الوكيل. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أصحابه حتى وافى بدر الصغرى، فأقام به ينتظر أبا سفيان، وقد انصرف أبو سفيان من مجنة إلى مكة، فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أحدا من المشركين ببدر، ووافوا السوق، وكانت لهم تجارات فباعوا وأصابوا الدرهم درهمين، وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين، فنزلت ". كذا ورد (٢). (فانقلبوا بنعمة من الله): عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه (وفضل): وربح في التجارة (لم يمسسهم سوء) من جراعة وكيد عدو (واتبعوا رضون الله) بجرأتهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم). (إنما ذلكم الشيطن) يعني به المثبط وهو " نعيم ". (يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين). (ولا يحزنك الذين يسرعون في الكفر) وهم المنافقون المتخلفون (إنهم لن يضروا الله): أولياء الله (شيئا يريد الله ألا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم). (إن الذين اشتروا الكفر بالايمن لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب أليم). تأكيد وتعميم. (ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم): نمهلهم ونخليهم وشأنهم (خير لانفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين). (ما كان الله المؤمنين على مآ أنتم عليه): مختلطين لا يعرف مخلصهم من منافقهم (حتى يميز الخبيث من الطيب): يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقة التي

---

١ – التفلت والافلات: التخلص. مجمع البحرين ٢: ٢١٣، ولسان العرب ٢: ٦٦ (فلت). ٢ – مجمع البيان ١ – ٢: ٥٤٠، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

لا يصبر عليها ولا يذعن بها إلا الخلص المخلصون. (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فتعلموا ما في القلوب من إخلاص ونفاق (ولكن الله يجتبى من رسله من يشآء) فيوحي إليه ويخبره ببعض المغيبات (فامنوا بالله ورسله) مخلصين (وإن تؤمنوا) حق الايمان (وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم): لا يقادر قدره. (ولا يحسبن الذين يبخلون بمآ ءاتهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة): سيلزمون وباله إلزام الطوق. قال: " ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئا إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه، ينهش (١) من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله عز وجل " سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة "، يعني ما بخلوا به من الزكاة " (٢). (ولله ميرث السموت والارض): وله ما فيهما مما يتوارث، فما لهوءلاء يبخلون عليه بماله، ولا ينفقونه في سبيله ؟ (والله بما تعملون) من المنع والاعطاء (خبير) فيجازيكم. (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء). قيل: قاله اليهود لما سمعوا " من ذا الذي يقرض الله " (٣). القمي: والله ما رأوا الله فيعلموا أنه فقير، و لكنهم رأوا أولياء الله فقراء، فقالوا: لو كان غنيا لاغنى أولياءه، (٤) ففخروا على الله بالغنى. وفي رواية: " هم الذين يزعمون أن الامام يحتاج إلى ما يحملونه إليه " (٥). (سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق): بإذاعة أمرهم كما مر (٦). (ونقول ذوقوا

---

١ – النهش: النهس، وهو أخذ اللحم بمقدم الاسنان. مجمع البحرين ٤: ١٥٦، ولسان العرب ٦: ٣٦٠ (نهش). ٢ – الكافي ٣: ٥٠٢، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، والعياشي ١: ٢٠٧، الحديث: ١٥٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – الكشاف ١: ٤٨٤. والآية في البقرة: ٢٤٥. ٤ – القمي ١: ١٢٧. ٥ – المناقب ٤: ٤٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – في سورة البقرة، ذيل الآية: ٦١. (*)

عذاب الحريق). (ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد) بل إنما يعذب بمقتضى العدل، إن عذب ولم يتفضل. (الذين قالوا إن الله عهد إلينآ): أمرنا في التوراة وأوصانا، وكذبوا (ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار): تحرقه. روي: " أن هذه كانت معجزة لانبياء بني إسرائيل أن يقرب بقربان، فيقوم النبي فيدعو، فتنزل نار من السماء فتحرق قربان من قبل منه " (١). (قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينت وبالذي قلتم فلم قتلتموهم إن كنتم صدقين). قال: " كان بين القائلين والقاتلين خمسمأة عام، فألزمهم الله القتل برضاهم بما فعلوا " (٢). (فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاء وبالبينت): المعجزات (والزبر): الحكم والمواعظ والزواجر (والكتب المنير): المشتمل على الشرايع والاحكام. (كل نفس ذائقة الموت). وعد ووعيد للمصدق والمكذب. (وإنما توفون أجوركم): تعطون جزاء أعمالكم خيرا كان أو شرا تاما وافيا (يوم القيمة فمن زحزح): بوعد (عن النار وأدخل الجنة فقد فاز): ظفر بالمراد (وما الحيوة الدنيا) أي: زخارفها وفضولها (إلا متع الغرور). (لتبلون) أي: والله لتختبرن (في أموالكم) قال: " بإخراج الزكاة " (٣). (وأنفسكم) قال: " بالتوطين على الصبر " (٤). (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتب

---

١ - الكافي ٤: ٣٣٥، الحديث: ١٦ عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت، ومجمع البيان ١ - ٢: ٥٤٩، عن ابن عباس، والقمي ١: ١٢٧، والبيضاوي ٢: ٥٨. ٢ - الكافي ٢: ٤٠٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ و ٤ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٩، الباب: ٣٣، ذيل الحديث: ١، وعلل الشرايع ٢: ٣٦٩، الباب: ٩٠، الحديث: ٣، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

من كمكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الامور): مما يجب ثبات الرأي عليه نحو إمضائه. (وإذ أخذ الله ميثق الذين أوتوا الكتب) قال: " في محمد " (١). (لتبيننه للناس ولا تكتمونه) قال: " إذا خرج " (٢). (فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به): أخذوا بدله (ثمنا قليلا) من حطام الدنيا (فبئس ما يشترون). (لا تحسبن الذين يفرحون بمآ أتوا): يعجبون بما

فعلوا (ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا) من خير (فلا تحسبنهم بمفازة) قال: " ببعيد " (٣). (من العذاب ولهم عذاب أليم). (ولله ملك السموت والارض) فهو يملك أمرهم (والله على كل شئ قدير) فيقدر على عقابهم. (إن في خلق السموت والارض واختلف اليل والنهار لايت): لدلائل واضحة على توحيده سبحانه، وكمال علمه وحكمته، ونفاذ قدرته ومشيته (لاولى الالبب): لذوي العقول الخالصة عن شوائب الوهم والحس. (الذين يذكرون الله قيما وقعودا وعلى جنوبهم): في جميع الاحوال، وعلى جميع الهيئات. ورد: " من أكثر ذكر الله أحبه الله " (٤). وفي رواية: " قياما: الصحيح يصلي قائما، وقعودا: المريض يصلي جالسا، وعلى جنوبهم: الذي يكون أضعف من المريض الذي يصلي جالسا " (٥). (ويتفكرون في خلق السموت والارض): ويعتبرون بهما. ورد: " أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته " (٦). (ربنا ما خلقت

---

١ و ٢ – القمي ١: ١٢٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – المصدر: ١٢٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – الكافي ٢: ٤٩٩، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ٥ – العياشي ١: ٢١١، الحديث: ١٧٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – الكافي ٢: ٥٥، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

هذا بطلا): عبثا ضائعا من غير حكمة. يعني يقولون ذلك. (سبحنك): تنزيها لك من العبث و خلق الباطل (فقنا عذاب النار) للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه. (ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظلمين من أنصار) قال: " من أئمة يسمونهم بأسمائهم " (١). (ربنا إننا سمعنا مناديا) هو الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وقيل: القرآن. (٢) (ينادى للايمن أن ءامنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا): كبائرنا، فإنها ذات تبعات وأذناب (وكفر عنا سيئاتنا): صغائرنا، فإنها مستقبحة، ولكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر (وتوفنا مع الابرار): مخصوصين بصحبتهم، معدودين في زمرتهم. (ربنا وءاتنا ما وعدتنا على رسلك): منزلا عليهم. خافوا ألا يكونوا من الموعودين. (ولا تخزنا يوم القيمة) بأن تعصمنا عما يقتضي الخزي (إنك لا تخلف الميعاد) بإثابة المؤمن وإجابة الداعي. وتكرير " ربنا " للمبالغة في الابتهال، والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها. ورد في هذه الآيات: " ويل لمن لاكها بين فكيه و لم يتأمل ما فيها " (٣). (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عمل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض): الذكر من الانثى والانثى من الذكر (فالذين

هاجروا) الاوطان والعشاير للدين (وأخرجوا من ديرهم وأوذوا في سبيلى) بسبب إيمانهم بالله ومن أجله (وقتلوا) الكفار (وقتلوا) في الجهاد (لا كفرن عنهم سيأتهم ولادخلنهم جنت تجرى من تحتها الانهر ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب). ورد: " إنها نزلت في

---

١ - العياشي ١: ٢١١، الحديث: ١٧٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - مجمع البيان ١ - ٢: ٥٥٧، والبيضاوي ٢: ٦١ ٣ - مجمع البيان ١ - ٢: ٥٥٤، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. واللوك: إدارة الشئ في الفم مجمع البحرين ٥: ٢٨٧ " و فيه الحديث أيضا "، ولسان العرب ١٠: ٤٨٥ (لاك). (*)

علي وأصحابه " (١). أقول: وتشمل كل من اتصف بهذه الصفات. (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلد): تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم و مزارعهم وسعتهم في عيشهم. (متع قليل): قصير مدته، يسير في جنب ما أعد الله للمؤمنين. ورد: " ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع " (٢). (ثم مأوهم جهنم وبئس المهاد). (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها نزلا من عند الله). النزل: ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة. (وما عند الله خير للابرار) مما يتقلب فيه الفجار، لكثرته ودوامه وخلوصه من الآلام. (وإن من أهل الكتب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خشعين لله لا يشترون بايت الله ثمنا قليلا) كما فعله المحرفون من أحبارهم (أولئك لهم أجرهم عند ربهم) ويؤتون أجرهم مرتين كما وعدوه (إن الله سريع الحساب). سبق معناه (٣). (يأيها الذين ءامنوا اصبروا) قال: " على الفرائض " (٤). (وصابروا) قال: " على المصائب " (٥). (ورابطوا) قال: " على الائمة " (٦). وفي رواية: " اصبروا عن المعاصي و صابروا على الفرائض " (٧). وفي أخرى: " صابروا على التقية " (٨). وفي أخرى:

---

١ - القمي ١: ١٢٩. ٢ - البيضاوي ٢: ٦٢، والكشاف ١: ٤٩١. ٣ - في سورة البقره، ذيل الآية: ٢٠٢، ٤، ٥ و ٦ - الكافي ٢: ٨١، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - العياشي ١: ٢١٢، الحديث: ١٧٩، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ - المصدر: ٢١٣، الحديث: ١٨٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

[١٩٠]

" ورابطوا الصلوات، أي: انتظروها واحدة بعد واحدة " (١). وورد: " من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة " (٢). (واتقوا الله لعلكم تفلحون) قال: " يعني فيما أمركم به وافترض عليكم " (٣).

---

١ - مجمع البيان ١ - ٢: ٥٦٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ - المصدر، عن أمير المؤمنين عليه السلام، والبيضاوي ٢: ٦٣، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٣ - العياشي ١: ٢١٣، ذيل الحديث: ١٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[١٩١]

سورة النساء [مدنية، وهي مائة وست وسبعون آية] (١) بسم الله الرحمن الرحيم (يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس وحدة). هي آدم. (وخلق منها زوجها). هي حواء. قال: " إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه - وكلتا يديه يمين - فخلق منها آدم، وفضل فضلة من الطين، فخلق منها حواء " (٢). وفي رواية: " إنها خلقت من باطنه، ومن شماله، ومن الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر " (٣). أقول: لعل تأويل الضلع الايسر الجهة التي تلي الدنيا، فإنها أضعف من الجهة التي تلي العقبى، ولذلك تكون جهة الدنيا في الرجال أنقص من جهة العقبى، وبالعكس منهما في النساء. (وبث منهما): نشر (رجالا كثيرا ونساء). قال: " إن الله عز وجل أنزل على آدم حوراء من الجنة، فزوجها أحد ابنيه، وتزوج الآخر ابنة الجان، فما كان في الناس من جمال كثير، أو حسن خلق، فهو من الحوراء، وما كان فيهم من سوء خلق، فهو من ابنة

---

١ - ما بين المعقوفتين من " ب ". ٢ - العياشي ١: ٢١٦، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " فضلت فضلة " ٣ - علل الشرايع ٢: ٤٧١، الباب: ٢٢٢، الحديث: ٣٣، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (*)

---

[١٩٢]

الجان " (١). (واتقوا الله الذى تساءلون به) قيل: يعني يسأل بعضكم بعضا، فيقول: أسألك بالله (٢). (والارحام) قال: " واتقوا الارحام أن تقطعوها " (٣). وقال: " هي أرحام الناس، إن الله عز وجل أمر بصلتها وعظمها، ألا ترى أنه جعلها معه " (٤). يعني قرنها باسمه في الامر بالتقوى. (إن الله كان عليكم رقيبا) قال: " حفيظا " (٥). (وءاتوا اليتمى أموالهم) يعني إذا بلغوا، وآنستم منهم رشدا، كما في الآية الاخرى (٦). (ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب): ولا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم، بأن تتعجلوا الحرام من أموالهم قبل أن يأتيكم الرزق الحلال الذي قدر لكم. و قيل: كانوا يأخذون الرفيع من أموالهم ويجعلون مكانه الخسيس (٧)، فنهوا عنه. (ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم): مضمومة إليها يعني فيما زاد على قدر أجره، لقوله " فليأكل بالمعروف " (٨) (إنه كان حوبا كبيرا): ذنبا عظيما. (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتمى فانكحوا ما طاب لكم من النساء). ما ذكره المفسرون في سبب نزوله ونظم محصوله لا يخلو من تعسف. وورد: " إنه من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن " (٩).

---

١ - من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٤٠، الحديث: ١١٣٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - الكشاف ١: ٤٩٣. ٣ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام، والدر المنثور ٢: ٤٢٤. ٤ - العياشي ١: ٢١٧، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - القمي ١: ١٣٠، عن أبى الجارود، وتفسير فرات الكوفي: ١٠١، والدر المنثور ٢: ٤٢٤، عن ابن عباس. ٦ - الآية: ٦. ٧ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٣. ٨ - النساء (٤): ٦. ٩ - الاحتجاج ١: ٣٧٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. وجدير بالذكر أن من المسلم عند الشيعة الامامية عدم تحريف القرآن لا بالزيادة ولا بالنقصان، انظر: البيان في تفسير القرآن - لآية الله العظمى السيد الخوئي ره -: ٢١٥. (*)

(مثنى وثلث وربع): ثنتين ثنتين، وثلاث ثلاث، وأربع أربع، تخيير في العدد لكل أحد إلى أربع. ورد: " إذا جمع الرجل أربعا فطلق إحداهن فلا يتزوج الخامسة حتى تنقضي عدة المرأة التي طلق. وقال: لا يجمع الرجل ماءه في خمس " (١). (فإن خفتم الاتعدلوا) بين هذه الاعداد، قال: " يعني في النفقة " (٢). (فوحدة): فانحكوا واحدة وذروا الجمع (أو ما ملكت أيمنكم) وإن تعددن، لخفة مؤنهن وعدم

وجوب القسم بينهن، وفي حكمهن المتعة. فورد: " إنها ليست من الاربع ولا من السبعين وإنهن بمنزلة الاماء، لانهن مستأجرات لا تطلق ولا ترث ولا تورث " (٣). (ذلك أدنى): أقرب (ألا تعولوا): تميلوا أو تعيلوا. (وءاتوا النساء صدقتهن): مهورهن (نحلة): عطية عن طيب نفس، بلا توقع عوض. ورد: " من تزوج امرأة ولم ينو أن يوفيها صداقها فهو عند الله زان " (٤). (ان طبن لكم عن شئ منه): وهبن لكم عن طيب نفس (فكلوه هنيا مريا): سائغا من غير غص (٥). (ولا تؤتوا السفهآء أموالكم التى جعل الله لكم قيما): تقومون بها وتنتعشون (وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا): عدة جميلة تطيب بها نفوسهم. قال: " السفيه من لا تثق به " (٦). وفي رواية: " شراب الخمر والنساء " (٧). وفي أخرى: " النساء والولد، قال إذا علم الرجل أن امرأته سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد،

---

١ - الكافي ٥: ٤٢٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - المصدر: ٣٦٣، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - راجع: الكافي ٥: ٤٥١، الاحاديث: ١، ٤، ٥ و ٧، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. ٤ - من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٥٢، الحديث: ١٢٠٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - يقال: غصصت بالماء أغص غصصا إذا شرقت به، أو وقف في حلقك فلم تكد تسيغه. النهاية ٣: ٣٧٠، ومجمع البحرين ٤: ١٧٦، ولسان العرب ٧: ٦٠ (غصص). ٦ - العياشي ١: ٢٢٠، الحديث: ٢٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - من لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٨، الحديث:: ٥٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " شارب الخمر ". (*)

لا ينبغي له أن يسلط واحدا منهما على ماله الذي جعله الله له قياما، يقول: معاشا، قال: والمعروف العدة " (١). (وابتلوا اليتمى): اختبروهم قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في الدين وحسن التصرف في المال (حتى إذا بلغوا النكاح): حدا يتأتى منهم النكاح (فإن ءانستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم). قال: " إيناس الرشد: حفظ المال " (٢). وفي رواية: " الرشد: العقل وإصلاح المال " (٣). وفي أخرى: "

من كان في يده مال بعض اليتامى، فلا يجوز له أن يعطيه حتى يبلغ النكاح ويحتلم، فإذا احتلم ووجب (٤) عليه الحدود، وإقامة الفرائض، ولا يكون مضيعا، ولا شارب خمر، ولا زانيا، فإذا آنس منه الرشد دفع إليه المال، وأشهد عليه. وإن كانوا لا يعلمون أنه قد بلغ فإنه يمتحن بريح إبطه أو نبت عانته، فإذا كان ذلك فقد بلغ، فيد فع إليه ماله إذا كان رشيدا، ولا يجوز له أن يحبس عنه ماله ويعتل عليه أنه لم يكبر بعد " (٥). (ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا): مسرفين ومبادرين كبرهم. (ومن كان غنيا فليستعفف) من أكلها (ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف): بقدر حاجته وأجرة سعيه. قال: " من كان يلي شيئا لليتامى، وهو محتاج ليس له ما يقيمه، وهو يتقاضى أموالهم ويقوم في ضيعتهم، فليأكل بقدر، ولا يسرف، فإن كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه، فلا يرز أن (٦) من أموالهم شيئا " (٧). وفي

---

١ – القمي ١: ١٣١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – من لا يحضره الفقيه ٤: ١٦٤، الحديث: ٥٧٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – في المصدر: " فإذا احتلم وجب عليه الحدود ". ٥ – القمي ١: ١٣١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٦ – في الحديث: " إني لا أرزا من فيئكم درهما " أي: لا أنقص شيئا ولا درهما. مجمع البحرين ١: ١٨٣ (رزأ). ٧ – الكافي ٥: ١٢٩، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

رواية: " المعروف هو القوت، وإنما عنى الوصي أو القيم في أموالهم وما يصلحهم " (١). وفي أخرى: " ذلك رجل يحبس نفسه عن المعيشة، فلا بأس أن يأكل بالمعروف إذا كان يصلح لهم أموالهم، فإن كان المال قليلا فلا يأكل منه شيئا " (٢). وفي أخرى: " هذا رجل يحبس نفسه لليتيم على حرث أو ماشية، ويشغل فيها نفسه، فليأكل بالمعروف، وليس له ذلك في الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة " (٣). وفي أخرى: " من كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية على جهة القرض، ثم يرد عليه ما أخذ إذا وجد " (٤). وفي أخري: " كان أبي يقول: إنها منسوخة " (٥). (فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم) بأنهم قبضوها، فإنه أنفى للتهمة، وأبعد من الخصومة (وكفى بالله حسيبا). (للرجال نصيب مما ترك الولدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الولدان والاقربون). يعني بهم المتوارثين بالقرابة. (مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا): واجبا. قيل: كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث، فرد الله سبحانه عليهم (٦). (وإذا حضر القسمة):

قسمة التركة (أولوا القربى) ممن لا يرث (واليتمى والمسكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا) بأن تلطفوا لهم في القول وتعتذ روا إليهم. قال: " نسختها آية الفرائض " (٧). وفي رواية: سئل أمنسوخة هي ؟ قال: " لا، إذا حضروك فأعطهم " (٨). أقول: نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز والاستحباب.

---

١ - الكافي ٥: ١٣٠، الحديث: ٣، والعياشي ١: ٢٢١، الحديث: ٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - المصدر، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - العياشي ١: ٢٢٢، الحديث: ٣١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ - العياشي ١: ٢٢٢، الحديث: ٣٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ - مجمع البيان ٣ - ٤: ١٠، عن قتاده وابن جريح وابن زيد. ٧ - العياشي ١: ٢٢٢، الحديث: ٣٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ - المصدر: ٢٢٣، الحديث: ٣٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

(وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفا خافوا عليهم): أمر بأن يخشوا الله، ويتقوه في أمر اليتامى، فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم. ورد: " من ظلم يتيما سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه، ثم تلا هذه الآية " (١). (فليتقوا الله) في أمر اليتامى (وليقولوا) لهم (قولا سديدا) مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب. (إن الذين يأكلون أموال اليتمى ظلما إنما يأكلون في بطونهم): ملاء بطونهم (نارا): ما يجر إلى النار (وسيصلون سعيرا). صلي النار: مقاساة حرها، وصليته: شويته. والاصلاء: الالقاء فيها. وسعر النار: إلهابها. ورد: " لما أسري بي إلى السماء رأيت قوما تقذف في أجوافهم النار وتخرج من أدبارهم. فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما " (٢). (يوصيكم الله): يأمركم ويعهد إليكم ويفرض عليكم (في أولدكم): في شأن ميراثهم (للذكر مثل حظ الانثيين) إذا اجتمع الصنفان. قال: " لانهن يرجعن عيالا عليهم (٣). ولما جعل الله لهما من الصداق، (٤) ولانه ليس

عليها جهاد ولا نفقة، ولا معقلة، وعد غيرها " (٥). أقول: استفاد أصحابنا من قوله سبحانه: " مثل حظ الانثيين " أن للبنتين الثلثان، كما ذكره في الكافي (٦). (فإن كن نساء): ليس معهن ذكر (فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) المتوفى منكم (وإن كانت وحدة فلها النصف ولابويه): ولابوي المتوفى (لكل وحد منهما السدس

---

١ – العياشي ١: ٢٢٣، الحديث: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – القمي ١: ١٣٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الكافي ٧: ٨٤، الحديث: ١، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. ٤ – من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٥٣، الحديث: ٨١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر، الحديث: ٨١٦، والكافي ٧: ٨٥، الحديث: ٢ و ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – الكافي ٧: ٩٦، ذيل الحديث: ٣. (*)

مما ترك إن كان له ولد) ذكرا كان أو أنثى، واحدا كان أو أكثر (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث) مما ترك (فإن كان له إخوة فلامه السدس). الاخوة تقع على الاثنين فصاعدا. والاختان بمنزلة أخ واحد، ولهذا ورد: " لا تحجب الام عن الثلث، و إن الاخوة والاخوات لا يرثون مع الابوين، وإن الوجه فيه أن الاب ينفق عليهم فوفر نصيبه " (١). (من بعد وصية يوصى بها أو دين). " أو " لا يوجب الترتيب. قال: " إنكم تقرؤون في هذه الآية الوصية قبل الدين، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بالدين قبل الوصية " (٢). (آآباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله). مصدر مؤكد. (إن الله كان عليما) بالمصالح والرتب (حكيما) فيما قضى وقدر. يعني لا تعلمون من أنفع لكم من أصولكم وفروعكم، في عاجلكم وآجلكم، ممن يورثكم ويرثكم، أمن أوصى منهم فعرضكم للثواب بإمضاء وصيته ؟ أم من لم يوص فوفر عليكم مالا ؟ أو من أوصيتم له فوفرتم عليه ؟ أم لم توصوا له فحر متموه ؟ فتحروا (٣) فيهم ما وصاكم الله به، ولا تعمدوا إلى تبديل الوصية، أو تفضيل بعض وحرمان بعض، فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة وتنفيذ الوصية. (ولكم نصف ما ترك أزوجكم إن لم يكن لهن ولد) من بطونهن أو من أصلاب بنيهن أو بطون بناتهن وإن سفل، ذكرا كان أو أنثى، منكم أو من غيركم. (فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين)

---

١ – راجع: الكافي ٧: ٩١ – ٩٢، الاحاديث: ١ و ٤، والتهذيب ٩: ٢٨٢، الحديث: ١٠١٩، عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام. ٢ – مجمع البيان ٣ – ٤: ١٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣ – التحري: القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشئ بالفعل والقول. النهاية ١: ٣٧٥، ومجمع البحرين ١: ٩٨ (حرا). (*)

وتستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن (وإن كان رجل يورث كللة). لهذا الكلام وجوه من الاعراب لا يتفاوت بها الحكم. قال: " الكلالة من ليس بولد ولا والد " (١). وأريد بها هنا: " من يكون أخا أو أختا من الام خاصة " (٢). كذا ورد. (أو امرأة) تورث كلالة (وله): ولكل واحد منهما (أخ أو أخت) يعني من الام (فلكل وحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضآر) لورثته بالوصية بالزيادة على الثلث أو بقصد أو بقصد الاضرار دون القربة أو بإقرار دين لا يلزمه. (وصية من الله والله عليم) بالمضار وغيره (حليم) لا يعاجل بعقوبته. إن قيل: إذا نقصت التركة عن السهام أو زادت، فما الحكم فيه ؟ قلنا: النقص إنما يقع على البنات والاخوات، لان كل واحد من الابوين والزوجين له سهمان أعلى وأدنى، وليس للبنت والبنتين والاخوات لولا ذلك إلا سهم واحد، فإذا دخل النقص عليهما استوى ذووا السهام في ذلك، والزايد يزاد على من كان يقع عليه النقص إذا نقصت. كذا ورد (٣) عن أئمتنا عليهم السلام، وأجمع أصحابنا عليه (٤). (تلك) إشارة الى ما تقدم من الاحكام في أمر اليتامى والوصايا والمواريث. (حدود الله): شرايعه المحدودة التي لا يجوز تجاوزها (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها وذلك الفوز العظيم). (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خلدا فيها وله عذاب مهين).

---

١ – الكافي ٧: ٩٩، الحديث: ٢ و ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – العياشي ١: ٢٢٧، الحديث: ٥٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الوسائل ١٧: ٤٢٥، باب " كيفية إلقاء العول ومن يدخل عليه النقص ". ٤ – المبسوط ٤: ٧٤. (*)

(والتى يأتين الفحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا). (والذان يأتينها منكم فاذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيما). قال: " هي منسوخة والسبيل: الحدود " (١). وفي رواية: " جعل السبيل: الجلد والرجم " (٢). (إنما التوبة على الله) أي: قبول التوبة الذي أوجبه الله على نفسه بمقتضى وعده. (للذين يعملون السوء بجهلة): متلبسين بها سفها. فإن ارتكاب الذنب والمعصية سفه وجهل. قال: " كل ذنب عمله العبد وإن كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه، فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته: " هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون " (٣). فنسبهم إلى الجهل، لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله " (٤). (ثم يتوبون من قريب) قيل: أي: قبل حضور الموت، لقوله تعالى: " حتى إذا حضر أحدهم الموت " سماه قريبا، لان أمد الحياة قريب، أو قبل أن يشرب في قلوبهم حبه، فيطبع عليها، فيتعذر عليهم الرجوع (٥). [وورد: " من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته " (٦)] (٧). (فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما): يعلم إخلاصهم في التوبة (حكيما): لا يعاقب التائب (٨). (ولسيت التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت

---

١ - العياشي ١: ٢٢٧، الحديث: ٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - المصدر، الحديث: ٦١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - يوسف (١٢): ٨٩. ٤ - العياشي ١: ٢٢٨، الحديث: ٦٢، ومجمع البيان ٣ - ٤: ٢٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - البيضاوي ٢: ٧٤. ٦ - الكافي ٢: ٤٤٠، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - ما بين المعقوفتين ليس في " ب " و " ج ". ٨ - في " ب " و " ج ": وأما ما ورد: " أنه من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته " محمول على التفضل، فإن وجوب القبول غير التفضل به. (*)

الن). قال: " ذلك إذا عاين أمر الآخرة " (١). (ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا): هيأنا (لهم عذابا أليما). (يأيها الذين ءامنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها). قال: " كان في الجاهلية في أول

ما أسلموا إذا مات حميم (٢) الرجل وله امرأة، ألقى الرجل ثوبه عليها، فورث نكاحها بصداق حميمه كما يرث ماله، فنزلت " (٣). وفي رواية: " نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له إليها وينتظر موتها حتى يرثها " (٤). (ولا تعضلوهن): لا تحبسوهن إضرارا بهن (لتذهبوا ببعض ماء اتيتموهن). قال: " الرجل يكون له المرأة فيضربها حتى تفتدي منه فنهى الله عن ذلك " (٥). وفي رواية: " أمر الله بتخلية سبيلها إذا لم يكن له فيها حاجة وأن لا يمسكها إضرارا بها حتى تفتدي ببعض مالها " (٦). (إلا أن يأتين بفحشة مبينة) كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف، قال: " كل معصية " (٧). وورد: " إذ قالت له: لا أغتسل لك في جنابة ولا أبر لك قسما ولاوطئن فراشك من تكرهه، حل له أن يخلعها وحل له ما أخذ منها " (٨). (وعاشروهن بالمعروف) بالانصاف في الفعل والاجمال في القول (فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا). يعني فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن لكراهة الانفس، فربما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين وأحمد، وأحبت ما هو بخلافه. (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج): تطليق امرأة وتزويج أخرى (وءاتيتم

(٢٣٣/١)

---

١ – من لا يحضره الفقيه ١: ٧٩، الحديث: ٣٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – الحميم: القريب في النسب، مجمع البحرين ٦: ٥٠ (حمم). ٣ – القمي ١: ١٣٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام. وفي " الف ": " لا حاجة إليها ". ٥ – العياشي ١: ٢٢٩، ذيل الحديث: ٦٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ و ٧ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٤. عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – الكافي ٦: ١٣٩، باب الخلع، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت، وفي معناه أخبار أخر في هذا الباب. (*)

(٢٣٤/١)

إحدهن قنطارا) قال: " ملا مسك ثور ذهبا " (١). (فلا تأخذوا منه): من القنطار (شيئا أتأخذونه بهتنا وإثما مبينا). إنكار وتوبيخ. قيل: كان الرجل إذا أراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها، ليصرفه إلى تزوج الجديدة، فنهوا عن ذلك (٢). (وكيف تأخذونه وقد

أفضى بعضكم إلى بعض): وقد باشر تموهن (وأخذن منكم ميثقا غليظا): عهدا وثيقا. قال: " هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان " (٣). وفي رواية: " أخذ تموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله " (٤). وفي أخرى: " الميثاق: الكلمة التي عقد بها النكاح، والغليظ هو ماء الرجل يفضيه إليها " (٥). (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء). " الآباء يشمل (٦) الاجداد ". كذا ورد (٧). (إلا ما قد سلف) في الجاهلية فإنكم معذورون فيه (إنه كان فحشة ومقتا و ساء سبيلا). ورد: " إن رجلا مات فألقى ابنه ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها على ما كان في الجاهلية، ثم تركها لا يدخل بها ولا ينفق عليها، فشكت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت " (٨). (حرمت عليكم أمهتكم وبناتكم وأخوتكم وعمتكم وخلتكم وبنات الاخ وبنات الاخت) يعني نكاحهن. والامهات يشملن من علت، وكذا العمات الخالات. والبنات يشملن من سفلت، وكذا بنات الاخ وبنات الاخت. والاخوات

---

١ – مجمع البيان ١ – ٢: ٤١٧، عن الصادقين عليهما السلام. ٢ – البيضاوي ٢: ٧٥. ٣ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – معاني الاخبار: ٢١٢، الحديث: ١، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٥ – الكافي ٥: ٥٦٠، الحديث: ١٩، والعياشي ١: ٢٢٩، الحديث: ٦٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – في " الف ": " يشتمل ". ٧ – العياشي ١: ٢٣٠، الحديث: ٦٩، عن أبي جعفر عليه السلام، مع اختلاف في المضمون. ٨ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

يشملن الوجوه الثلاثة. (وأمهتكم التى أرضعنكم وأخوتكم من الرضعة). سماها أما وأختا. وورد: " يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب " (١). وفي رواية: " الرضاع لحمة كلحمة النسب " (٢) فعم التحريم. (وأمهت نسائكم) وإن علون (وربئبكم التى في حجوركم) وإن سفلن (من نسائكم التى دخلتم بهن) أي: دخلتم معهن في الستر (٣)، وهو كناية عن الجماع. (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم). ورد: " إذا تزوج الرجل المرأة حرمت عليه ابنتها إذ دخل بالام، فإذا لم يدخل بالام فلا بأس أن يتزوج بالابنة، وإذا يتزوج الابنة فدخل بها أو لم يدخل بها فقد حرمت عليه الام. وقال: الربائب حرام، كن في الحجر أو لم يكن " (٤). وسئل: عن الرجل يتزوج المرأة متعة، أيحل له أن يتزوج ابنتها ؟ قال: " لا " (٥). وعن الرجل يكون له الجارية يصيب منها، أله أن ينكح ابنتها ؟ قال " لا.

هي مثل قول الله عز وجل " وربائبكم اللاتى في حجوركم " " (٦). (وحلئل أبنآئكم الذين من أصلبكم) احتراز عن المتبنى لا عن أبناء الولد (٧)، فيشملونهم وإن سفلوا، فقد ورد: " حرمة حليلتي الحسنين عليهما السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنهما ابناه لصلبه " (٨). وورد: " الرجل إذا نظر إلى الجارية بشهوة ونظر إلى ما يحرم لغيره لم تحل لابنه ولا لابيه " (٩). (وأن تجمعوا بين الاختين إلا ما قد سلف) فإنه مغفور (إن الله

---

١ – الكافي ٥: ٤٤٢، الحديث: ٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – كلمات المحققين " رسالة الرضاعية للقطيفي ": ١٩٣، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٣ – في " الف ": " في السر ". ٤ – التهذيب ٧: ٢٧٣، الحديث: ١١٦٦، عن أبي جعفر عن أبيه عن أمير المؤمنين عليهم السلام، وفيه " الربائب عليكم حرام ". ٥ – الكافي ٥: ٤٢٢، الحديث: ٢، عن أبي الحسن عليه السلام. ٦ – المصدر: ٤٣٣، الحديث: ١٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – في " ب " و " ج ": " لا أبناء الولد ". ٨ – الكافي ٨: ٣١٨، الحديث: ٥٠١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٩ – من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٦٠، الحديث: ١٢٣٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت في العبارة. (*)

---

[٢٠٣]

كان غفورا رحيما). (والمحصنت من النساء): اللاتي أحصنهن التزويج أو الازواج. وبكسر الصاد: أحصن فروجهن. قال: " هو ذوات الازواج " (١). (إلا ما ملكت أيمنكم) قال: " اللاتي سبين ولهن أزواج كفار " (٢). فإنهن حلال للسابين. " واللاتي أشترين ولهن أزواج فإن بيعهن طلاقهن " (٣). " واللاتي تحت العبيد، فيأمرهم مواليهم بالاعتزال ويستبرؤونهن ثم يمسونهن بغير نكاح " (٤). (كتب الله عليكم): كتب الله عليكم تحرير هؤلاء كتابا (وأحل لكم ما وراء ذلكم): ما سوى المذكورات. وخرج عنه بالسنة ساير محرمات الرضاع. " والجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها بغير إذنها ". كما ورد (٥). (أن تبتغوا بأموالكم): أن تصرفوا أموالكم في مهورهن، أو أثمانهن (محصنين غير مسفحين).

الاحصان: العفة، والسفاح: الزنا. (فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن). سمي أجرا، لانه في مقابلة الاستمتاع. (فريضة) مصدر مؤكد. قال: " إنما نزلت " فما استعمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن " " (٦) وورد: " إنه قرأه الباقر عليه السلام " (٧). وروته العامة أيضا عن جماعة من الصحابة (٨). (ولا جناح عليكم فيما ترضيتم به من بعد الفريضة) من زيادة في المهر أو الاجل، أو نقصان فيهما، أو غير ذلك مما لا يخالف الشرع. قال: " لا بأس بأن تزيدها أو تزيدك إذا انقطع الاجل فيما بينكما، تقول: استحللتك بأجل آخر برضا منها، ولا تحل لغيرك حتى

---

١ - العياشي ١: ٢٣٣، ذيل الحديث: ٨١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٣١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣ - الكافي ٥: ٤٨٣، الاحاديث: ١، ٢، ٣ و ٤، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. ٤ - العياشي ١: ٢٣٢، الحديث: ٨٠، والكافي ٥: ٤٨١، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ - الكافي ٥: ٤٢٤، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ - المصدر: ٤٤٩، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - العياشي ١: ٢٣٤، الحديث: ٨٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٨ - الدر المنثور ٢: ٤٨٤. (*)

تنقضي عدتها، وعدتها حيضتان " (١). (إن الله كان عليما) بالمصالح (حكيما) فيما شرح من الاحكام. قال: " المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله " (٢). وكان علي يقول: " لولا ما سبقني به بنو (٣) الخطاب ما زنى إلا شفى " (٤). بالفاء يعني إلا قليل. أراد به نهي عمر عن المتعة وتمكن نهيه من قلوب الناس. (ومن لم يستطع منكم طولا) قال: " غنى " (٥). (أن ينكح المحصنت المؤمنت) يعني الحرائر (فمن ما ملكت أيمنكم من فتيتكم المؤمنت). قال: " لا ينبغي أن يتزوج الحر المملوكة اليوم، إنما كان ذلك حيث قال الله: " ومن لم يستطع منكم طولا ". و الطول: المهر. ومهر الحرة اليوم مهر الامة أو أقل " (٦). (والله أعلم بإيمنكم) فاكتفوا بظاهر الايمان، فإنه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان، فرب أمة تفضل الحرة فيه. (بعضكم من بعض): انتم ومماليككم متناسبون. نسبكم من آدم ودينكم الاسلام. (فانكحوهن بإذن أهلهن وءاتوهن أجورهن بالمعروف): بغير مطل وضرار ونقصان (محصنت): عفايف (غير مسفحت): غير مجاهرات بالزنا (ولا متخذت أخد ان): أخلا في السر (فإذآ أحصن) بالتزويج (فإن أتين بفحشة فعليهن نصف ما

على المحصنت) يعني الحرائر (من العذاب) يعني الحد، كما قال: " وليشهد عذابهما طائفة " (٧) (ذلك) يعني نكاح الاماء (لمن خشى العنت منكم):

(٢٣٩/١)

---

١ - العياشي ١: ٢٣٣، الحديث: ٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - الكافي ٥: ٤٤٩، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ - في " الف " و " ج " والمصدر: " بني الخطاب " وفي بعض النسخ: " ابن الخطاب ". راجع: المستدرك ١٤: ٤٤٧، الحديث: ٢. ٤ - الكافي ٥: ٤٤٨، الحديث: ٢. وفي بعض النسخ: " إلا شقي " - بالقاف والياء المشددة - يقول ابن إدريس في السرائر: ٣١٢: إلا شفى - بالشين المعجمة والفاء - ومعناه: إلا قليل. والدليل عليه حديث ابن عباس ذكره الهروي في الغريبين: ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولولا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا إلى شفى. لان الشفى عند أهل اللغة: القليل بلا خلاف بينهم.... ٥ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٣٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ - الكافي ٥: ٣٦٠، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - النور (٢٤): ٢. (*)

(٢٤٠/١)

لمن خاف الاثم الذي يؤدي إليه غلبة الشهوة. و " العنت " يقال لكل مشقة وضرر. (وأن تصبروا خير لكم) من نكاح الاماء (والله غفور رحيم). (يريد الله ليبين لكم) ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم (ويهديكم سنن الذين من قبلكم) من الانبياء وأهل الحق لتقتدوا بهم (ويتوب عليكم): ويرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصي (والله عليم) بها (حكيم) في وضعها. (والله يريد أن يتوب عليكم). كرره للتأكيد والمقابلة. (ويريد الذين يتبعون الشهوت): أهل الباطل (أن تميلوا) عن الحق بموافقتهم في استحلال المحرمات (ميلا عظيما). (يريد الله أن يخفف عنكم) فلذلك شرع لكم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة، و رخص لكم في المضائق (وخلق الانسن ضعيفا): لا يصبر عن الشهوات ولا يحتمل مشاق الطاعات. (يأيها الذين ءامنوا لا تأكلوا أموكم بينكم بالبطل) قال: " الربا والقمار والبخس والظلم " (١). (إلا أن تكون تجرة عن تراض منكم) يعني ما حل من الشراء والبيع.

قال في كلام له: " ولا يأكل من أموال الناس إلا وعنده ما يؤدي إليهم حقوقهم – ثم تلا هذه الآية – ثم قال: ولا يستقرض على ظهره إلا وعنده وفاء " (٢). (ولا تقتلوا أنفسكم) قال: " لا تخاطروا بنفوسكم بالقتال فتقاتلوا من لا تطيقونه " (٣). وفي رواية: " كان المسلمون يدخلون على عدوهم في المغازات فيتمكن منهم عدوهم فيقتلهم كيف يشاء فنهاهم الله " (٤). وورد: " في الجباير تكون على الكسير في برد يخاف على نفسه إذا أفرغ الماء على جسده في الجنابة والوضوء، فقرأ

---

١ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٣٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – الكافي ٥: ٩٥، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " في القتال ". ٤ – العياشي ١: ٢٣٧، ذيل الحديث: ١٠٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " ولا تقتلوا أنفسكم " الآية " (١). أقول: ويشمل ارتكاب كل ما يؤدي إلى الهلاك. (إن الله كان بكم رحيما) وإنما نهاكم عن قتل أنفسكم لفرط رحمة بكم. (ومن يفعل ذلك): ما سبق من المنهيات (عدونا وظلما): إفراطا في التجاوز و إتيانا بما لا يستحقه (فسوف نصليه نارا): ندخله فيها (وكان ذلك على الله يسيرا): لا عسر فيه ولا صارف عنه. (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) قال: " لا تسألون عنها " (٢). (وندخلكم مدخلا كريما). يحتمل المكان والمصدر، فتحت الميم أو ضممته. قال: " الكبائر ما أو عد الله عليه النار " (٣). وفي رواية: " والكبائر السبع الموجبات: قتل النفس الحرام، وعقوق الوالدين، وأكل الربوا، والتعرب بعد الهجرة، وقذف المحصنة، وأكل مال اليتيم، والفرار من الزحف " (٤). وفي أخرى: بدل الثلاث الوسطى بغيرها (٥). (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض). قال: " لا يقل أحدكم: ليت ما أعطى فلان من المال والنعمة، أو المرأة الحسناء كان لي، فإن ذلك يكون حسدا، ولكن يجوز أن يقول: اللهم أعطني مثله " (٦). وورد: " من تمنى شيئا وهو لله رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه " (٧). (للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) فاطلبوا الفضل بالعمل، لا بالحسد والتمني (وسئلوا الله من فضله) أي: لا تتمنوا ما

---

١ – العياشي ١: ٢٣٦، الحديث: ١٠٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ – التوحيد: ٤٠٧، الباب: ٦٣، الحديث: ٦، عن الكاظم عليه السلام، مع تفاوت في العبارة، وإليك نصه: " من اجتنب الكبائر من المؤمنين لم يسأل عن الصغائر ". ٣ – العياشي ١: ٢٣٩، الحديث: ١١٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – الكافي ٢: ٢٧٦، الحديث: ٢، عن أبي الحسن عليه السلام، وفيه: "... وقذف المحصنات ". ٥ – راجع المصدر: ٢٧٨ و ٢٨٥، الاحاديث: ٨ و ٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – الخصال ١: ٤، الحديث: ٧، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (*)

للناس واسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد. وورد: " من لم يسأل الله من فضله افتقر " (١). (إن الله كان بكل شئ عليما) فهو يعلم ما يستحقه كل أحد. (ولكل جعلنا مولى مما ترك الولدان والاقربون) قيل: أي: لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا مما ترك، ورثة، هم أولى بميراثه، يرثون مما ترك الوالدان و الاقربون الموروثون، أو لكل جعلنا مما ترك، ورثة، هم الوالدان والاقربون (٢). و قال: " إنما عنى بذلك أولى الارحام في المواريث، ولم يعن أولياء النعمة فأولاهم بالميت أقربهم إليه من الرحم التي تجره إليها " (٣). (والذين عقدت أيمنكم فاتوهم نصيبهم) قيل: كان الرجل يعاقد الرجل، فيقول: دمي دمك وهدمي هدمك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وأرثك وتعقل عني وأعقل عنك، فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف، فنسخ بقوله " وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض " (٤). والقمي: ما في معناه (٥). وورد: " إذا والى الرجل الرجل فله ميراثه وعليه معقلته " (٦). يعني دية جناية خطإه. وفي رواية: " عنى بذلك الائمة عليهم السلام، بهم عقد الله عز وجل أيمانكم " (٧). (إن الله كان على كل شئ شهيدا). تهديد على منع نصيبهم. (الرجال قومون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض). يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية، بسبب تفضيله – عز وجل – الرجال على النساء بكمال العقل، و حسن التدبير، ومزيد القوة في الاعمال والطاعات. (وبما أنفقوا من أموالهم) في

---

١ – الكافي ٢: ٤٦٧، الحديث: ٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٤١، وتفسير البغوي ١: ٤٢١. ٣ – الكافي ٧: ٧٦، الحديث، ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٤٢. والآية في الانفال (٨): ٧٥. ٥ – القمي ١: ١٣٧. ٦ – الكافي ٧: ١٧١، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – العياشي ١: ٢٤٠، الحديث: ١٢٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

نكاحهن كالمهر والنفقة. قال: " فضلهم عليهن كفضل الماء على الارض، فالماء يحيي الارض وبالرجال تحيى النساء، ولولا الرجال ما خلقت النساء، ثم تلا هذه الآية " (١). (فالصلحت قنتت) قال: " مطيعات " (٢). (حفظت للغيب) في أنفسهن وأموال أزواجهن. ورد: " ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام أفضل من زوجة مسلمة، تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله " (٣). (بما حفظ الله): بحفظ الله إياهن (والتى تخافون نشوزهن): ترفعهن عن طاعتكم و عصيانهن لكم (فعظوهن) بالقول (واهجروهن في المضاجع) إن لم تنجع العظة. قال: " يحول ظهره إليها " (٤). (واضربوهن) إن لم تنفع الهجرة، ضربا غير شديد، لا يقطع لحما ولا يكسر عظما. قال: " الضرب بالسواك " (٥). (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) بالتوبيخ والايذاء (إن الله كان عليا كبيرا) فاحذروه فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت أيديكم. (وإن خفتم شقاق بينهما) أي: الاختلاف، كأن كل واحد في شق، أي: جانب. (فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدآ إصلحا يوفق الله بينهما). قال: " الحكمان يشترطان إن شاءا فرقا، وإن شاءا جمعا، وليس لهما أن يفرقا حتى يستأمراهما " (٦). (إن الله كان عليما خبيرا) فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق. (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالولدين إحسنا): وأحسنوا بهما إحسانا (وبذي القربى): وبصاحب القرابة (واليتمى والمسكين والجار ذى القربى): الذي قرب جواره (والجار الجنب): البعيد. ورد: " حد الجوار أربعون دارا من كل

---

١ – علل الشرايع ٢: ٥١٢، الباب: ٢٨٦، الحديث: ١، عن حسن بن علي عليهما السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٢ – القمي ١: ١٣٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – الكافي ٥: ٣٢٧، الحديث: ١، عن أبي عبد الله، عن آبائه، عن النبي عليهم السلام. ٤ و ٥ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٤٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – الكافي ٦: ١٤٦، الاحاديث: ١، ٢ و ٣، عن الصادق والكاظم عليهما السلام. (*)

جانب " (١). " وإن حسن الجوار يزيد في الرزق والعمر " (٢). " وإنه ليس كف الاذى، بل الصبر على الاذى " (٣). (والصاحب بالجنب). قيل: من صحبكم وحصل بجنبكم لرفاقة في أمر حسن، كتزوج وتعلم وصناعة وسفر (٤). (ابن السبيل): المسافر و الضيف (وما ملكت أيمنكم): العبيد والاماء. والقمي: يعني الاهل والخادم (٥). (إن الله لا يحب من كان مختالا): متكبرا يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت إليهم (فخورا) يتفاخر عليهم. (الذين يبخلون) بما منحوا به (ويأمرون الناس بالبخل). ورد: " ليس البخيل من أدى الزكاة المفروضة من ماله، وأعطى الباينة في قومه، إنما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكاة المفروضة من ماله، ولم يعط الباينة في قومه، وهو يبذر فيما سوى ذلك " (٦). أقول: الباينة: العطية. سميت بها لانها أبينت من المال. (ويكتمون مآ ءاتهم الله من فضله) من الغنى والعلم حيث ينبغي الاظهار. (و أعتدنا للكفرين): لهم (عذابا مهينا). وضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر لنعمة الله، فله عذاب يهينه كما أهان النعمة بالبخل والاخفاء. (والذين ينفقون أموالهم رئآء الناس). شاركهم مع البخلاء في الذم والوعيد، لاشتراكهما في عدم الانفاق على ما ينبغي. (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر) ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه (ومن يكن الشيطن له قرينا فسآء قرينا). نبه به على أن

---

١ – الكافي ٢: ٦٦٩، الحديث: ٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – راجع: المصدر: ٦٦٦، الحديث: ٣، و ٦٦٧، الحديث: ٧ و ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – المصدر: ٦٦٧، الحديث: ٩، عن موسى بن جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير في العبارة. ٤ – البيضاوي ٢: ٨٦، والكشاف ١: ٥٢٦. ٥ – القمي ١: ١٣٨. ٦ – من لا يحضره الفقيه ٢: ٣٤، الحديث: ١٤١، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه: " النائبه " بدل: " الباينه ". (*)

الشيطان قرينهم يحملهم على ذلك ويزينه لهم، كقوله: " إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين " (١). (وماذا عليهم لو ءامنوا بالله واليوم الاخر وأنفقوا مما رزقهم الله) يعني في طاعة الله. توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة. (وكان الله بهم عليما). وعيد لهم. (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما). (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيدا). قال: " نزلت في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، في كل قرن منهم إمام شاهد عليهم ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم شاهد علينا " (٢). (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا). قال: " ختم على الافواه فلا تكلم، وتكلمت الايدي وشهدت الارجل، وأنطقت الجلود بما عملوا، فلا يكتمون الله حديثا " (٣). (يأيها الذين ءامنوا لا تقربوا الصلوة): لا تقوموا إليها (٤) (وأنتم سكرى) من نحو نوم أو خمر (حتى تعلموا ما تقولون): حتى تنتبهوا وتفيقوا. ورد: " لا تقم إلى الصلاة متكاسلا، ولا متناعسا، ولا متثاقلا، فإنها من خلال النفاق، وقد نهى الله عزوجل أن تقوموا إلى الصلاة وأنتم سكارى. قال: سكر النوم " (٤). وفي رواية: " منه سكر النوم " (٥). وهي تفيد التعميم لغير النوم. وفي أخرى: " يعني سكر النوم يقول: بكم نعاس يمنعكم أن تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم، وليس كما يصف كثير من الناس، يزعمون أن المؤمنين يسكرون من الشراب، والمؤمن

---

١ - الاسراء (١٧): ٢٧. ٢ - الكافي ١: ١٩٠، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " إمام منا شاهد عليهم ". ٣ - العياشي ١: ٢٤٢، الحديث: ١٣٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٤ - الكافي ٣: ٢٩٩، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير في العبارة. ٥ - من لا يحضره الفقيه ١: ٣٠٣، الحديث: ١٣٨٩، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

لا يشرب مسكرا ولا يسكر " (١) وفي أخرى: " ان المراد به سكر الشراب ثم نسختها تحريم الخمر " (٢). أقول: لما كانت الحكمة تقتضي تحريم الخمر متدرجا، كما سبق بيانه في سورة البقرة (٣)، وكان قوم من المسلمين يصلون سكارى منها، قبل استقرار تحريمها، نزلت هذه الاية وخوطبوا بمثل هذا الخطاب، ثم لما ثبت تحريمها واستقر وصاروا ممن لا ينبغي أن يخاطبوا بمثله، لان المؤمنين لا يسكرون من الخمر بعد أن حرمت عليهم، جاز أن يقال: الآية منسوخة بتحريم الخمر. بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك، لا بمعنى جواز الصلاة مع السكر، ثم لما عم الحكم ساير ما يمنع من حضور القلب، جاز أن يفسر بسكر النوم ونحوه تارة، وأن يعم الحكم أخرى، فلا تنافي بين هذه الروايات. (ولا جنبا إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا). قال: " الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا مجتازين، فإن الله يقول: " ولا جنبا إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا " " (٤) أقول: المستفاد من مجموع هذه الروايات أن الله سبحانه أطلق ملفوظ الصلاة ومقدرها على معنيين: أحدهما إقامة الصلاة، بقرينة قوله " حتى تعلموا ما تقولون "، والآخر موضع الصلاة، بقرينة قوله: " إلا عابري سبيل ". ومثل هذا يسمى في صناعة البلاغة بالاستخدام. والمفسرون لما لم يتفطنوا لهذه الدقيقة وراموا حملهما على معنى واحد تكلفوا في معنى الآية بما لا ينبغي. (وإن كنتم مرضى أو على سفر أوجآء أحد منكم من الغائط). كناية عن الحدث،

---

١ - العياشي ١: ٢٤٢، الحديث: ١٣٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٥١، عن موسى بن جعفر عليهما السلام. ٣ - ذيل الاية: ٢١٩. ٤ - علل الشرايع ١: ٢٨٨، الباب: ٢١٠، الحديث: ١، والعياشي ١: ٢٤٣، الحديث: ١٣٨، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

إذ الغائط: المكان المنخفض من الارض. كانوا يقصدون للحدث مكانا منخفضا يغيب فيه أشخاصهم عن الرائي. (أو لمستم النساء). قال: " هو الجماع، ولكن الله ستير يحب الستر، ولم يسم كما تسمون " (١). (فلم تجدوا ماء) متعلق بكل من الجمل الاربع، ويشمل عدم التمكن من استعماله، فإن الممنوع منه كالمفقود. (فتيمموا صعيدا طيبا): فتعمدوا ترابا طاهرا. قال: " الصعيد: الموضع المرتفع والطيب: الموضع الذي ينحدر عنه الماء " (٢). (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) " يعني بعض وجوهكم وبعض أيديكم، فإن الباء فيه للتبعيض ". كذا ورد (٣). وورد في صفة التيمم: " فضرب بيديه على الارض فنفضهما (٤)، ثم مسح على جبينه، ثم مسح كفيه إحداهما على ظهر الاخرى "

(٥). وفي رواية: " التيمم ضربة للوجه وضربة للكفين " (٦). وينبغي حملها على الاولوية. وورد: " إنه سواء من الوضوء و الجنابة والحيض " (٧). أقول: وزيد في المائدة " منه " (٨) أي من ذلك الصعيد، فاستفيد منه اشتراط علوق التراب بالكف، وعدم جواز التيمم بالحجر غير المغبر. (إن الله كان عفوا غفورا) فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم. (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتب): حظا يسيرا من علم

---

١ – الكافي ٥: ٥٥٥، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " فلم يسم... ". ٢ – معاني الاخبار: ٢٨٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الكافي ٣: ٣٠، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – نفضت الثوب والشجر أنفضه نفضا: إذا حركته لينتفض. الصحاح ٣: ١١٠٩ (نفض). ٥ – العياشي ١: ٢٤٤، الحديث: ١٤٤، والكافي ٣: ٦١، الحديث: ١، و ٦٢، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت في العبارة. ٦ – التهذيب ١: ٢١٠، الحديث: ٦٠٩، عن الرضا عليه السلام. ٧ – المصدر: ٢١٢، الحديث: ٦١٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – الآية: ٦. (*)

التوراة (يشترون الضللة): يستبد لونها بالهدى، بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وآله وسلم المبشر (١) به في التوراة. (و يريدون أن تضلوا السبيل). (والله أعلم منكم (بأعدآئكم وكفى بالله وليا) يلي أمركم (وكفى بالله نصيرا) يعينكم فثقوا به واكتفوا به عن غيره. (من الذين هادوا) قوم (يحرفون الكلم عن مواضعه): يميلونها عنها بتبديل كلمة مكان أخرى، كما حرفوا في وصف محمد صلى الله عليه وآله وسلم " أسمر ربعة " (٢) عن موضعه في التوراة ووضعوا مكانه (٣) " آدم طوال " (٤). (ويقولون سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) يعني (٥): واسمع منا ندعوا عليك بلا سمعت، أو اسمع، غير مجاب إلى ما تدعو إليه، كذا قيل (٦). (ورعنا): انظرنا نكلمك أو نفهم كلامك، يعنون به السب. فإن " راعنا " سب في لغتهم. (ليا بألسنتهم) فتلا بها وصرفا للكلام إلى ما يشبه السب حيث وضعوا " راعنا " المشابه لما يتسابون به موضع " انظرنا " و " غير مسمع " موضع " لا أسمعت مكروها ". (وطعنا في الدين): استهزاء به وسخرية (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم): وأعدل وأسد (ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا). (يأيها الذين أوتوا الكتب ءامنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل

أن نطمس

---

١ – في " ب " و " ج ": " وأنه المبشر ". ٢ – الاسمر: من شبه لونه لون الحنطة والادم: من اشتد سمرته. والربعه: من ليس بطويل ولا قصير. " منه في الصافي ١: ٤٥٦ ". ٣ – في " ب ": " في مكانه ". ٤ – آدم، جمعه: ألادم كأحمرو حمر، وهي في الناس السمرة الشديدة. النهاية ١: ٣٢ (أدم). والطول – بالضم –: الطويل. " منه في الصافي ١: ٤٥٧ ". ٥ – في " ب " و " ج ": " يعنون ". ٦ – البيضاوي ٢: ٩٠، والكشاف ١: ٥٣٠. (*)

وجوها) قال " نطمسها عن الهدى " (١). (فنردها على أدبارها) قال: " في ضلالتها بحيث لا تفلح (٢) أبدا " (٣). والطمس: إزالة الصورة ومحو التخطيط. (أو نلعنهم): نخزيهم بالمسخ (كما لعنآ أصحب السبت وكان أمر الله مفعولا). (إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك): الكبائر فما سواها (لمن يشآء) تفضلا عليه وإحسانا. قال: " لو أن المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب أهل الارض لكان الموت كفارة لتلك الذنوب. ثم قال: من قال لا إله إلا الله بإخلاص فهو برئ من الشرك، ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ثم تلا هذه الآية " إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " من شيعتك ومحبيك يا علي " (٤). وورد: " إن أدنى ما يكون الانسان به مشركا أن ابتدع رأيا فأحب عليه أو أبغض " (٥). (ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما): ارتكب ما يستحقر دونه الآثام. و الافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل. (ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم). قال: " نزلت في اليهود والنصارى، حيث قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، وقالوا: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى " (٦). (بلى الله يزكى من يشآء) لانه العالم بما ينطوي عليه الانسان دون غيره (ولا يظلمون فتيلا): أدنى ظلم. وهو الخيط الذي في شق النواة (٧)، يضرب به المثل في الحقارة. (انظر كيف يفترون على الله الكذب) في زعمهم أنهم أبناء الله وأحباؤه وأزكياء عنده (وكفى به إثما مبينا). ١ و ٣ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٥٥، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – في جميع النسخ: يفلح، ما أثبتناه من المصدر. ٤ – من لا يحضره الفقيه ٤: ٢٩٥، الحديث: ٨٩٢، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام. ٥ – العياشي ١: ٢٤٦، الحديث: ١٥٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٥٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ – النواة: إسم لخمسة دراهم وهو في الاصل: عجمة التمرة. " النهاية ٥:

١٣١ (نوا)، ولسان العرب ١٥: ٣٥٠ (نوى). (*)

---

[٢١٥]

(ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتب يؤمنون بالجبت والطغوت). الجبت في الاصل اسم صنم، فاستعمل في كل ما عبد من دون الله. والطاغوت يطلق على الشيطان وعلى كل باطل من معبود أو غيره. (ويقولون للذين كفروا): لاجلهم وفيهم (هؤلاء أهدى من الذين ءامنوا سبيلا). قال: " يقولون لائمة الضلال والدعاة إلى النار: هؤلاء أهدى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم " (١).

والقمي: نزلت في اليهود حين سألهم مشركوا العرب: أديننا أفضل أم دين محمد ؟ قالوا: بل دينكم أفضل (٢). (أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا). (أم لهم نصيب من الملك) قال: " يعني الامامة والخلافة " (٣). (فإذا لا يؤتون الناس نقيرا). قال: " نحن الناس الذين عنى الله " (٤). أقول: لعل التخصيص لاجل أن الدنيا خلقت لهم، والخلافة حقهم، فلو كانت الاموال في أيديهم لا نتفع بها سائر الناس، ولو منعوا عن حقوقهم لمنع ساير الناس، فكأنهم كل الناس. وقد ورد: " نحن الناس ووشيعتنا أشباه الناس وساير الناس نسناس " (٥) والنقير: النقطة التي في وسط النواة. (أم يحسدون الناس على مآ ءاتهم الله من فضله). قال: " نحن الناس المحسدون على ما آتانا الله من الامامة " (٦). وفي رواية: " الناس: النبي وآله " (٧). (فقد ءاتينآ ءال إبراهيم الكتب والحكمة وءاتينهم ملكا عظيما) قال: " يعني جعل منهم الرسل والانبياء والائمة، فكيف يقرون في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد ؟ " (٨). وقال: " الكتاب: النبوة. والحكمة: الفهم والقضاء. والملك العظيم:

---

١ – الكافي ١: ٢٠٥، الحديث: ١، والعياشي ١: ٢٤٦، الحديث: ١٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام ٢ – القمي ١: ١٤٠. ٣، ٤ و ٦ – الكافي ١: ٢٠٥، الحديث: ١، والعياشي ١: ٢٦٤، الحديث: ١٥٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ – الكافي ٨: ٢٤٤، الحديث: ٣٣٩، عن علي بن الحسين، عن حسين بن علي عليهم السلام. ٧ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٦١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٨ – الكافي ١: ٢٠٦، الحديث: ٥، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

[٢١٦]

الطاعة المفروضة " (١). (فمنهم من ءامن به ومنهم من صد عنه): أعرض ولم يؤمن (وكفى بجهنم سعيرا). يعني إن لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفا هم ما أعدلهم من سعير جهنم. (إن الذين كفروا بايتنا). القمي: الآيات: أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام (٢). (سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلنهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب). سئل: ما ذنب الغير ؟ فقال: " هي هي، وهي غيرها ثم مثل بلبنة كسرت ثم ردت (٣) في ملبنها " (٤). (إن الله كان عزيزا): لا يمتنع عليه ما يريده (حكيما): يعاقب على وفق حكمته. (والذين ءامنوا وعملوا الصلحت سند خلهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها أبدا لهم فيها أزوج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا): دائما لا تنسخه (٥) الشمس. (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامنت إلى أهلها). قال: " الخطاب للائمة، أمر كل منهم أن يؤدي إلى الامام الذي بعده ويوصي إليه " (٦). ثم هي جارية في ساير الامانات. وفي رواية: " إنها في كل من ائتمن أمانة من الامانات، أمانات الله: أوامره ونواهيه، وأمانت عباده: فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره " (٧). وورد: " لا تنظروا إلى طول

---

١ – الكافي ١: ٢٠٦، الحديث: ٣، والقمي ١، ١٤٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، والعياشي ١: ٢٤٨، الحديث: ١٥٩ و ١٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – القمي ١: ١٤١. ٣ – في جميع النسخ: " رد " وما اثبتناه من المصدر. ٤ – الاحتجاج ٢: ١٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. واللبنة – بفتح اللام وكسر الباء – التي بينى بها، وهو المضروب من الطين مربعا. والملبن – بكسر الميم وفتح الباء – قالب اللبن. لسان العرب ١٣: ٣٧٥ (لبن). ٥ – في " الف ": " لا ينسخه ". ٦ – الكافي ١: ٢٧٦، الاحاديث ٢، ٣، ٤، ٥ و ٦، عن أبي الحسن الرضا وأبي عبد الله عليهما السلام، و مجمع البيان ٣ – ٤: ٦٣، ومعاني الاخبار: ١٠٧، باب: عنى الامانات التي... ٧ الحديث: ١، عن موسى بن جعفر عليه السلام. ٧ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٦٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

---

[٢١٧]

ركوع الرجل وسجوده، فإن ذلك شئ اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك، ولكن انظروا إلى صدق حديثه وأداء أمانته " (١). (وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل). قال: " إيانا عنى " (٢). يعني العدل الذي في أيديكم. وفي رواية " إذا ظهرتم " (٣). (إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا). (يأيها الذين ءامنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم). قال: " إيانا عنى خاصة، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا " (٤). وفي حديث جابر: " لما نزلت هذه الآية قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله، فمن أولوا الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ فقال: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر، وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم الصادق جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم سميي محمد وكنيي (٥)، حجة الله في أرضه وبقيته في عباده إبن الحسن بن علي، ذاك الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان. قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته ؟ فقال: إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنوره وينتفعون بولايته في غيبته، كانتفاع الناس بالشمس، وإن تجلاها (٦) سحاب، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله، فاكتمه إلا عن

---

١ - الكافي ٢: ١٠٥، الحديث: ١٢ عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - الكافي ١: ٢٧٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ - العياشي ١: ٢٤٧، الحديث: ١٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ - الكافي ١: ٢٧٦، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ - في " الف " و " ب ": " كنيتي ". ٦ - في المصدر: " تجللها " أي: تعلوها وتعمها ولعله الانسب. (*)

أهله " (١). (فإن تنزعتم) أيها المأمورون (في شئ) من أمور الدين (فردوه): فراجعوا فيه. (إلى الله): إلى محكم كتابه (والرسول) " بالسؤال عنه في زمانه، و بالاخذ بسنته، والمراجعة إلى من أمر بالمراجعة إليه بعده، فإنه (٢) رد إليه " (٣). كذا ورد في تفسير الآية. وفي رواية: " نزلت: فإن

تنازعتم في شئ فردوه إلى الله وإلى الرسول و إلى أولي الامر منكم " (٤). وفي أخرى: " تلا هذه الاية هكذا: فإن خفتم تنازعا في أمر فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولى الامر منكم " (٥). قال: " هكذا نزلت وكيف يأمرهم الله بطاعة ولاة الامرو يرخص في منازعتهم، إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم: أطيعوا الله " (٦). (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر) فإن الايمان يوجب ذلك. (ذلك خير وأحسن تأويلا) من تأويلكم بلا رد. (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم ءامنوا بمآ أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطن أن يضلهم ضللا بعيدا). القمي: نزلت في الزبير بن العوام، نازع رجلا من اليهود في حديقة، فقال الزبير: نرضى بابن شيبة اليهودي، وقال اليهودي: نرضى بمحمد. فأنزل الله (٧). وورد: " أيما رجل كان بينه وبين أخ مماراة في حق، فدعاه إلى رجل من إخوانه ليحكم بينه وبينه فأبى إلا أن يرافعه إلى هؤلاء، كان بمنزلة الذين قال الله " ألم تر " الآية " (٨). وفي رواية: " من تحاكم إلى الطاغوت فحكم له فإنما يأخذ سحتا وإن كان حقه

---

١ – كمال الدين ١: ٢٥٣، الباب: ٢٣، الحديث: ٣. ٢ – في " ب " و " ج ": " فإنها ". ٣ – نهج البلاغة (للصبحى الصالح): ١٨٢ من خطبة: ١٢٥. ٤ – القمي ١: ١٤١، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " فرجعوه إلى الله ". ٥ و ٦ – الكافي ٨: ١٨٤، الحديث، ٢١٢، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٧ – القمي ١: ١٤١، وفيه: " ترضى " بدل " نرضى " في موضعين. ٨ – الكافي ٧: ٤١١، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

ثابتا، لانه أخذ بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به. قيل: كيف يصنعان ؟ قال: انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فارضوا به حكما، فإني قد جعلته عليكم حاكما، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما بحكم الله استخف، وعلينا رد، والراد علينا الراد على الله، وهو على حد الشرك بالله " (١). (وإذا قيل لهم تعالوا إلى مآ أنزل الله وإلى الرسول

رأيت المنفقين يصدون عنك صدودا). القمي: هم أعداء آل محمد، جرت فيهم هذه الآية (٢). (فكيف) يكون حالهم ؟ (إذا أصبتهم مصيبة): نالتهم من الله عقوبة (بما قدمت أيديهم) من التحاكم إلى غيرك وإظهار السخط لحكمك (ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا) بالتحاكم إلى غيرك (إلا إحسنا): تخفيفا عنك (وتوفيقا) بين الخصمين بالتوسط ولم نرد مخالفتك. (أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من الشرك والنفاق (فأعرض عنهم): لا تعاقبهم. قال: " فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء، وسبق لهم العذاب " (٣). (وعظهم و قل لهم في أنفسهم): خاليا بهم، فإن النصيحة في السر أنجع (٤). (قولا بليغا) يؤثر فيهم، كتخويفهم بالقتل والاستيصال إن ظهر نفاقهم. (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله). نبه به على أن الذي لم يرض بحكمه كافر، وإن أظهر الاسلام. (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم) بالنفاق (جاءوك) تائبين (فاستغفروا الله) مخلصين (واستغفر لهم الرسول) بأن اعتذروا إليه حتى انتصب لهم شفيعا (لو جدوا الله توابا رحيما).

---

١ - الكافي ١: ٦٧، الحديث: ١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير في العبارة. ٢ - القمي ١: ١٤٢. ٣ - الكافي ٨: ١٨٤، الحديث: ٢١١، عن موسى بن جعفر عليه السلام. ٤ - قد نجع فيه الخطاب والوعظ والدواء، أي: دخل وأثر. الصحاح ٣: ١٢٨٨ (نجع). (*)

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم): فيما اختلف بينهم و اختلط (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت): ضيقا مما حكمت به (ويسلموا تسليما): وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم. ورد: " لقد خاطب الله أمير المؤمنين في كتابه في قوله: " ولو أنهم إذ ظلموا " إلى قوله: " فيما شجر بينهم ". قال: فيما تعاقدوا عليه، لئن أمات الله محمدا لا يردوا (١) هذا الامر في بني هاشم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت عليهم من القتل أو العفو ويسلموا تسليما " (٢). والقمي: " جاؤوك يا علي. قال: هكذا نزلت " (٣). (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من ديركم ما فعلوه إلا قليل منهم ولو أنهم فعلوا) قال " يعني أهل الخلاف " (٤). (ما يوعظون به): " في علي. قال: هكذا نزلت " (٥). (لكان خيرا لهم وأشد تثبيتا) لايمانهم (وإذا لاتينهم من لدنآ أجرا عظيما). (ولهديناهم صرطا مستقيما) يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم أبواب الغيب. فإن: " من عمل بما علم، ورثه الله علم ما لم يعلم " (٦). (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبين والصديقين): الذين صدقوا في أقوالهم وأفعالهم (والشهداء): المقتول أنفسهم وأبدانهم

بالجهاد الاكبر والاصغر (والصلحين): الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم (وحسن أولئك رفيقا).

---

١ – في المصدر: " ألا يردوا ". ٢ – الكافي ١: ٣٩١، الحديث: ٧، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – القمي ١: ١٤٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – الكافي ٨: ١٨٤، الحديث: ٢١٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – الكافي ١: ٤٢٤، الحديث: ٦٠، عن أبي جعفر عليه السلام، والعياشي ١: ٢٥٦، الحديث: ١٨٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – البحار ٤٠: ١٢٨، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (*)

(ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما). قال: " أعينونا بالورع، فإنه من لقي الله – عز وجل – منكم بالورع كان له عند الله فرجا، إن الله يقول: " ومن يطع الله " وتلا الآية، ثم قال: فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون " (١). وفي رواية: " لقد ذكركم الله في كتابه فقال: " أولئك مع الذين أنعم الله " الآية، فرسول الله في الآية: النبيون، و نحن في هذا الموضع: الصديقون والشهداء، وأنتم: الصالحون، فتسموا بالصلاح كما سماكم الله " (٢). (يأيها الذين ءامنوا خذوا حذركم): تيقظوا واستعدوا للاعداء. والحذر: الحذر. قال: " خذوا أسلحتكم، سمى الاسلحة حذرا لان بها يتقى المحذور " (٣). (فانفروا): فاخرجوا إلى الجهاد، وتأويله إلى الخيرات كلها. (ثبات): جماعات متفرقة، جمع ثبة. (أو انفروا جميعا): مجتمعين كوكبة (٤) واحدة ولا تتخاذلوا. (وإن منكم لمن ليبطئن). يحتمل اللازم والمتعدي، وهم المنافقون. (فإن أصبتكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال) المبطئ: (قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا): حاضرا. قال: " لو قال هذه الكلمة أهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الايمان، ولكن الله قد سماهم مؤمنين بإقرارهم " (٥). (ولئن أصبكم فضل من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) تحسرا (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يليتنى): يا قوم ليتني (كنت معهم فأفوز فوزا عظيما). نبه بالاعتراض على ضعف عقيدتهم، وأنهم إنما تمنوا مجرد المال. (فليقتل في سبيل الله الذين يشرون): يبيعون (الحيوة الدنيا بالاخرة) يعني:

---

١ – الكافي ٢: ٧٨، الحديث: ١٢، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – الكافي ٨: ٣٥، ذيل الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٧٣، عن أبي جعفر عليه

السلام. ٤ – الكوكبة: الجماعة. القاموس المحيط ١: ١٢٩ (الكوكب). ٥ – القمي ١: ١٤٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

المخلصين الباذلين أنفسهم في طلب الآخرة. (ومن يقتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما). قال: " فوق كل بربر حتى يقتل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر " (١). (وما لكم لا تقتلون في سبيل الله والمستضعفين): وفي سبيل المستضعفين وخلاصهم (من الرجال والنساء والولدن الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا). قيل: هم الذين أسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة، فبقوا بين أظهرهم يلقون منهم الاذى، فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه (٢). وفي رواية: " نحن أولئك " (٣). (الذين ءامنوا يقتلون في سبيل الله والذين كفروا يقتلون في سبيل الطغوت فقتلوا أولياء الشيطن إن كيد الشيطن كان ضعيفا). (ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) عن القتال (وأقيموا الصلوة وءاتوا الزكوة) واشتغلوا بما أمرتم به. قيل: ذلك حين كانوا بمكة، وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه (٤). وورد: " يعني كفوا ألسنتكم " (٥). وقال: " أما ترضون أن تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة وتكفوا وتدخلوا الجنة " (٦). وفي أخرى: " أنتم والله أهل هذه الآية " (٧). (فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله): يخشون الكفار أن يقتلوهم، كما يخشون الله أن ينزل عليهم بأسه (أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب). قال: " كفوا أيديكم " مع الحسن، "

---

١ – الخصال ١: ٩، الحديث: ٣١، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ٢ – الكشاف ١: ٥٤٣. ٣ – العياشي ١: ٢٥٧، الحديث: ١٩٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – الكشاف ١: ٥٤٣. ٥ – الكافي ٢: ١١٤، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ و ٧ – الكافي ٨: ٢٧٩، ذيل الحديث: ٤٣٤، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

كتب عليهم القتال " مع الحسين، " إلى أجل قريب ": إلى خروج القائم، فإن معه الظفر " (١). (قل متع الدنيا قليل) سريع التقضي (والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا): ولا تنقصون أدنى شئ من ثوابكم فلا ترغبوا عنه. (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة): في قصور مجصصة أو مرتفعة (وإن تصبهم حسنة): نعمة كخصب (يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة): بلية كقحط (يقولوا هذه من عندك) يطيروا بك (قل كل من عند الله) يبسط و يقبض حسب إرادته (فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) فيعلموا أن الله هو الباسط القابض، وأفعاله كلها صادرة عن حكمة وصواب. (مآ أصابك) يا إنسان (من حسنة): من نعمة (فمن الله) تفضلا وامتنانا، فإن كل ما يأتي به العبد من عبادة فلا يكافي صغرى نعمة من أياديه. (وما أصابك من سيئة): من بلية (فمن نفسك)، لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي، وهو لا ينافي قوله: " قل كل من عند الله "، فإن الكل من عنده إيجادا وإيصالا، غير أن الحسنة إحسان وامتحان، والسيئة مجازاة وانتقام. قال الله تعالى: " ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير " (٢) قال: " كما أن بادي النعم من الله – عز وجل – نحلكموه (٣)، فكذلك الشر من أنفسكم وإن جرى به قدره " (٤). وورد: " إن " الحسنات " في كتاب الله على وجهين: أحدهما: الصحة والسلامة والسعة في الرزق، والآخر: الافعال، كما قال: " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها " (٥) وكذلك السيئات، فمنها الخوف والمرض والشدة، ومنها الافعال التي يعاقبون عليها " (٦). (وأرسلنك للناس

---

١ – العياشي ١: ٢٥٨، ذيل الحديث: ١٩٥، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " فإن معه النصر والظفر ". ٢ – الشورى (٤٢): ٣٠. ٣ – نحله: أعطاه ووهبه من طيب نفس بلا توقع عوض. مجمع البحرين ٥: ٤٧٨ (نحل). ٤ – التوحيد: ٣٦٨، الباب: ٢٠، الحديث: ٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – الانعام (٦): ١٦٠. ٦ – القمي ١: ١٤٤، عن الصادقين عليهما السلام. (*)

رسولا وكفى بالله شهيدا) على ذلك، فما ينبغي لاحد أن يخرج من طاعتك. (من يطع الرسول فقد أطاع الله) لانه في الحقيقة مبلغ، والآمر والناهي هو الله. روي: أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: "

من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله. فقال المنافقون: لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه، ما يريد إلا أن نتخذه ربا، كما اتخذت النصارى عيسى، فنزلت " (١). (ومن تولى): أعرض عن طاعته (فما أرسلنك عليهم حفيظا): تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها، إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب. (ويقولون) إذا أمرتهم بأمر (طاعة): أمرنا طاعة (فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم): دبروا ليلا (غير الذى تقول): خلاف ما قلت أو خلاف ما قالت من القبول وضمان الطاعة. (والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا): يكفيك شرهم. (أفلا يتدبرون القرءان): يتأملون معانيه ويتبصرون ما فيه (ولو كان من عند غير الله): من كلام البشر، كما زعموه (لوجدوا فيه اختلفا كثيرا) من تناقض المعنى، وتفاوت النظم، وخروج بعضه عن الفصاحة وعن مطابقته الواقع إلى غير ذلك. (وإذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف): مما يوجب الامن أو الخوف (أذاعوا به): أفشوه. قيل: كان قوم من ضعفة المسلمين إذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أخبرهم الرسول بما أوحي إليه من وعد بالظفر أو تخويف من الكفرة أذاعوه، وكانت إذاعتهم مفسدة (٢). (ولو ردوه): ردوا ذلك الامر (إلى الرسول وإلى أولى الامر

---

١ - البيضاوي ٢: ١٠٣، والكشاف ١: ٥٤٦. ٢ - البيضاوي ٢: ١٠٤، والكشاف ١: ٥٤٧. (*)

منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) قيل: أي يستخرجون تدبيره بتجاربهم وأنظارهم (١). قال: " يعني آل محمد وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله " (٢). (ولولا فضل الله عليكم ورحمته). قال: " الرحمة: رسول الله، والفضل: علي بن أبي طالب " (٣). وفي رواية: " فضل الله: رسوله، ورحمته: الائمة عليهم السلام " (٤). (لا تبعتم الشيطن) بالكفر والضلال (إلا قليلا) وهم أهل البصائر النافذة. (فقتل في سبيل الله) إن تركوك وحدك (لا تكلف إلا نفسك) فتقدم إلى الجهاد وإن لم يساعدك أحد، فإن الله ينصرك، لا الجنود. قال: " إن الله كلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لم يكلف أحدا من خلقه، كلفه أن يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه إن لم يجد فئة تقاتل معه، ولم يكلف هذا أحدا من خلقه قبله ولا بعده، ثم تلا هذه الآية " (٥). قيل: نزلت في بدر الصغرى حين تثاقلت الناس عن الخروج (٦)، كما سبق (٧). (وحرض المؤمنين) إذ ما عليك في شأنهم إلا التحريض. (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) وقد كف، بأن بدا لابي سفيان وقال: هذا عام مجدب كما مر ذكره (٨). (والله أشد بأسا وأشد تنكيلا): أشد عقوبة من كفار قريش.

تهديد وتقريع لمن لم يتبعه. (من يشفع شفعة حسنة): راعى بها حق مسلم، إما بدفع شر عنه أو جلب

---

١ – البيضاوي ٢: ١٠٤، والكشاف ١: ٥٤٧. ٢ – العياشي ١: ٢٦٠، الحديث: ٢٠٦، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وفيه: " وهم الحجة لله على خلقه ". ٣ – المصدر: ٢٦١، الحديث: ٢٠٩. عن موسى بن جعفر عليه السلام. ٤ – المصدر: ٢٦٠، الحديث: ٢٠٧، عن الصادقين عليهما السلام، وفيه: " ورحمته ولاية الائمة عليهم السلام ". ٥ – الكافي ٨: ٢٧٤، الحديث: ٤١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٦ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٨٣، والكشاف ١: ٥٤٨. ٧ و ٨ – في ذيل الآية: ١٧٣ من سورة آل عمران. (*)

خير إليه، إبتغاء لوجه الله، ومنها الدعاء للمؤمن. (يكن له نصيب منها): ثوابا لها (و من يشفع شفعة سيئة) وهي ما كان خلاف ذلك، ومنها الدعاء على المؤمن. (يكن له كفل منها): نصيب من وزرها، مساولها في القدر، فإن الكفل: النصيب والمثل. (وكان الله على كل شئ مقيتا): مقتدرا وحفيظا يعطي على قدر الحاجة. قال: " من أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، أو دل على خير، أو أشار به، فهو شريك، ومن أمر بسوء، أو دل عليه، أو أشار به فهو شريك " (١). وفي رواية: " من دعا لاخيه المسلم يظهر الغيب أستجيب له وقال له الملك: ولك مثلاه، فذلك النصيب " (٢). (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منهآ أوردوهآ). القمي: السلام وغيره من البر (٣). وورد: " إذا عطس أحدكم قولوا: يرحمكم الله، ويقول هو: يغفر الله لكم ويرحمكم. قال الله " وإذا حييتم بتحية " الآية " (٤) وقال " السلام تطوع والرد فريضة " (٥). " ومن تمام التحية للمقيم: المصافحة، وتمام التسليم على المسافر: المعانقة " (٦). و " الرد بالاحسن في السلام أن يضيف: " ورحمة الله "، فإن قالها المسلم أضاف: " وبركاته "، وهي النهاية فيرد بالمثل، والاول عشر حسنات والثاني عشرون والثالث ثلاثون " (٧). كذا ورد. (إن الله كان على كل شئ حسيبا). (الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم

القيمة لاريب فيه ومن أصدق من الله حديثا). (فما لكم في المنفقين فئتين): تفرقتم فيهم فرقتين، ولم تتفقوا على كفرهم.

(٢٦٧/١)

---

١ - الخصال ١: ١٣٨، الحديث: ١٥٦، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٢ - جوامع الجامع ١: ٢٧٥. ٣ - القمي ١: ١٤٥. ٤ - الخصال ٢: ٦٣٣، ذيل الحديث الطويل أربعمأة، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - الكافي ٢: ٦٤٤، باب التسليم، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ٦ - المصدر: ٦٤٦، الحديث: ١٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ - المصدر: ٦٤٥، الحديث: ٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت. (*)

(٢٦٨/١)

قال: " نزلت في قوم قدموا من مكة وأظهروا الاسلام، ثم رجعوا إلى مكة فأظهروا الشرك، ثم سافروا إلى اليمامة، فاختلف المسلمون في غزوهم، لاختلافهم في إسلامهم وشركهم " (١). (والله أركسهم بما كسبوا): ردهم في الكفر بأن خذلهم فارتكسوا (أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) إلى الهدى. (ودوالو تكفرون كما كفروا فتكونون سوآء). قال: " إن لشياطين الانس حيلة ومكرا وخدايع ووسوسة بعضهم إلى بعض، يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النصرة (٢) في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من أهله، إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والانكار والتكذيب، فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه: " ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء " " (٣). (فلا تتخذوا منهم أولياء) وإن آمنوا (حتى يهاجروا في سبيل الله) هجرة صحيحة هي لله لا لغرض من أغراض الدنيا (فإن تولوا) عن الهجرة المستقيمة مع الايمان (فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا). (إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثق). استثناء من قوله " فخذوهم واقتلوهم " أي: إلا الذين ينتهون إلى قوم عاهدوكم، ويفارقون محاربتكم قال: " هو هلال بن عويم الاسلمي (٤)، واثق عن قومه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال في موادعته: على أن لا تحيف يا محمد من أتانا، ولا نحيف من

أتاك (٥). فنهى الله سبحانه أن يعرض لاحد عهد

---

١ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٨٦، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٢ - في المصدر: " من النظر ". ٣ - الكافي ٨: ١١، ذيل الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام، في رسالته إلى جماعة الشيعة. ٤ - في المصدر: " هلال بن عويمر السلمي ". ٥ - في " الف " و " ج ": " لا نحيف يا محمد من أتانا ولا تحيف من أتاك ". والحيف: الظلم والجور. مجمع البيان ٥: ٤٢ (حيف). (*)

إليهم ". (١) (أو جاءوكم حصرت صدورهم): ضاقت. قال: " هو الضيق " (٢). (أن يقتلوكم أو يقتلوا قومهم). قال: " نزلت في بني مدلج، جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: إنا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك، فواعدهم إلى أن يفرغ من العرب، ثم يدعوهم، فإن أجابوا وإلا قاتلهم " (٣). (ولو شآء الله لسلطهم عليكم) بأن قوى قلوبهم، وبسط صدورهم وأزال الرعب عنهم. (فلقتلوكم) ولم يكفوا عنكم (فإن اعتزلوكم فلم يقتلوكم): فإن لم يتعرضوا لكم (وألقوا إليكم السلم): الاستسلام والانقياد (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا): فما أذن لكم في أخذهم وقتلهم. قال: " كانت السيرة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألا يقاتل إلا من قاتله، ولا يحارب إلا من حاربه وأراده، وقد كان نزل في ذلك من الله " فإن اعتزلوكم " الآية. حتى نزلت عليه سورة براءة وأمر بقتل المشركين من اعتزله، ومن لم يعتزله، إلا الذين قد كان عاهدهم يوم فتح مكة إلى مدة " (٤) الحديث، ويأتي تمامه (٥). (ستجدون ءاخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم). قال: " نزلت في عيينة بن حصين الفزاري، أجدبت بلادهم، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووادعه على أن يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له، وكان منافقا ملعونا، وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاحمق المطاع " (٦). (كل ما ردوا إلى الفتنة): دعوا إلى الكفر، وإلى قتال المسلمين (أركسوا فيها): عادوا إليها، وقلبوا فيها أقبح قلب (فإن لم يعتزلوكم): لم يعتزلوا قتالكم (ويلقوا إليكم السلم): ولم يستسلموا لكم (ويكفوا أيديهم)

---

١ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٨٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – العياشي ١: ٢٦٢، الحديث: ٢١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – الكافي ٨: ٣٢٧، الحديث: ٥٠٤، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – القمي ١: ٢٨١ – ٢٨٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – في ذيل الآية: ٢ من سورة التوبة. ٦ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٨٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، والقمي ١: ١٤٧. (*)

ولم يكفوا أيديهم عن قتالكم (فخذوهم): فأسروهم (واقتلوهم حيث ثقفتموهم): حيث تمكنتم منهم (وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطنا مبينا): حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي، لظهور عداوتهم وكفرهم وغدرهم. (وما كان لمؤمن): وما صح لمؤمن، وليس من شأنه (أن يقتل مؤمنا) بغير حق (إلا خطا) لانه في عرضة الخطأء. قال: " هو الرجل يضرب ولا يتعمد القتل، أو رمى فأصاب رجلا " (١). وقال: " نزلت في عياش بن أبي ربيعة، أخي أبي جهل لامه، كان أسلم وقتل بعد إسلامه مسلما وهو لم يعلم بإسلامه " (٢). (ومن قتل مؤمنا خطا فتحرير رقبة مؤمنة) قال: " مقرة قد بلغت الحنث " (٣). وسئل: كيف تعرف المؤمنة ؟ قال: " على الفطرة " (٤). (ودية مسلمة إلى أهله): مؤداة إلى أولياء المقتول. (إلا أن يصدقوا): يتصدقوا عليه بالدية. سمى العفو عن الدية صدقة، حثا عليه وتنبيها على فضله. و ورد: " كل معروف صدقة " (٥). (فإن كان من قوم عدولكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة). قال " يلزم قاتله كفارة لقتله " (٦). وورد: " في رجل مسلم في أرض الشرك، فقتله المسلمون، ثم علم به الامام بعد. فقال: يعتق مكانه رقبة مؤمنة، وذلك قول الله – عز وجل – " فإن كان من قوم عدو لكم " الآية " (٧). قال: " وليس عليه دية " (٨). (وإن كان من قوم) كفرة (بينكم

---

١ – العياشي ١: ٢٦٦، الحديث: ٢٢٩، عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٢ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٩٠ عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " وهو لا يعلم إسلامه ". ٣ – الكافي ٧: ٤٦٢، الحديث: ١٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – العياشي ١: ٢٦٣، الحديث: ٢٢٠، عن أبي الحسن عليه السلام. ٥ – الخصال ١: ١٣٤، الحديث: ١٤٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٦ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٩١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٧ – من لا يحضره الفقيه

٤: ١١٠، الحديث: ٣٧٣، والعياشي ١: ٢٦٦، الحديث: ٢٣٠، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – العياشي ١: ٢٦٢، الحديث: ٢١٧، و ٢٦٣، الحديث ٢١٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

وبينهم ميثق): عهد (فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد) رقبة (فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما). قال: " إن كان على رجل صيام شهرين متتابعين فأفطر أو مرض في الشهر الاول، فإن عليه أن يعيد الصيام، وإن صام الشهر الاول وصام من الشهر الثاني شيئا، ثم عرض له ما له فيه عذر، فعليه أن يقضي " (١). أقول: يعني يقضي ما بقي عليه. (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خلدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما). قال: " فجزاؤه جهنم إن جازاه " (٢). سئل: عن المؤمن، يقتل المؤمن متعمدا، أله توبة ؟ فقال: " إن كان قتله لايمانه فلا توبة له، وإن كان قتله لغضب أو لسبب شئ من أشياء الدنيا (٣) فإن توبته أن يقاد منه، وإن لم يكن علم به انطلق إلى أولياء المقتول فأقر عندهم بقتل صاحبهم، فإن عفوا عنه فلم يقتلوه، أعطاهم الدية، وأعتق نسمة، وصام شهرين متتابعين، وأطعم ستين مسكينا، توبة إلى الله عز وجل " (٤). (يأيها الذين ءامنوا إذا ضربتم في سبيل الله): سافرتم للغزو (فتبينوا): فاطلبوا بيان الامر وميزوا بين الكافر والمؤمن. وعلى قراءة: " فتثبتوا " (٥): توقفوا وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل. المعنيان متقاربان، يعني: لا تعجلوا في القتل لمن أظهر إسلامه ظنا منكم بأنه لا حقيقة لذلك. (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلم): الانقياد. وفي قراءة الصادق عليه السلام، يعني: لمن حياكم بتحية السلام. (لست مؤمنا) وإنما فعلت ذلك خوفا من القتل (تبتغون

---

١ – الكافي ٤: ١٣٩، الحديث: ٧، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ – معاني الاخبار: ٣٨٠، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – في المصدر: " من أمر الدنيا ". ٤ – الكافي ٧: ٢٧٦، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٩٤. (*)

عرض الحيوة الدنيا): تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال، وهو الذي يبعثكم على العجلة وترك التثبت. (فعند الله مغانم كثيرة) تغنيكم عن قتل أمثاله لماله (كذلك كنتم من قبل): أول ما دخلتم في الاسلام وتفوهتم بالشهادتين فحقنت (١) بها دماؤكم وأموالكم من غير أن تعلم مواطأة قلوبكم ألسنتكم. (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين (فتبينوا). تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم. (إن الله كان بما تعملون خبيرا). القمي: نزلت في أسامة بن زيد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في خيل إلى بعض اليهود ليدعوهم إلى الاسلام، وكان رجل من اليهود يقال له " مرداس " في بعض القرى، فلما أحس بالخيل، جمع أهله وماله وصار في ناحية الجبل، فأقبل يقول: أشهد أن لا إله الا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، فمر به أسامة، فطعنه فقتله، فلما رجع إلى رسول الله أخبره بذلك، فقال: أفلا شققت (٢) الغطاء عن قلبه ؟ لا ما قال بلسانه قبلت، ولا ما كان في نفسه علمت، فحلف أسامة أن لا يقاتل أحدا شهد الشهادتين، فتخلف عن أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه " (٣). (لا يستوى القعدون) عن الحرب (من المؤمنين غير أولى الضرر): الاصحاء (والمجهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجهدين بأموالهم وأنفسهم على على القعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى). روي: " نزلت من دون استثناء في جماعة تخلفوا يوم تبوك، فجاء عبد الله بن أم مكتوم وكان أعمى، وهو يبكي، فقال: يا رسول الله كيف بمن لا يستطيع الجهاد ؟ فنزل " غير أولي الضرر " " (٤)، وورد: " لقد خلفتم في المدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم، وهم الذين صحت نياتهم،

---

١ - في " ب " و " ج ": " فحصنت ". ٢ - في المصدر: " فلا شققت ". ٣ - القمي ١: ١٤٨. ٤ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٩٦ - ٩٧. (*)

ونصحت جيوبهم (١)، وهوت أفئدتهم إلى الجهاد، وقد منعهم من المسير ضرر أو غيره " (٢). (وفضل الله المجهدين على القعدين أجرا عظيما). (درجت منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما). روي: " أن الله فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة، بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا للفرس الجواد المضمر " (٣). (إن الذين توفهم الملئكة). يحتمل الماضي والمضارع. (ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم): في أي شئ من أمر دينكم ؟ (قالوا كنا مستضعفين في الارض): يستضعفنا أهل الشرك بالله، في أرضنا وبلادنا، بكثرة عددهم وقوتهم، ويمنعوننا من الايمان بالله واتباع رسوله.

(قالوا ألم تكن أرض الله وسعة فتها جروا فيها): فتفارقوا من يمنعكم من الايمان إلى قطر آخر، كما فعل المهاجرون إلى المدينة والحبشة. (فأولئك مأوهم جهنم وساءت مصيرا). قيل: نزلت في ناس من مكة أسلموا و لم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة (٤). والقمي: نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين عليه السلام، ولم يقاتل معه. " مستضعفين " أي: لم نعلم مع من الحق، " أرض الله واسعة " أي: دين الله وكتاب الله واسع، فتنظروا فيه (٥). أقول: هذا تأويل وذاك تفسير. ورد: " لا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه " (٦). (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدن لا يستطيعون حيلة) " يدفعون بها

---

١ - رجل ناصح الجيب: لا غش فيه. تقي القلب. القاموس المحيط ١: ٢٦١، والصحاح ١: ٤١١ (نصح). ٢ - جوامع الجامع ١: ٢٨١، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٣ - مجمع البيان ٤ - ٣: ٩٧. ٤ - البيضاوي ٢: ١١١. ٥ - القمي: ١: ١٤٩. ٦ - نهج البلاغة (للصبحي الصالح): ٢٨٠، من خطبة: ١٨٩. (*)

الكفر ". كذا ورد (١). (ولا يهتدون سبيلا) قال: " إلى الايمان، لا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر، الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان " (٢). وقال: " البلهاء في خدرها (٣)، والخادم، تقول لها: صلي فتصلي لا تدري إلا ما قلت لها، و الجليب (٤) الذي لا يدري إلا ما قلت له، والكبير الفاني، والصغير " (٥). وفي رواية: " لا يستطيعون حيلة إلى النصب فينصبون، ولا يهتدون سبيلا إلى الحق، فيد خلون فيه، هؤلاء يدخلون الجنة بأعمال حسنة وباجتناب المحارم التي نهى الله عنها، ولا ينالون (٦) منازل الابرار " (٧). (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا). (* ومن يهاجر): يفارق أهل الشرك (في سبيل الله): في منهاج دينه (يجد في الارض مرغما كثيرا): متحولا من الرغام، وهو التراب ومخلصا من الضلال. (وسعة) في الرزق وإظهار الدين. (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما). روي: " لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين وهو " جندب بن ضمرة " وكان بمكة، فقال: والله ما أنا ممن استثنى الله، إني لاجد قوة، وإني لعالم بالطريق، وكان مريضا شديد المرض، فقال لبنيه: والله لا أبيت بمكة حتى أخرج منها، فإني أخاف أن أموت فيها، فخرجوا

يحملونه على سرير حتى إذا بلغ التنعيم مات، فنزلت " (٨).

---

١ و ٢ – الكافي ٢: ٤٠٤، الحديث: ٣، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – الخدر – بالكسر – ستر أعد للجارية البكر في ناحية البيت، والجمع: خدور. وجارية مخدرة: إذا ألزمت الخدر. " مجمع البحرين ٣: ٢٨٣ – خدر " وفي الحديث: " عليك بالبلهاء ! قلت: وما البلهاء ؟ قال: ذوات الخدود العفائف ". مجمع البحرين ٦: ٣٤٣ (بله). ٤ – الجليب: الذى يجلب من بلد إلى آخر. " منه قده في الصافي ١: ٤٥٥ ". ٥ – معاني الاخبار: ٢٠٣، الحديث: ١٠، عن أبي جعفر عليه السلام. ٦ – في " الف ": " لا ينازلون منازل الابرار ". ٧ – معاني الاخبار: ٢٠١، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – المجمع ٣ – ٤: ١٠٠. (*)

---

[٢٣٤]

(وإذا ضربتم في الارض): سافرتم (فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة) بتنصيف الرباعيات. قيل: كأنهم ألقوا الاتمام وكان مظنة لان يخطر ببالهم أن عليهم نقصانا في التقصير، فرفع عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمأنوا إليه (١). قال: " التقصير في السفر واجب كوجوب التمام في الحضر " (٢). وفي رواية: " فرض المسافر ركعتان غير قصر " (٣). (إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) في أنفسكم أو دينكم، وهذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت، فإن القصر ثابت في حال الامن أيضا. (إن الكفرين كانوا لكم عدوا مبينا): ظاهر العداوة. (وإذا كنت فيهم): في أصحابك الضاربين في الارض، الخائفين عدوهم أن يغتروهم (فأقمت لهم الصلوة) بأن تؤمهم (فلتقم طائفة منهم): من أصحابك (معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم) يحرسونكم (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم): تحرزهم وتيقظهم (وأسلحتهم). ورد في بيان صلاة الخوف: " أن طائفة تقوم بإزاء العدو، وأخرى خلف الامام، يصلي بهم ركعة، ثم يقومون فيمثل (٤) الامام قائما حتى يتم من خلفه صلاتهم وينصرفوا إلى العدو، فيجئ الطائفة الاولى، فيصلي بهم الامام ركعة (٥) الثانية ويسلم، ثم يقوم

---

١ – البيضاوي ٢: ١١٣. ٢ – من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧٨، الحديث: ١٢٦٦، والعياشي ١: ٢٧١، الحديث: ٢٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – الدر المنثور ٢: ٦٥٧، والعياشي ١: ٢٧١، الحديث: ٢٥٤ و ٢٥٥، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. ٤ – مثل الرجل يمثل مقولا: إذا انتصب قائما. مجمع البحرين ٥: ٤٧١ (مثل). ٥ – في " ج " و " ب ": " ركعته الثانية ". (*)

---

[٢٣٥]

من خلفه فيتمون صلاتهم " (١). (ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة وحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) رخصة لهم في وضعها إذا ثقل عليهم أخذها. (وخذوا حذركم) كيلا يهجم عليكم العدو. (إن الله أعد للكفرين عذابا مهينا). (فإذا قضيتم الصلوة): فرغتم منها وأنتم محاربوا عدوكم (فاذكروا الله قيما وقعودا وعلى جنوبكم): ادعوا الله في هذه الاحوال، لعل الله ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم. (فإذا اطمأننتم): فإذا استقررتم في أوطانكم (فأقيموا الصلوة): فأتموا الصلاة التي أذن لكم في قصرها وتخفيفها حال السفر والخوف، وأتموا حدودها. (إن الصلوة كانت على المؤمنين كتبا موقوتا) قال: " مفروضا " (٢). (ولا تهنوا في ابتغآء القوم): لا تضعفوا في طلبهم (إن تكونوا تألمون) مما ينالكم من الجراح منهم (فإنهم يألمون) أيضا مما ينالهم من ذلك (كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) من إظهار الدين واستحقاق الثواب، فأنتم أولى وأحرى على حربهم و قتالهم، منهم على قتالكم. (وكان الله عليما) بمصالح خلقه (حكيما) في تدبيره إياهم. القمي: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من وقعة أحد ودخل المدينة، نزل عليه جبرئيل، فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم، ولا يخرج معك إلا من به جراحة، فأقبلوا يضمدون (٣) جراحاتهم ويداوونها، فنزلت " ولا تهنوا " الآية، وقوله (٤) " إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله " إلى قوله "

شهداء "، فخرجوا على ما بهم من

---

١ – الكافي ٣: ٤٥٥، الحديث: ١ عن أبي عبد الله عليه السلام، مع تفاوت في العبارة. ٢ – من لا يحضره الفقيه ١: ١٢٥، الحديث: ٦٠١، عن أبي عبد الله عليه السلام، والعياشي ١: ٢٧٣، الحديث: ٢٥٩، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – ضمد الجرح يضمده ويضمده وضمده: شده بالضمادة وهي العصابة. القاموس المحيط ١: ٣٢١ (ضمد). ٤ – عطف على: " ولا تهنوا " أي:

ونزلت " ولا تهنوا " الآية ونزلت: " إن يمسسكم " الآية. (*)

---

[٢٣٦]

الالم والجراح (١). (إنآ أنزلنا إليك الكتب بالحق لتحكم بين الناس بمآ أرك الله): بما عرفك وأوحى به إليك. قال: " ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله وإلى الائمة عليهم السلام، ثم تلا هذه الآية. قال: وهي جارية في الاوصياء " (٢). (ولا تكن للخائنين): لاجلهم والذب عنهم (خصيما) للبراء. (واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما). القمي ما ملخصه: إن بني أبيرق: بشيرا ومبشرا وبشرا – وكانوا منافقين – نقبوا على عم قتادة بن النعمان، فأخرجوا طعاما و سيفا ودرعا، فشكى قتادة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال بنو أبيرق: هذا عمل لبيد بن سهل، وكان لبيد مؤمنا، فخرج عليهم بالسيف وقال: أترمونني بالسرق وأنتم أولى به مني ؟ وأنتم المنافقون تهجون رسول الله وتنسبون الهجاء إلى قريش، فداروه، ثم جاء رجل من رهط بني أبيرق – وكان منطيقا بليغا – إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن قتادة عمد إلى أهل بيت منا، أهل شرف وحسب ونسب، فرماهم بالسرق، فاغتم رسول الله وعاتب قتادة عتابا شديدا، فاغتم قتادة، وكان بدريا، فنزلت الآيات (٣). (ولا تجدل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما). (يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون): يدبرون و يزورون بالليل (ما لا يرضى من القول): من رمي البرئ. (وكان الله بما يعملون محيطا). (هأنتم هؤلاء جدلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجدل الله عنهم يوم القيمة أم من يكون عليهم وكيلا): محاميا عنهم يحميهم عن (٤) عذاب الله.

---

١ – القمي ١: ١٢٤ – ١٢٥. ٢ – الكافي ١: ٢٦٧، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله عليه السلام.

٣ – القمي ١: ١٥٠ – ١٥١. ٤ – في " ب " و " ج ": " من عذاب الله ". (*)

---

[٢٣٧]

(ومن يعمل سوءا): قبيحا يسوءبه غيره (أو يظلم نفسه) بما يختص به، ولا يتعداه (ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما). قال: " من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة " (١). ثم تلا الآية. (ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما). (ومن يكسب خطية): ذنبا على غير عمد (أو اثما): ذنبا تعمده (ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتنا وإثما مبينا). (ولولا فضل الله عليك ورحمته) بإعلام ما هم عليه بالوحي (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) عن القضاء بالحق، مع علمهم بالحال. وليس القصد فيه إلى نفي همهم بل إلى نفي تأثيره فيه. (وما يضلون إلا أنفسهم) لان وباله عليهم (وما يضرونك من شئ) فإن الله عاصمك وناصرك (وأنزل الله عليك الكتب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما). ورد: " إن أناسا من رهط بشير الادنين قالوا: انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نكلمه في صاحبنا ونعذره، فإن صاحبنا برئ، فلما أنزل الله. " يستخفون من الناس " (٢) الآية، أقبلت رهط بشير، فقالت: يا بشير استغفر الله وتب من الذنب. فقال: والذي أحلف به ما سرقها إلا لبيد، فنزلت " ومن يكسب خطيئة " (٣) الآية. ثم إن بشيرا كفر ولحق بمكة. وأنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيرا وأتوا النبي ليعذروه: " ولولا فضل الله عليك " الآية. ونزل في بشير وهو بمكة: " ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى " (٤) الآية. " (٥).

---

١ - نهج البلاغة (للصبحي الصالح): ٤٩٤، الحكمة: ١٣٥، والخصال ١: ٢٠٢، الحديث: ١٦، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ - النساء (٤): ١٠٨. ٣ - النساء (٤): ١١٢. ٤ - النساء (٤): ١١٥. ٥ - القمي ١: ١٥٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

وورد في تأويل " إذ يبيتون ": " فلان وفلان والجراح " (١). وفي رواية: " المغيرون الكلم عن مواضعه بعد فقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاقامة أود (٢) باطلهم، كما فعلته اليهود والنصارى من تغيير التوراة والانجيل " (٣). (لا خير في كثير من نجوهم إلا من أمر بصدقة أو معروف) قال: " القرض " (٤). (أو إصلح بين الناس) بأن يستمع (٥) من الرجل كلاما يبلغه، فتخبث نفسه (٦)، فتلقاه، فتقول: سمعت من فلان فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه. ورد: " ثلاث يحسن فيهن الكذب: المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك، والاصلاح بين الناس " (٧). وورد: " إن الله فرض عليكم زكاة جاهكم، كما فرض عليكم زكاة ما ملكت أيديكم " (٨). (ومن يفعل

ذلك ابتغآء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما). (ومن يشاقق الرسول): يخالفه (من بعد ما تبين له الهدى): ظهر له الحق (ويتبع غير سبيل المؤمنين): ما هم عليه من الدين الحنيفي (نوله ما تولى): نجعله واليا لما تولى من الضلال بأن نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره (ونصله جهنم وساءت مصيرا). القمي: نزلت في بشير (٩) كما مر. (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشآء). كرره لقصة بشير أو

---

١ – الكافي ٨: ٣٣٤، الحديث: ٥٢٥، عن أبي الحسن عليه السلام. والجراح: هو أبو عبيدة الجراح، كما في المصدر. ٢ – الاود: العوج. أقام أوده: أي عوجه. مجمع البحرين ٣: ٩ (أود). ٣ – الاحتجاج ١: ٣٧١، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٤ – الكافي ٤: ٣٤، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ – في " الف " و " ج ": " بأن تسمع ". ٦ – الخبيث، ضد الطيب، يقال: خبث الشئ خبثا – من باب قرب – وخباثة: ضد طاب. مجمع البحرين ٢: ٢٥١ (خبث). ٧ – الخصال ١: ٨٧، الحديث: ٢٠، عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٨ – القمي ١: ١٥٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٩ – القمي ١: ١٥٢، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

للتأكيد. (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا). (إن يدعون من دونه): ما يعبدون من دون الله (إلا إنثا) قيل: يعني اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى وإساف ونائلة، كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان (١). روي (٢): " كان في كل واحدة منهن شيطانة أنثى تتراءى للسدنة (٣)، وتكلمهم، وذلك من صنيع إبليس، وهو الشيطان الذي ذكره الله ولعنه " (٤). (وإن يدعون إلا شيطنا مريدا) لانه الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها. والمريد: الخارج عن الطاعة. (لعنه الله): أبعده عن الخير (وقال) أي: الشيطان (لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا): قدر لي وفرض، قاله عداوة وبغضا. روي: " في هذه الآية من بني آدم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة " (٥). وفي رواية: " من كل ألف واحد لله وسايرهم للنار ولابليس " (٦). (ولاضلنهم) عن الحق (ولا منينهم) الاماني الباطلة، كطول العمر، وأن لا بعث ولا عقاب (ولامرنهم فليبتكن ءاذان الانعم). قيل: كانوا يشقون آذانها إذا ولدت خمسة أبطن والخامس ذكر، وحرموا على أنفسهم الانتفاع بها (٧). وفي رواية: " ليقطعن الاذن من أصلها " (٨). (ولامرنهم فليغيرن خلق الله). قال: " يريد دين الله وأمره،

ويؤيده قوله سبحانه: " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم " " (٩). ولعله يندرج فيه كل تغيير لخلق الله من دون إذن من الله،

---

١ - البيضاوي ٢: ١١٧. ٢ - في " ب ": " ورد مقطوعا "، وفي " ج ": " ورد ". ٣ - السدنة جمع سادن - بكسر الدال -: خادم الكعبة أو بيت الصنم. القاموس المحيط ٤: ٢٣٥ (سده). ٤ - مجمع البيان ٣ - ٤: ١١٢، عن أبي حمزة الثمالي في تفسيره. ٥ و ٦ - المصدر: ١١٣، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٧ - الكشاف ١: ٥٦٤. ٨ - مجمع البيان ٣ - ٤: ١١٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٩ - المصدر، عن أبي عبد الله عليه السلام، والآية في سورة الروم (٣٠): ٣٠. (*)

كفقئهم (١) عين الفحل الذي طال مكثه عندهم وإعفائه عن الركوب، وخصاء العبيد وكل مثلة، ولا ينافيه التفسير بالدين والامر، لان ذلك كله داخل فيهما. (ومن يتخذ الشيطن وليا من دون الله) بأن يؤثر طاعته على طاعة الله (فقد خسر خسرانا مبينا) إذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار. (يعدهم) مالا ينجز (ويمنيهم) ما لا ينالون (وما يعدهم الشيطن إلاغرورا) وهو إظهار النفع فيما فيه الضرر. وهذا الوعد إما بالخواطر الفاسدة أو بلسان أوليائه. ورد: " لما نزلت هذه الآية: " والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم " (٢)، صعد إبليس جبلا بمكة يقال له ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته، فاجتمعوا إليه فقالوا: يا سيدنا لم دعوتنا ؟ قال: نزلت هذه فمن لها ؟ قام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا وكذا. قال: لست لها. فقام آخر، فقال مثل ذلك، فقال: لست لها. فقال الوسواس الخناس: انا لها. قال: بماذا ؟ قال: أعدهم وأمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار. فقال: أنت لها. فوكله بها إلى يوم القيامة " (٣). (أولئك مأوهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا): معدلا ومهربا. (والذين ءامنوا وعملوا الصلحت سند خلهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا). تأكيد بليغ. (ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتب). القمي: ليس ما تتمنون أنتم ولا أهل الكتاب، يعني أن لا تعذبوا بأعمالكم (٤). (من يعمل سوءا يجز به) عاجلا أو آجلا. ورد: " إن الله تعالى إذا كان من أمره أن يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم، فإن لم يفعل

---

١ – الفقؤ – بالهمزة –: الشق، يقال: فقأت عينه أي: شققتها. مجمع البحرين ١: ٣٣٢ (فقا). ٢ – آل عمران (٣): ١٣٥. ٣ – الامالي (للصدوق): ٣٧٦، الحديث: ٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤ – القمي ١: ١٥٣، وفيه: " بأفعالكم ". (*)

---

[٢٤١]

(٢٨٤/١)

ذلك به ابتلاه بالحاجة. فإن لم يفعل ذلك به شدد عليه الموت، ليكافيه بذلك الذنب " (١). (ولا يجدله): لنفسه (من دون الله وليا): من يواليه (ولا نصيرا) يدفع عنه العذاب. (ومن يعمل من الصلحت): بعضها (من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا) بنقص شئ من الثواب. (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله): أخلص نفسه له (وهو محسن): آت بالحسنات. وورد: " الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك " (٢). (واتبع ملة إبرهيم) التي هي دين الاسلام والمتفق على صحتها. يعني اقتدى بدينه وبسيرته وطريقته (حنيفا): مايلا عن سائر الاديان (واتخذ الله إبرهيم خليلا). قال: " لانه لم يرد أحدا ولم يسأل أحدا قط غير الله " (٣). وفي رواية: " لكثرة سجوده على الارض " (٤). وفي أخرى: " لكثرة صلاته على محمد وأهل بيته " (٥). وفي أخرى: " لاطعامه الطعام وصلاته بالليل والناس نيام " (٦). وفي أخرى: " إن الخليل مشتق من الخلة والخلة إنما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلا إلى ربه فقيرا، وإليه منقطعا، وعن غيره متعففا معرضا مستغنيا، وذلك أنه لما أريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق، فبعث الله إلى جبرئيل، فقال له: أدرك عبدي، فجاءه فلقيه في الهواء، فقال: كلفني ما بدالك، فقد بعثني الله لنصرتك. فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إني لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلا إليه، فسماه خليله أي: فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عما سواه. قال: وإذا جعل معنى ذلك من الخلة، وهو أنه

(٢٨٥/١)

---

١ – الكافي ٢: ٤٤٤، الحديث: ١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – مجمع البيان ٣ – ٤: ١١٦، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ٣ – علل الشرايع ١: ٣٤، الباب: ٣٢، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام. ٤ – المصدر، الحديث: ١، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ –

المصدر، الحديث: ٣، عن علي بن محمد العسكري عليهما السلام. ٦ – المصدر، الحديث: ٤، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (*)

---

[٢٤٢]

قد تخلل معانيه، ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره، كان معناه العالم به وبأموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه، ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله، وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله " (١). أقول: لا تنافي بين هذه الاخبار لاشتراكها في معنى انقطاعه إلى الله واستغنائه عما سواه، وإنه الموجب لخلته إياه. (ولله ما في السموت وما في الارض) خلقا وأمرا، ملكا وملكا (٢)، فهو مستغن عن جميع خلقه، وجميع خلقه محتاجون إليه. (وكان الله بكل شئ محيطا) علما وقدرة.

(ويستفتونك): يسئلونك الفتوى، أي: تبيين الحكم (في النساء): في ميراثهن. قال: " سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن النساء، مالهن من الميراث ؟ فأنزل الله الربع والثمن " (٣). (قل الله يفتيكم فيهن): يبين لكم ما سألتم في شأنهن (وما يتلى عليكم في الكتب): ويفتيكم أيضا ما يقرأ عليكم من القرآن (في يتمى النساء التى لا تؤتونهن): لا تعطونهن (ما كتب لهن) من الميراث. قال: " كان أهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة، وكانوا يقولون: لا نورث إلا من قاتل ودفع عن الحريم. فأنزل الله آيات الفرايض التي في أول السورة، وهو معنى قوله: " لا تؤتونهن ما كتب لهن " " (٤).

(وترغبون أن تنكحوهن) عن نكاحهن. القمي: إن الرجل كان في حجره اليتيمة، فتكون دميمة (٥) ساقطة، يعني حمقاء، فيرغب الرجل أن يتزوجها ولا يعطيها مالها، فينكحها غيره من أجل مالها ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت

ليرثها، فنهى الله عن ذلك (٦)

---

١ – الاحتجاج ١: ١٩، عن حسن بن علي العسكري، عن أبي عبد الله، عن النبي عليهم السلام.
٢ – في " ب ": " وملكا وملكا ". ٣ – القمي ١: ١٥٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٤ – مجمع البيان ٣ – ٤: ١١٨، عن أبي جعفر عليه السلام، مع تفاوت. ٥ – الدميمة: القبيحة المنظر، يقال: دم الرجل دمامة: قبح منظره وصغر جسمه. مجمع البحرين ٦: ٦٤ (دمم). ٦ – القمي ١: ١٥٤. (*)

---

[٢٤٣]

(والمستضعفين): ويفتيكم في المستضعفين (من الولدن): من الصبيان الصغار أن تعطوا حقوقهم، فإن فيما يتلى عليكم: " واتوا اليتامى أموالهم " (١) كما سبق (٢). (وأن تقوموا): ويفتيكم في أن تقوموا (لليتمى بالقسط) في أنفسهم وفي أموالهم (وما تفعلوا من خير) في أمر النساء واليتامى وغير ذلك (فإن الله كان به عليما). وعد لمن آثر الخير في ذلك. (وإن امرأد خافت من بعلها): توقعت لما ظهر لها من المخايل (٣) (نشوزا): تجافيا عنها، وترفعا عن صحبتها، وكراهة لها، ومنعا لحقوقها (أو إعراضا) بأن يقل مجالستها ومحادثتها (فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا). قال: " هي المرأة تكون عند الرجل فيكرهها، فيقول لها: أريد أن أطلقك، فتقول له: لا تفعل، إني أكره أن يشمت بي، ولكن انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت، وما كان سوى ذلك من شئ فهو لك، ودعني على حالتي، قال: هذا هو الصلح " (٤). (والصلح خير) من الفرقة وسوء العشرد. (وأحضرت الانفس الشح) (٥) لكونها مطبوعة عليه، فلا تكاد المرأة تسمح بإعراض الزوج عنها وتقصيره في حقها، ولا الرجل يسمح بأن يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي إذا كرهها أو أحب غيرها. القمي: وأحضرت الشح، فمنها من اختارته، ومنها من لم تختره (٦). (وإن تحسنوا) في العشرة (وتتقوا) النشوز والاعراض ونقص الحق (فإن الله كان بما تعملون خبيرا). (ولنن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) قال: " أن تسووا بينهن في المحبة والمودة

---

١ - النساء (٤): ٢. ٢ - في تفسير الآية: ٢ من هذه السورة. ٣ - المخايل، جمع المخيلة، وهي ما يوقع في الخيال، ويعنى به الامارات. وخلت الشئ خيلا ومخيلة: ظننته. مجمع البحرين ٥: ٣٦٨ (خيل). ٤ - الكافي ٦: ١٤٥، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٥ - الشح: البخل مع حرص، فهو أشد من البخل، لان البخل في المال، وهو في مال ومعروف. مجمع البحرين ٢: ٣٧٩ (شحح). ٦ - القمي ١: ١٥٥، وفيه: " ما " بدل " من " في الموضعين. (*)

بالقلب " (١). وفي رواية: " التسوية في كل الامور من جميع الوجوه " (٢). (ولو حرصتم) كل الحرص فإن ذلك ليس إليكم، ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون به. روي: " إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقسم بين نسائه ويقول: اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك " (٣). (فلا تميلوا كل الميل) بترك المستطاع ولاجور على المرغوب عنها (فتذروها كامطقة) التي ليست ذات بعل ولا أيما (٤). ورد: " إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقسم بين نسائه

في مرضه، فيطاف به بينهن، وإن عليا عليه السلام كان له امرأتان، فكان إذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى " (٥). (وإن تصلحوا) ما تفسدون من أمورهن (وتتقوا) فيما يستقبل (فإن الله كان غفورا رحيما) يغفر لكم ما مضى. (وإن يتفرقا يغن الله لكا من سعته) ببدل أو سلو (٦)، ويرزقه من فضله (وكان لله وسعا حكيما). (ولل ما في السموت وما في الارض) لا يتعذر عليه الابغناء بعد الفرقة والاياس بعد الوحشة. (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتب من قبلكم وإياكم إن اتقوا الله). قال: " في هذه الآية قد جمع الله ما يتواصى به المتواصون، من الاولين والآخرين، في خصلة واحدة، وهي التقوى، وفيه جماع كل عبادة صالحة، وبه وصل من وصل إلى الدرجات العلى " (٧). (وإن تكفروا فإن لله ما في السموت وما في الارض) لا يتضرر

---

١ - الكافي ٥: ٣٦٣، ذيل الحديث: ١، والعياشي ١: ٢٧٩، الحديث: ٢٨٥، والقمي ١: ١٥٥، ومجمع البيان ٣ - ٤: ١٢١، عن أبي عبد الله عليه السلام مع تفاوت. ٢ - مجمع البيان ٣ - ٤: ١٢١، عن الصادقين عليهما السلام. ٣ - المصدر، والدر المنثور ٢: ٧١٢. ٤ - الايم، فيما يتعارفه أهل اللسان: الذي لازوج له، من الرجال والنساء. يقال: رل أيم، سوآء كان تزوج من قيل أو لم يتزوج، والمرأة أيم، أيضا، بكرات كانت أو ثيبا. وإنما قيل للمرأة " أيم " ولم يقل " أيمة "، لان أكر ذلك للنساءء، فهو كالمستعار.. مجمع البحرين ٦: ١٦ (أيم) ٥ - مجمع البيان ٣ - ٤: ١٢١، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام. ٦ - السلوة والسلوة: رخاء العيش. يقال: هو في سلوة من العيش، أي: في نعمة ورفاهية ورغد. مجمع البحرين ١: ٢٣٣، ولسان العرب ١٤: ٣٩٦ (سلا). ٧ - مصباح الشريعة: ١٦٣، الباب: ٧٧، في الوصية، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

بكفرانكم وعصيانكم، كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم، وإنما وصاكم لرحمته لا لاجته. (وكان الله غنيا) عن اخلق وعبادتهم (حميدا) في ذاته، حمد أولم يحمد. (ولله ما في السموت وما في الارض) كل يدل بحاجته على غناه، وبما فاض عليه من الوجود والكمال على كونه حميدا (وكفى بالله وكيلا):

حافظا للجميع، لا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما. (إن يشأ يذهبكم): يفنكم (أيها الناس ويأت باخرين) مكانكم (وكان الله على ذلك قديرا). روي: " لما نزلت هذه الآى ة ضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يده على ظهر سلمان – رضي الله عنه – وقال: هم، قوم هذا، يعني عجم الفرس " (١). (من كان يريد ثواب الدنيا) كمن يجاهد للغنيمة (فعند الله ثواب الدنيا والاخرة) فليطلب الثوابين جميعا من عند الله تعالى، وما باله يكتفي بأخسهما ويدع أشرفهما، على أنه لو طلب الاشرف لم يخطئه الاخس. ورد: " من كانت الآخرد همته، كفاه الله همته (٢) من الدنيا " (٣). (وكان الله سميعا بصيرا) عالما بالاغراض، فيجازي كلا بنيته. (يأيها الذين ءامنوا كونوا اقومين بالقسط): مواظبين على العدل، مجتهدين في إقامته (شهداء لله) بالحق، تقيمون شهادتكم لوجه الله (ولو على أنفسكم): ولو كانت الشهادة على أنفسكم بأن تقروا عليها (أو الولدين والاقربين إن يكن) المشهود عليه أو المشهود له (٤) (غنيا أو فقيرا) فلا تمتنعوا عن إقامة الشهادة للغني على الفقير، لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه، ولا عن إقامة الشهادة للفقير على

---

١ – مجمع البيان ٣ – ٤، والبيضاوي ٢: ١٢٢. ٢ – في " ب ": " همه ". ٣ – الخصال ١: ١٢٩، الباب: ٣، الحديث: ١٣٣، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: " همه " في الموضعين. ٤ – في " الف ": " المشهود أو المشهود عليه ". (*)

الغني، تهاونا بالفقير وتوقير ا للغني، أو خشية منه، أو حشمة له (فالله أولى بهما): بالغني والفقير وأنظر لهما (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا): لان تعدلوا عن الحق، من العدول، أو لاجل أن تعدلوا في الشهادة، من العدل. نهى عن متابعة الهوى في إقامتها، كمراعاة صداقد، أو عداوة، أو وحشة، أو عصبية، أؤ غير ذلك. (وإن تلوا) قال: " تبدلوا الشهادة " (١). (أو تعرضوا) قال: " تكتموها " (٢). وفي رواية: " إن تلو والامر، إو تعرضوا عما أمرتم به " (٣). (فإن الله كان بما تعملون خبيرا). (يأيها الذين ءامنوا) بألسنتهم وظاهرهم (ءامنوا) بقلوبكم وباطنكم (بالله ورسوله) [يعني محمد صلى الله عليه وآله وسلم] (٤) (والكتب الذى نز على رسوله) [أي: القران] (٥) (والكتب الذى أنزل من قبل) [أي: التوراة والانجيل، أو الجنس] (٦) (ومن يكفر بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر) يعني بشي من ذلك (فقد ضل ضلالا بعيدا). (إن الذين ءامنوا ثم كفروا ثم ءامنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا) حتى لم يبق فيهم من الايمان شئ. قال: " نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا برسول الله صلى

الله عليه وآه وسلم في أول الامر، ثم كفروا حين عرضت عليهم الا ولاية، حيث قال ٦ من كنت مولاه فعلي مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لامير المؤم نين عليه السلام حيث قالوا له بأمر الله وأمر رسول فبايعوه، ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم يقروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الايمان شئ " (٧). والقمي: آمنوا إقرارا لا تصديقا (٨).

---

١ و ٢ – ممع البيان ٣ – ٤: ١٢٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٣ – الكافي ١: ٤٢١، الحديث: ٤٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٤، ٥ و ٦ ما بين المعقوقات من " ب ". ٧ – العياشي ١: ٢٨١، الحديث: ٢٨٩، والكافي ١: ٤٢٠، الحديث: ٤٢، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٨ – القمي ١: ١٥٦. (*)

في الموضعين. وفي رواية: " نزلت في ابن أبي سرح (٩ ١، الذي بعثه عثمان إلى مصر " (٢). (لم يكن الله لغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا) إلى الجنة لان بصائرهم عميت عن الحق، فلا يتأتى منهم الرجوع إليه. (بشر المنفقين بأن لهم عذابا أليما). (الذين يتخذون الكفرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا) وقد كتبها لاوليائه. القمي: نزلت في بني أمية حيث حالفوا على أن لا يردوا الامر في بني هاشم (٣). (وقد نزل عليكم في الكتب): القرآن (أن): أن ه (إذا سمعتم ءايت الله يكفر بها ويتهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم). ورد في تفسيرها: " إذا سمعت الرجل يجحد الحق وكذب به ويقع (٤) في إهله، فقم من نده ولا تقاعده " (٥). " انكم إذا مثلهم " في الكفر، إن رضيتم به وإلا ففي الاثم، لقدرتكم على الانكار أو الاعراض. (إن الله جامع المنفقين والكفرين) القاعدين والمقعود معهم (في جهنم جميعا). (الذين يتربصون بكم): ينتظرون وقوع أمر بكم (فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم): مظاهرين لكم، فاسهموا لنا فيما غنمتم (وإن كان للكفرين نصيب)

---

١ – هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح، أسلم قبل الفتح وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسمل، وكان يكتب له، ثم ارتد مشركا وسار إلى قريش بمكة، فلما كان يوم فتح مكة، أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتله أينما وجد، حتى لحق أستار الكعبد، ففر إلى عثمان بن عفان فغيبه حتى أتى به إلى رسول الله وأسلم ثانيا. وولاه عثمان في زمانه مصر، سنة خمس وعشرين. وفتح إفريقية، فأعطاه عثمان جميع ما أفاء الله على المسلمين من فتح إفريقية بالمغرب. وهو أخو عثمان من الرضاع. وأسوأ أحواله خاتمته، حيث شهد صفين مع معاوية، على ما قيل. " راجع: تنقيح المقال ١: ٢٨١ ". ٢ – العياشي ١: ٢٨٠، الحديث: ٢٨٧، عن الصادقين عليهما لسلام، وفيه: " عبد الله بن أبي سرح ". ٣ – القمي ١: ١٥٦، وفيه: " خالفوا نبيهم على أن... ". ٤ – وقع في الناس وقيعة: اغتابهم. مجمع البحرين ٤: ٤٠٨ (وقع). ٥ – الكافي ٢: ٣٧٧، الحديث: ٨، عن أبي عبد الله لعيه السلام، والعياشي ١: ٢٨١، الحديث: ٢٩٠، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. (*)

من الحرب (قالوا) للكافرين (ألم نستحوذ عليكم): ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم. والاستحواذ: الاستيلاء. (ونمنعكم من المؤمنين) بأن أخذلناهم عنكم، بتخييل ما ضعفت به قلوبهم، وتوانينا (١) في مظاهرتهم، وكنا عيونا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم، فأشركونا فيما أصبتم. سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا، لخسد حظهم. (فالله يحكم بينكم يوم القيمد) بالحق (ولن يجعل الله لكفرين على المؤمنين سبيلا). قال: " يعني لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة " (٢). (إن المنفقين يخدعون الله وهو خدعهم). سبق تفسيره (٣). (وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى): متثاقلين كالمكره على الفعل (يرآءون الناس) ليخالوهم مؤمنين (ولا يذكرون الله إلا قليلا) إذ المراثي لا يفعل إلا بحضرة من يرائيه. ورد: " من ذكر الله في السر، فقد ذكر الله كثيرا، إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر، فقال الله عز وجل: " يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا " " (٤). (مذبذ بين بين ذلك): مرددين بين الايمان والكفر، من الذبذبة وهو جعل الشئ مضطربا، وأصله: الذب بمعنى الطرد. (لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء): يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون، ولكن لا يضمرونه كما يضمرون، ويضمرون الكفر كما يضمرونه (٥) الكافرون، ولكن لا يظهرونه كما يظهرون. (ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا). (يأيها الذين امنوا لا تتخذ والكفرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطنا مبينا): حجة واضحة، فإن مولاة

الكافرين دليل النفاق. (إن المتفقين في الدرك الاسفل من النار): في قعر جهنم، فإن للنار دركات

---

١ - توانى في الامر: ترفق. مجمع البحرين ١: ٤٦٥ (ونا). ٢ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٠٤، الباب: ٤٦، ذيل الحديث: ٥. ٣ - ذيل الآية: ٩، من سورد البقرة. ٤ - الكافي ٢: ٥٠١، الحديث: ٢، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٥ - في " ب " و " ج ": " كما يضمره ". (*)

متداركة، بعضها تحت بعض، كما أن للجنة درجات متدرجة، بعضها فوق بعض. (ولن تجد لهم نصيرا) يخرجهم منه. (إلا الذين تابوا وأصلحوا) ما أفسدوا (واعتصموا بالله): وثقوا به وتمسكوا بدينه (وأخلصوا دينهم لله): لا يريدون بطاعتهم إلا وجهه (فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما). (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وءامنتم وكان الله شاكر عليما). (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول) قال: " لا يحب الله الشتم في الانتصار " (١). (إلا من ظلم) قال: " فلا بأس له أن ينتصر ممن (٢) ظلمه، بما يجوز الانتصار به في الدين " (٣). (وكان الله سميعا عليما). (إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء) مع قدر تكم على الانتقام، من دون جهر بالسوء من القول، وهو المقصود ذكره، وما قبله تمهيد له، ولذا رتب عليه قوله: (فإن الله كان عفوا قديرا) وهو حث للمظلوم على العفو، بعد ما رخص له في الانتصار، حملا على مكالم الاخلاق. (إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بأن يؤمنوا بالله ويكفروا برسله (ويقولون نؤمن ببعض): ببعض الانبياء (ونكفر ببعض) كاليهود والنصارى (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك): بين الايمان والكفر (سبيلا) إلى الضلالة. القمي: هم الذين أقروا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنكروا بأمير المؤمنين عليه السلام (٤). (أولئك هم الكفرون حقا وأعتدنا للكفرين عذابا مهينا). (والذين ءامنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم) بل آمنوا بجميعهم

---

١ – ١ و ٣، مجمع البيان ٣ – ٤: ١٣١، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ – في " الف ": " ٢ من ". ٤ – القمي ١: ١٥٧. (*)

---

[٢٥٠]

(أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما). (يسئلك أهل الكتب أن تنزل عليهم كتبا من السماء). روي: " إن كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود قالوا: يا محمد " إن كنت نبيا، فأتنا بكتاب من السماء جملة، كما أتى موسى بالتوراة جملد، فنزلت " (١). (فد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصعقة بظلمهم) وهو تعنتهم وسؤالهم المستحيل (ثم اتخذوا العجل): عبدوه (من بعد ما جاء تهم البينت): المعجزات الباهرات (فعفونا عن ذلك) لسعة رحتمنا (وءاتينا موسى سلطنا مبينا): حجة بينة تبين عن صدقه. (ورفعنا فوقهم الطور): الجبل (بميثقهم) ليقبلوه (وقلنا لهم) على لسان موسى (ادخلوا الباب سجدا): باب حطة (وقلنا لهم لا تعدوا في السبت): لا تتجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم إلى ما حرم عليكم (وأخذنا منهم ميثقا غليظا) على ذلك. (فيما نقضهم ميثقهم) يعني: فخالفوا ونقضوا، ففعلنا بهم ما فعلنا بسبب نقضهم، و " ما " مزيدة للتأكيد. (وكفرهم بأيت الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف): أو عية للعلوم أو في أكنة، كما سبق تفسيره (٢). (بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا). (وبكفرهم) بعيسى (وقولهم على مريم بهتنا عظيما) يعني: نبتها إلى الزنا. ورد: " إن رضا الناس لا يملك، وألسنتهم لا تضبط، ألم ينسبوا مريم ابنة عمران عليهما السلام إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف " (٣). (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) يعنون رسول الله بزعمه.

---

١ – مجمع البيان ٣ – ٤: ١٣٣. ٢ – ذيل الآية: ٨٨ من سورد البقرة. ٣ – الامالي (للصدوق): ٩١، المجلس الثاني والعشرون، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٢٥١]

(وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم). قيل: إنما ذمهم بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله، وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وبتجججهم (٩ ١ به، لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم (٢). وقد سبق ذكر هذه القصمة في آل عمران (٣). (وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه). قيل: قال بعضهم: كان كاذبا فقتلنا حقا، وتردد آخرون، فقال بعضهم: إن كان هذا عيسى

فأين صاحبنا، وقال بعضهم: الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا، وقال من سمع منه إن الله يرفعني إلى السماء: رفع إلى السماء، وقال قوم: صلب الناسوت وصعد اللاهوت (٤). (ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا). (بل رفعه الله إليه). رد وإنكار لقتله. ورد: " إن لله بقاعا في سماواته، فمن عرج به إلى بقعة منها فقد عرج به إليه، ألا تسمع الله يقول في قصة عيسى بن مريم: " بل رفعه الله إليه " (٥). (وكان الله عزيزا حكيما). (وإن من أهل الكتب إلا ليؤمنن به قبل موته). قال: " إنه ينزل قبل يوما لقيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملة يهودي ولا غيره، إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي عليه السلام " (٦). وفي رواية: " ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل موت الكتابي " (٧). ورد: " ليس من أحد من جميع الاديان يموت إلا رآى رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام حقا، من الاولين والآخرين " (٨). (ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا). (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبت إحلت لهم) قال: " يعني لحوم الابل

---

١ - جججح: افتخر. المعجم الوسيط ١: ١٠٧ (جججح). وفي " ب ": " بتبجحهم " وهي بمعناه. ٢ - البيضاوي ٢: ١٢٧ - ١٢٨. ٣ - ذيل الآيات: ٣٥ إلى ٥٥. ٤ - البيضاوي ٢: ١٢٨. ٥ - من لا يحضره الفقيه ١: ١٢٧، ذيل الحديث: ٤، وعلل الشرايع ١: ١٣٣، الباب: ١١٣، ذيل الحديث: ١، عن علي بن الحسين عليهما السلام. ٦ - القمي ١: ١٥٨، عن أبي جعفر عليه السلام. ٧ - مجمع البيان ٣ - ٤: ١٣٧ - ١٣٨. ٨ - العياشي ١: ٢٨٤، الحديث: ٣٠٣، عن أبي جعفر عليه السلام. (*)

والبقر والغنم " (١). (وبصدهم عن سبيل الله كثيرا). (وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالبطل وأعتدنا للكفرين منهم عذبا أليما). (لكن الرسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بمآ أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوة). قيل: يعني ويؤمنون بالمقيمين، يعني الأنبياء (٢). وقيل: بل نصب بالمدح (٣). (والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر أولئك سنوتيهم أجرا عظيما). (إنا أوحينا إليك كما أو حينا إلى نوح والنبين من بعده) قال: " إني أو حيث إليك، كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده، فجمع له كل وحي " (٤). ورد: " أعطيت السور الطول مكان التوراة، وأعطيت المئين مكان الانجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور، وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة " (٥)، (٦). (وأوحينا إلى إبرهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب

ويونس وهرون وسلهن وءاتينا داود زبورا). (ورسلا): وأرسلنا رسلا (قد قصصنتهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك

---

١ - الكافي ٥: ٣٠٦، الحديث: ٠، والعياشي ١: ٢٨٤، الحديث: ٣٠٤، والقمي ١: ١٨٥، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٢ و ٣ - مجمع البيان ٣ - ٤: ١٤٠، والتفسير الكبير ١١: ١٠٦، والبيضاوي ٢: ١٢٩. ٤ - العياشي ١: ٢٨٥، الحديث: ٣٠٥، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام. ٥ - الكافي ٢: ٦٠١، الحديث: ١٠، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفيه: " الطوال " مكان: " الطول ". ٦ - السبع الطول: البقرة، وآل عمران ٧ والنساء والمائدة، والانعام، والاعراف، والانفال مع التوبة، لانها تدعى القرينتين، لذلك لم يفصل بينهما بسم الله الرحمن الرحيم. وإنما سميت هذه السور الطول، لانها أطول سور القران. وأما المثاني، فهي السورة التالية للسبع الطول، وأولها سورة يونس، وآخرها النحل. وإنما سميت مثاني، لانها ثنت الطول، أي: تلتها، فكان الطول هي المبادئ، والمثاني لها ثواني. وأما الماؤون، فهي كل سورد تكون نحوا من مائة آيد، أو فويق ذلك، أو دوينهه. وهي سبع أولها سورة بني إسرائيل وآخرها المؤمنون. وقيل: أن المائين ما ولى السبع الطول، ثم المثاني بعدها، وهي التي يقصر عن المائين ويزيد على المفصل. وسميت مثاني، لان المائين مبادلها. وأما المفصل، فما بعد الحواميم من قصار السور إلى آخر القرآن، طوالها من سورد محمد إلى النبأ، ومتوسطاته منه إلى الضحى، وقصاره منه إلى آخر القرآن. وسميت مفصلا، لكثرة الفصول بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم. " راجع: مجمع البيان ١ - ٢: ١٤، ومرآة العقول ١٢: ٤٨١ - ٤٨٢ ". (*)

وكلم الله موسى تكليما). قال: " كان بين آدم ونوح من الانبياء مستخفين ومستعلنين، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن، فلم يسموا كما سمي من استعلن من الانبياء، وهو قول الله عز وجل: " ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك " يعني: لم يسم المستخفين، كما سمى

المستعلنين من الانبياء " (١). (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) فيقولوا: لولا أرسلت إلينا رسولا، فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم (وكان الله عريزا حكيما). (لوكن الله يشهد بمآ أنزل إليك). قيل: لما نزلت " إنا أوحينا إليك " قالا: ما نشهد لك بهذا، فنزلت (٢). (أنزله بعلمه) بأنك مستأهل له (والملئكة يشهدون) أضا (وكفى بالله شهيدا) وإن لم يشهد غيره. (إن الذين كفروا وظلموا) جمعوا بينهما (لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا). (إلا طريق جهنم خلدين فيآ أبدا وكان ذلك على الله يسيرا). ورد: " نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا: إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم " (٤). والقمي: إن الصادق عليه السلام. قرأها هكذا (٥).

---

١ - كمال الدين ١: ٢١٥، الباب: ٢٢، ذيل الحديث: ٢، والعياشي ١: ٢٨٥، الحديث: ٣٠٦، عن أبي جعفر عليه السلام. ٢ - البيضاوي ٢: ١٣٠. ٣ - في " ج ": لانهم جمعوا ". ٤ - العياشي ١: ٢٥٨، الحديث: ٣٠٧، والكافي ١: ٤٢٤، الحديث: ٥٩، عن أبي جعفر عليه السلام. وفي الكافي: " إن الذين ظلموا آل محمد حقهم ". ٥ - القمي ١: ١٥٩. (*)

(يأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فامنوا خير لكم): يكن الايمان خيرا لكم (وإن تكفروا فإن لله ما في السموت والارض وكان الله عليما حكيما). (يأهل الكتب لا تغلوا في دينكم). غلت اليهود في حط عيسى، حتى رموه بأنه ولد لغير رشدة (١)، والنصارى في رفعه، حتى اتخذوه إلها. (ولا تقولوا على الله إلا الحق) يعني: تنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد (إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقهآ إلى مريم وروح منه) قال: " روح مخلوقة خلقها الله في ادم وعيسى " (٢). وفي رواية: " مخلوقان اختراهما (٣) واصطفاهما " (٤). - فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة) الآلهة ثلاثة: لله، والمسيح، ومريم، كما يدل عليه قوله تعالى: ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله " (٥). (انتهوا) عن التثليث (خير لكم): يكن الانتهاء خيرا (إنما الله إله وحد) وحدة حقيقية، لا يتطرق إليها نحو من أنحاء الكثرة والتعدد أصلا (سبحنه أن يكون له ولد له ما في السموت ما في الارض وكفى بالله وكيلا). تنبيه على غناه عن الولد، فإن الحاجة إليه ليكون وكيلا لابيه، والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء، كاف في ذلك، مستغن عمن يخلفه أو يعينه. (لن يستنكف المسيح): لن يأنف (أن يكون عبد الله) لان عبودية الله شرف يباهى به، وإنما المذلة في عبودية غيره. روي: " إن وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لم تعيب صاحبنا ؟ قال:

ومن صاحبكم ؟ قالوا: عيسى، قال: وأي شئ أقول ؟ قالوا: تقول: إنه عبد الله. قال: إنه ليس بعار أن يكون عبد لله. قالوا: بلى. فنزلت (٦). (ولا الملئكة

---

١ - يقال: هذا ولد رشدة إذا كان لنكاح صحيح، كما يقال في ضده: ولد زنية. النهاية ٢: ٢٢٥ (رشد). ٢ - الكافي ١: ١٣٣، الحديث: ٢، عن أبي عبد الله عليه السلام، وفيه: " هي روح الله مخلوقة... ". ٣ - في " ب ": " خلقهما ". ٤ - التوحيد: ١٧٢، الباب: ٢٧، الحديث: ٤، عن أبي جعفر عليه السلام. ٥ - المائدة (٥): ١١٦. ٦ - مجمع البيان ٣ - ٤: ١٤٦، والبيضاوي ٢: ١٣١. (*)

---

[٢٥٥]

المقربون ومن يستنكف عن بعاديه ويستكبر): وترفع (١) عنها. الاستكبار دون الاستنكاف، وإنما يتسعمل حيث لا استحقاق، بخلاف التكبر، فإنه قد يكون باستحقاق، كما هو في الله سبحانه. (فسيحشرهم إليه جميعا). (فأما الذين ءامنوا الصلحت فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا). (يأيها الناس قد جائكم برهن من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا). (فأما الذين ءامنوا بالله واعصموا به فسيد خلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما). قال: " البرهان: محمد صلى الله عليه وآله وسلم، والنور: علي عليه السلام، والصراط المستقيم: علي عليه السلام " (٢). والقمي: النور: إمة علي، والاعتصام: التمسك بولايته، وولاية الائمة عليهم السلام بعده (٣). (يستفتونك) أي: في الكلالة، كما يدل عليه الجواب، وقد سبق تفسيرها (٤). روي: " إن جابر بن عبد الله كان مريضا، فعاده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إن لي كلالة فكيف أصنع في مالي ؟ فنزلت " (٥). (قل الله يفتيكم في الكللة إن أمرؤ أهلك ليس له ولد وله أخت) قال: " أخت لام وأب أو أخت لاب " (٦). (فلها نصف ما ترك وهو يرثها) أي والمرء يرث أخته جميع مالها إن كانت الاخت هي الميتة. (إن لم يكن لها ولد) ولا والد، لان الكلام في ميراث الكلالة، ولما ثبت أن الاخوة لا يرثون مع الاب. (فإن كانتا اثنتين). الضمير لمن يرث بالاخوة. (فلهما

الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالا

---

١ – في " ج " " يترفع ". ٢ – العياشي ١: ٢٨٥، الحديث: ٣٠٨، عن أبي عبد الله عليه السلام. ٣ – القمي ١: ١٥٩. ٤ – ذيل الآية: ١٢ من هذه السورة. ٥ – البيضاوي ٢: ١٣٢، والدر المنثور ٢: ٧٥٣. ٦ – الكافي ٧: ١٠١، الحديث: ٣، عن أبي عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٢٥٦]

ونساء فللذ كر مثل حظ الانثيين). قال: " إذا مات الرجل وله أخت، تأخذ نصف الميراث بالآية، كما تأخذ البنت لو كانت، والنصف الباقي يرد عليها بالرحم، إذا لم يكن للميت وارث أقرب منها، فإن كان موضع الاخت أخ، أخذ الميراث كله بالآية، لقول الله تعالى " وهو يرثها إن لم يكن لها ولد " فإن كانت (١) أختين أخذتا الثلثين بالآية، والثلث الباقي بالرحم، وإن كانوا إخوة رجالا ونساء " فللذكر مثل حظ الانثيين " وذلك كله إذا لم يكن للميت ولد وأبوان أو زوجة " (٢). (يبين الله لكم أن تضلوا): كراهة أن تضلوا (والله بكل شئ عليم) قيل: هي آخر آية نزلت في الاحكام (٣).

---

١ – الكافي: " كانتا ". ٢ – القمي ١: ١٥٩، عن أبي جعفر عليه السلام، وفيه: " إذا لم يكن للميت ولد أو أبوان أو زوجة ". وفي " الف ": "... ولد وأبوان وزوجة ". ٣ – البيضاوي ٢: ١٣٢، والكشاف ١: ٥٨٩. (*)

---

[٢٥٧]

سورة المائدة (مدنية، وهى مائة وعشرون آية) ١ بسم الله الرحمن الرحيم (يا أيها الذين ءامنوا أوفوا بالعقود) قال: (أي: بالعهود) ٢. أقول: الايفاء والوفاء بالمعنى. والعقد: العهد الموثق، ويشمل هنا كل ما عقد الله على عباده وألزمه اياهم من الايمان به، وبملائكته وكتبه ورسله وأوصياء رسله، وتحليل حلاله وتحريم حرامه، والاتيان بفرائضه وسننه، ورعاية حدوده وأوامره ونواهيه، وكل مع يعقده المؤمنون على أنفسهم لله وفيما بينهم من الأمانات والمعاملات الغير المحظورة. وورد: (ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عقد عليهم لعلى صلوات الله عليه بالخلافة في عشرة ٣ مواطن، ثم أنزل الله (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) التى عقدت عليكم لأمير المؤمنين عليه السلام) ٤.

---

١ – الزيادة من: (ب). ٢ – القمى ١: ١٦، والعياشي ١: ٢٨٩، الحديث: ٥، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٣ – في (الف) و (ب): (عشر مواطن). ٤ – القمى ١: ١٦، عن أبى جعفر الثاني عليه السلام. (*)

(أحلت لكم بهيمة الأنعام). قيل: أريد به الأزواج الثمانية ١. وورد في تفسيرها: (الجنين في بطن أمه إذا أشعر وأوبر، فذكاته ذكاة أمه. قال: فذلك الذى عنى الله به) ٢. وفى رواية: (وان لم يكن تاما فلا تأكله) ٣. أقول: لعل هذا أحد معانيها فلا ينافى عمومها، مع أنه نص في حل الأم. سئل: عن أكل لحم الفيل والدب والقرد فقال: (ليس هذا من (بهيمة الأنعام) التى تؤكل) ٤. (الا ما يتلى عليكم) تحريمه. (غير محلى الصيد وأنتم حرم). قيل: يعنى أحلت لكم في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون، لئلا يتحرج عليكم ٥. أقول: وهو لا ينافى عموم حلها ساير الأحوال. (ان الله يحكم ما يريد). (يا أيها الذين ءامنوا لا تحلوا شعائر الله): لا تتهاونوا بحرمات الله مما جعله شعار الدين وعلامته (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه. (نزلت حين أراد المسلمون قتل كافر باغ في أشهر الحرم). كذا ورد ٦. (ولا الهدى): ما أهدى الى الكعبة (ولا القلآئد): ما قلد به الهدى من نعل وغيره، ليعلم أنه هدى فلا يتعرض له. ولآ ءآمين البيت الحرام): قاصدين لزيارته (يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا): أن يثيبهم ويرضى عنهم. يعنى لا تتعرضوا لهم. (وإذا حللتم) من احرامكم (فاصطادوا) ان شئتم (ولا يجرمنكم): ولا يحملنكم (شنئان قوم): شدة بغضهم وعدواتهم (أن صدوكم عن المسجد

---

١ – البيضاوى ٢: ١٣٣. والمراد بها: المعز والضأن والبقر والابل، ذكرها وأنثاها. ٢ – الكافي ٦: ٢٣٤، الحديث: ١، عن أحدهما عليهما السلام. ٣ – المصدر، الحديث: ٢، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٤ – العياشي ١: ٢٩، الحديث: ١٢، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن على عليهم السلام. ٥ – جوامع الجامع ١: ٣ ٩، والكشاف ١: ٥٩١. ٦ – مجمع البيان ٣ – ٤: ١٥٣، عن أبى جعفر عليه السلام، والدر المنثور ٣: ١. (*)

الحرام): لأن صدوكم. يعنى عام الحديبية. (أن تعتدوا) بالانتقام (وتعاونوا على البر والتقوى): على العفو والاغضاء ومتابعة الأمر ومجانبة الهوى (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) للتشفي والانتقام (واتقوا الله ان الله شديد العقاب). (حرمت عليكم الميتة). بيان لما يتلى عليكم (والدم) أي: المسفوح منه، لقوله: (أو دما مسفوحا) ١. قيل: كانوا في الجاهلية يصبونه في الأمعاء ويشوونها ٢. (ولحم الخنزير) وان ذكى. خصه بالذكر دون الكلب وغيره، لاعتيادهم أكله دون غيره. (وما أهل): رفع الصوت (لغير الله به) كقولهم: باسم اللآت والعزى عند ذبحه. قال: (ما ذبح لصنم أو وثن أو شجر) ٣. (والمنخنقة) قال: (التى انخفقت بأخناقها حتى تموت) ٤. (والموقوذة) قال: (التى مرضت ووقذها ٥ المرض، لم يكن بها حركة) ٦. وفى رواية: (كانوا يشدون أرجلها ويضربونها حتى تموت) ٧. (والمتردية) قال: (التى تتردى من مكان مرتفع الى أسفل فتموت) ٨. (والنطيحة) قال: (التى تنطحها بهيمة أخرى فتموت) ٩. (وما أكل السبع) منه فمات. (الا ما ذكيتم). قال: (يرجع الى جميع ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم) ١. قال: (ان أدنى ما يدرك به الذكاة أن يدركه وهو يحرك أذنه أو ذنبه أو يطرف عينيه) ١١. وفى رواية: (إذا طرفت العين أو ركضت الرجل أو تحركت

---

١ – الأنعام (٦): ١٤٥. ٢ – البيضاوى ٢: ١٣٤. شوى الماء: أسخنه. (القاموس المحيط ٤: ٣٥٢، وتاج العروس ١: ٢ ٤). شوى شيا اللحم: عرضه للنار فنضج. المنجد في اللغة: ٤١ (شوى). ٣، ٤، ٦، ٨ و ٩ – من لا يحضره الفقيه ٣: ٢١٧، الحديث: ١ ٧، عن أبى جعفر الثاني عليه السلام. ٥ – الوقذ في الأصل: الضرب المثخن والكسر. ووقذها المرض أي: كسرها وضعفها. النهاية ٥: ٢١٢ (وقذ). ٧ – القمى ١: ١٦١. ١ – مجمع البيان ٣ – ٤: ١٥٨، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ١١ – المصدر: ١٥٧، عن الصادقين عليهما السلام، وفيه: (أن تدركه يتحرك أذنه أو ذنبه أو تطرف عينه). (*)

الذنب، فكل منه فقد أدركت ذكاته) ١. (وما ذبح على النصب). قال: (على حجر أو صنم، الا ما أدرك ذكاته فيذكى) ٢. (وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق). قال: (كانوا في الجاهلية يشترون بعيرا فيما بين عشرة أنفس ويقتسمون عليه بالقداح، وكانت عشرة، سبعة لها أنصباء وثلاثة لا أنصباء لها، ثم ذكر أسماء القداح ثم قال: فكانوا يجيلون السهام بين عشرة، فمن خرج اسمه سهم من التى لا أنصباء لها ألزم ثلث ثمن البعير، فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام الثلاثة التى لا أنصباء لها الى ثلاثة منهم، فيلزمونهم ثمن البعير، ثم ينحرونه ويأكله السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه شيئا ولم يطعموا منه الثلاثة الذين أنقدوا ٣ ثمنه شيئا. فلما جاء الاسلام حرم الله ذلك فيما حرم، فقال – عزوجل –: (وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق) يعنى حرام) ٤. (اليوم): الآن (يئس الذين كفروا من دينكم): انقطع طمعهم من دينكم أن تتركوه، وترجعوا منه الى الشرك. القمى: ذلك لما نزلت ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ٥. (فلا تخشوهم) أن يظهروا على دين الاسلام ويردوكم عن دينكم (واخشون) ان خالفتم أمرى أن تحل بكم عقوبتي (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الأسلام دينا). قال: (الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله: (اليوم اكملت لكم دينكم) قال: ٦ لا أنزل بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض) ٧.

---

١ – الكافي ٦: ٢٣٢، الحديث: ٣، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ – من لا يحضره الفقيه ٣: ٢١٧، الحديث: ١ ٧، عن أبى جعفر الثاني عليه السلام. ٣ – في (ب) و (ج): (نقدوا). ٤ – من لا يحضره الفقيه ٣: ٢١٧ – ٢١٨، الحديث: ١ ٧، عن أبى جعفر الثاني عليه السلام. ٥ – القمى ١: ١٦٢. ٦ – في المصدر: (قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عزوجل: لا أنزل عليكم...). ٧ – الكافي ١: ٢٨٩، الحديث: ٤، عن أبى جعفر عليه السلام. (*)

أقول: وانما أكملت الفرائض بالولاية، لأن النبي صلى الله عليه واله وسلم أنهى ١ جميع ما استودعه الله من العلم الى أمير المؤمنين ثم الى ذريته الأوصياء عليهم السلام واحدا بعد واحد، فلما أقامهم مقامه وتمكن الناس من الرجوع إليهم في حلالهم وحرامهم، واستمر ذلك بقيام واحد مقام آخر الى يوم القيامة، كمل الدين وتمت النعمة. وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم عليهم السلام ٢، والحمد لله على

ذلك، وصلى الله على محمد وأهل بيته الأوصياء وسلم. (فمن اضطر). متصل بالمحرمات، وما بينهما اعتراض، والمعنى: فمن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات. (في مخمصة): مجاعة (غير متجانف) قال: (غير متعمد) ٣. (لاثم). أقول: وذلك بأن يأكلها تلذذا أو مجاوزا حد الرخصة. وهذا كقوله سبحانه: (غير باغ ولا عاد) وقد سبق تفسيرهما في سورة البقرة ٤. (فان الله غفور رحيم) لا يؤاخذه بأكله. (يسئلونك ماذآ أحل لهم قل أحل لكم الطيبات): ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تتنفر عنه (وما علمتم من الجوارح) أي: صيدهن (مكلبين): مؤدبين لها. والمكلب: مؤدب الجوارح ومغريها بالصيد. قال: (هي الكلاب) ٥. قال: (فما خلا الكلاب فليس صيده بالذى يؤكل الا أن يدرك ذكاته) ٦. (تعلمونهن مما علمكم الله): مما ألهمكم من طرق التأديب (فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه).

---

١ – الانهاء: الابلاغ والاعلام. يقال: أنهيت الأمر الى الحاكم: اعلمته به. مجمع البحرين ١: ٤٢٦ (نها). ٢ – راجع: الكافي ١: ٢٩، الحديث: ٤، و ٢٨٩، الحديث: ٦، و ٢٢٢، الحديث: ٦، و ٢٢٣، باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم. ٣ – القمى ١: ١٦٢، عن أبى جعفر عليه السلام. ٤ – في ذيل الآية: ١٧٣. ٥ – الكافي ٦: ٢ ٢، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٦ – المصدر: ٢ ٥ الحديث: ١٤، ومن لا يحضره الفقيه ٣: ٢ ١، الحديث: ٩١١، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

قال: (ان أرسله صاحبه وسمى، فليأكل كل ما أمسك عليه وان قتل، وان أكل فكل ما بقى) ١. وقال: (إذا أرسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله عليه فهو ذكاته) ٢. (واتقوا الله ان الله سريع الحساب). (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم). قال: (ان المراد به الحبوب والبقول والفاكهة، غير الذبايح التى يذبحونها، فانهم لا يذكرون اسم الله خالصا على ذبايحهم) ٣. وفى رواية: (الذبيحة بالاسم ولا يؤمن عليها الا أهل التوحيد) ٤. وفى أخرى: (إذا شهدتموهم وقد سموا اسم الله فكلوا ذبايحهم، وان لم تشهدوهم فلا تأكلوا، وان أتاك رجل مسلم فأخبرك أنهم سموا فكل) ٥. وفى أخرى: (لا تأكله ولا تتركه، تقول: انه حرام، ولكن تتركه تنزها عنه، ان في آنيتهم الخمر ولحم الخنزير) ٦. (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوه منهم. (والمحصنات) يعنى: وأحل لكم نكاح المحصنات، يعنى: العفائف (من المؤمنات) قال: (هن المسلمات) ٧.

(والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) قال: (هن العفائف) ٨. وورد: أنها منسوخة بقوله تعالى: (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) ٩. وفى رواية: (وبقوله: (ولا تنكحوا المشركات) ١. وفى أخرى:

---

١ – الكافي ٦: ٢ ٥ الحديث: ١٤، ومن لا يحضره الفقيه ٣: ٢ ١، الحديث: ٩١١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ و ٣ – القمى ١: ١٦٣، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٤ – الكافي ٦: ٢٣٩، الحديث ٢، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٥ – التهذيب ٩: ٦٩، الحديث: ٢٩٤، عن أبى جعفر عليه السلام. ٦ – الكافي ٦: ٢٦٤، الحديث: ٩، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٧ – العياشي ١: ٢٣٥، الحديث: ٢، والبرهان ١: ٤٤٩، الحديث: ١١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٨ – من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٧٦، الحديث: ١٣١٣، والعياشي ١: ٢٩٦، الحديث: ٣٩، عن أبى عبد الله عليه السلام. ١ – مجمع البيان ٣ – ٤: ١٦٢، عن أبى جعفر عليه السلام. والآية في سورة البقرة (٢): ٢٢١. (*)

(أنها ناسخة لقوله: (ولا تنكحوا المشركات) ١. ويؤيده ما ورد: (ان سورة المائدة آخر القرآن نزولا، فأحلوا حلالها وحرموا حرامها) ٢. وورد: انه سئل عن الرجل المؤمن يتزوج النصرانية واليهودية. قال: (إذا أصاب المسلمة فما يصنع باليهودية والنصرانية. فقيل له: يكون له فيها الهوى، قال: فان فعل فليمنعها من شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، واعلم أن عليه في دينه غضاضة) ٣. وفى رواية: (لا يتزوج الرجل اليهودية والنصرانية على المسلمة، ويتزوج المسلمة على اليهودية والنصرانية) ٤. وفى أخرى: (لا بأس أن يتمتع الرجل باليهودية والنصرانية وعنده حرة) ٥. (اذآ ءاتيتموهن أجورهن): مهورهن (محصنين): أعفاء بالنكاح (غير مسافحين): غير مجاهرين بالزنا (ولا متخذي أخذان): ولا مسرين به. والخدن: الصديق، يقع على الذكر والأنثى. (ومن يكفر بالايمان). قال: (ترك العمل الذى أقر به، مع ذلك أن يترك الصلاة من غير سقم ولا شغل) ٦. وفى رواية: (ترك العمل حتى يدعه أجمع) ٧. وفى أخرى: (الذى لا يعمل بما أمر الله ولا يرضى به) ٨. (فقد حبط عمله وهو في الأخرة من الخاسرين).

---

١ – الكافي ٥: ٣٥٧، الحديث: ٦، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام. ٢ – الدر المنثور ٣: ٤، عن النبي صلى الله عليه واله وسلم. ٣ – الكافي ٥: ٣٥٦، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه

السلام. والغضاضة: الذلة والمنقصة. مجمع البحرين ٤: ٢١٨ (غضض). ٤ – المصدر: ٣٥٧، الحديث: ٤ و ٥، عن أبى جعفر عليه السلام. ٥ – التهذيب ٧: ٢٥٦، الحديث: ١١ ٣، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٦ – الكافي ٢: ٣٨٤، الحديث: ٥، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٧ – العياشي ١: ٢٩٧، الحديث: ٤٣، عن أحدهما عليهما السلام. ٨ – المصدر، الحديث: ٤٣، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

(يا أيها الذين ءامنوا إذا قمتم الى الصلاة) قال: (من النوم) ١. أقول: فوجوب الوضوء بغير حدث النوم مستفاد من الأخبار، كوجوب الغسل بغير الجنابة. (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم الى الكعبين). الوجه ما يواجه به. قال: (كل ما أحاط به الشعر فليس على العباد أن يطلبوا ولا أن يبحثوا عنه ولكن يجرى عليه الماء) ٢. أقول: ولما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند وعلى ما تحت المرفق وعلى ما تحت المنكب، بين الله سبحانه غاية المغسول منها، فلا دلالة في الآية على ابتداء الغسل بالأصابع وانتهائه الى المرفق، وكذلك القول في الأرجل، فانها تطلق على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذين، والمرفق مجمع عظمي الذراع والعضد، والكعب عظم مائل الى الاستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم، ويعبر عنه بالمفصل لمجاورته له. ورد: انه سئل: أين الكعبان ؟ قال: (هاهنا، يعنى المفصل دون عظم الساق) ٣. وسئل: بم علم أن المسح ببعض الرأس وبعض الرجلين ؟ فأجاب: (لمكان الباء) ٤ يعنى أنها للتبعيض. وسئل: (وأرجلكم) على الخفض هي أم على النصب ؟ فقال: (بل هي على الخفض) ٥. وقال: (فإذا مسح بشئ من رأسه أو بشئ من قدميه ما بين الكعبين الى أطراف الأصابع فقد أجزأه) ٦. (وان كنتم جنبا فاطهروا): فاغتسلوا. عطف على فاغسلوا، كقوله: (وان

---

١ – التهذيب ١: ٧، الحديث: ٩، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ – من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨، الحديث: ٨٨، عن أبى جعفر عليه السلام. ٣ – الكافي ٣: ٢٦، الحديث: ٥، عن أبى جعفر عليه السلام. ٤ – المصدر: ٣، الحديث: ٤، عن أبى جعفر عليه السلام. ٥ – التهذيب ١: ٧ – ٧١، الحديث: ١٨٨، عن أبى جعفر عليه السلام. ٦ – الكافي ٣: ٢٦، الحديث: ٥، عن أبى جعفر عليه السلام. (*)

كنتم مرضى). قال: (تبدأ فتغسل كفيك، ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك، ثم تمضمض واستنشق، ثم تغسل جسدك من لدن قرنك ١ الى قدميك، ليس قبله ولا بعده وضوء، وكل شئ أمسته الماء فقد أنقيته، ولو أن رجلا ارتمس في الماء ارتماسة واحدة أجزأه ذلك وان لم يدلك جسده) ٢. (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه). قد سبق تفسير هذه الآية في سورة النساء ٣. (ما يريد الله) بفرض الطهارات (ليجعل عليكم من حرج): من ضيق (ولكن يريد ليطهركم) من الأحداث والذنوب، فان الطهارة كفارة للذنوب، كما هي رافعة للأحداث (وليتم نعمته عليكم) بهذا التطهير (لعلكم تشكرون). (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام (وميثاقه الذى واثقكم به). قيل: يعنى عند اسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم. ٤ ورد (ان المراد به ما بين لهم في حجة الوداع، من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة وفرض الولاية وغير ذلك) ٥. أقول: وهذا داخل في ذاك. (إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله) في انساء نعمته ونقض ميثاقه (ان الله عليم بذات الصدور): بخفياتها. (يا أيها الذين ءامنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط). سبق تفسيره ٦. (ولا يجرمنكم): ولا يحملنكم (شنئان قوم): شدة عداوتهم وبغضهم (على ألا

---

١ – القرن: جانب الرأس. مجمع البحرين ٦: ٣ (قرن). ٢ – التهذيب ١: ١٤٨، الحديث: ٤٢٢، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٣ – ذيل الآية: ٤٣. ٤ – مجمع البيان ٣ – ٤: ١٦٨. ٥ – المصدر، عن أبى جعفر عليه السلام. ٦ – في سورة النساء ذيل الآية: ١٣٥. (*)

تعدلوا) فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل، كمثله وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد، تشفيا مما في قلوبكم. (اعدلوا) في أوليائكم وأعدائكم (هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون).

(وعد الله الذين ءامنوا وعلموا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم). (والذين كفروا وكذبوا بئاياتنا أولئك أصحاب الجحيم). (يا أيها الذين ءامنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا): يبطشوا (اليكم أيديهم) بالقتل والاهلاك (فكف أيديهم عنكم). القمى: يعنى أهل مكة من قبل فتحها، فكف أيديهم بالصلح يوم الحديبية ١. (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون). (ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرآءيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا): كفيلا أمينا شاهدا من كل سبط ينقب عن أحوال قومه ويفتش عنها ويعرف مناقبهم. (وقال الله انى معكم لئن أقمتم الصلاة وأتيتم الزكاة وءامنتم برسلى وعزرتموهم): ونصرتموهم وقويتموهم (وأقرضتم الله قرضا حسنا) بالانفاق في سبيله (لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سوآء السبيل). قيل: أمروا بعد هلاك فرعون بأن يخرجوا الى (أريحا) من أرض الشام ويجاهدوا مع ساكنيها من الجبابرة ويستقروا فيها، وأمر موسى بأن يأخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به، فاختار النقباء وأخذ الميثاق عليهم، فلما دنوا من أرضهم بعث النقباء يتجسسون فرأوا أجراما عظاما وقوة، فرجعوا فأخبروا موسى بذلك فأمرهم أن يكتموا ذلك، فحدثوا بذلك قومهم، الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع

---

١ - القمى ١: ١٦٣. (*)

بن نون من سبط أفرائيم بن يوسف وكانا من النقباء ١. (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم): طردناهم من رحمتنا (وجعلنا قلوبهم قاسية): لا تنفعل عن الآيات والنذر (يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا): تركوا نصيبا وافرا (مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم): خيانة أو فرقة خائنة (الا قليلا منهم) لم يخونوا (فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين). القمى: منسوخة بقوله: (أقتلوا المشركين) ٢. (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون). (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) كنعت محمد صلى الله عليه واله وسلم وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى بأحمد في الانجيل (ويعفوا عن كثير) مما تخفونه لا يخبر به (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين). (يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلم): طرق السلامة من العذاب (ويخرجهم من الظلمات): أنواع الكفر (الى النور): الاسلام (باذنه): بارادته وتوفيقه (ويهديهم الى

صراط مستقيم). (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا): فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا (ان أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشآء والله على كل شئ قدير). (وقالت اليهود والنصارى نحن أبنآؤا الله وأحبآؤه): أشياع ٣ ابنيه: عزير ومسيح

---

١ – الكشاف ١: ٥٩٩، ومجمع البيان ٣ – ٤: ١٧١. ٢ – القمى ١: ١٦٤. والآية في سورة التوبة (٩): ٥. ٣ – في (ب): (أتباع). (*)

(قل فلم يعذبكم بذنوبكم) في الدنيا بالقتل والأسر والمسخ، وفى الآخرة بالنار أياما معدودة كما زعمتم (بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشآء ويعذب من يشآء): يعاملكم معاملة ساير الناس (ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما واليه المصير). (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم) ما يحتاج الى البيان (على فترة من الرسل): على فتور من الارسال وانقطاع من الوحى (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولانذير): كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به (فقد جاءكم بشير ونذير) فلا تعتذروا. قال: (ان الأمم تجحد تأديه رسالات رسلهم وتقول: (ما جاءنا من بشير ولا نذير)، والرسل يستشهدون نبينا صلوات الله عليهم، فيقول نبينا لكل أمة: (بلى قد جاءكم بشير ونذير). (والله على كل شئ قدير) قال: (أي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم) ٢. (واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وءاتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين) من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك. (يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة) قال: (يعنى الشام) ٣. (التى كتب الله لكم) أن تكون مسكنا لكم. ورد: (انهم لم يدخلوها حتى حرمها عليهم وعلى أبنائهم، وانما دخلها أبناء الأبناء) ٤. وفى رواية: (كتبها لهم ثم محاها) ٥. (ولا ترتدوا على أدباركم): ولا ترجعوا مدبرين (فتنقلبوا خاسرين) ثواب الدارين. (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين): شديدى البطش والبأس والخلق، لا يتأتى

---

١ و ٢ – الاحتجاج ١: ٣٦: عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٣ – العياشي ١: ٣ ٦، ذيل الحديث: ٧٥، عن أبى جعفر عليه السلام. ٤ – المصدر: ٣ ٤، الحديث: ٧، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر: ٣ ٤، الحديث: ٦٩، عن الصادقين عليهما السلام. (*)

لنا مقاومتهم (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون). (قال رجلان) قال: (هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهما ابنا عمه) ١. (من الذين يخافون): يخافون الله ويتقونه (أنعم الله عليهما) بالايمان والتثبيت (ادخلوا عليهم الباب): باب قريتهم، أي: باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الاصحار (فإذا دخلتموه فانكم غالبون) لتعسر الكر عليهم في المضائق من عظم أجسامهم، ولأنهم أجسام لا قلوب فيها. (وعلى الله فتوكلوا) في نصرته على الجبارين (ان كنتم مؤمنين) به وبوعده. (قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون). قالوها استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما. (قال رب انى لآ أملك الا نفسي وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين). (قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة) لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم (يتيهون في الأرض): يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا (فلا تأس على القوم الفاسقين) لأنهم أحقاء بذلك لفسقهم. قال: (إذا كان العشاء وأخذوا في الرحيل نادوا: الرحيل الرحيل، الوحا الوحا ٢، فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس، حتى إذا ارتحلوا واستوت بهم الأرض قال الله تعالى للأرض: ديرى بهم فلا يزالون ٣ كذلك، حتى إذا أسحروا وقارب الصبح قالوا: ان هذا الماء قد أتيتموه فانزلوا، فإذا أصبحوا إذا أبنيتهم ٤ ومنازلهم التى كانوا فيها بالأمس، فيقول بعضهم لبعض: يا قوم لقد ضللتم

---

١ – العياشي ١: ٣ ٣، الحديث: ٦٨، عن أبى جعفر عليه السلام. ٢ – الوحا الوحا – بالمد والقصر – أي: السرعة السرعة، وهو منصوب بفعل مضمر. مجمع البحرين ١: ٤٣٢ (وحا). ٣ – في (ب): (فلم يزالوا)، وفى (ج) والعياشي: (فلا يزالوا). ٤ – في جميع النسخ: (تيههم)، ولعل الأصح ما أثبتناه كما في المصدر. تاه يتيه تيها: إذا تحير وضل. النهاية ١: ٢٠٣ (تيه). (*)

وأخطأتم الطريق، فلم يزالوا كذلك حتى أذن الله لهم فدخلوها، وقد كان كتبها لهم) ١. وورد: (مات هارون قبل موسى وماتا جميعا في التيه) ٢. (واتل عليهم نبأ ابنئ ادم): قابيل وهابيل (بالحق): بالصدق (إذ قربا قربانا). القربان: ما يتقرب به الى الله من ذبيحة أو غيرها (فتقبل من أحدهما) لأنه رضى بحكم الله وأخلص النية لله وعمد الى أحسن ما عنده، وهو هابيل (ولم تتقبل من الأخر) لأنه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد الى أخس ما عنده، وهو قابيل (قال لأقتلنك). توعده بالقتل، لفرط حسده له على تقبل قربانه. (قال انما يتقبل الله من المتقين) يعنى انما أتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلى. فيه أشارة الى أن الحاسد ينبغى أن يرى حرمانه من تقصيره، ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه، فان ذلك مما يضره ولا ينفعه، وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن تقى. (لئن بسطت الى يدك لتقتلني مآ أنا بباسط يدى ليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين). (انى أريد أن تبوأ): أن ترجع (باثمى واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزآؤا الظالمين). لعل غرضه بالذات أن لا يكون ذلك له، لا أن يكون لأخيه. ورد: (من قتل مؤمنا أثبت الله على قاتله جميع الذنوب، وبرئ المقتول منها، وذلك قول الله عزوجل: (انى أريد أن تبوأ) الآية) ٣. (فطوعت له): اتسعت (نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين) دينا ودنيا، إذ بقى مدة عمره مطرودا محزونا نادما. قال: (ان الله أوحى الى آدم أن يدفع الوصية واسم الله الأعظم الى هابيل وكان قابيل أكبر، فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال: أنا أولى

---

١ – العياشي ١: ٣ ٥، الحديث: ٧٤، والبحار ١٣: ١٨١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ – القمى ٢: ١٣٧، عن أبى جعفر عليه السلام، ذيل الآية: ١٣ من سورة القصص. ٣ – ثواب الأعمال: ٥٥٥، عن أبى جعفر عليه السلام، وفيه (من قتل مؤمنا متعمدا). (*)

بالكرامة والوصية، فأمرهما أن يقربا قربانا بوحى من الله إليه، ففعلا، فتقبل الله قربان هابيل فحسده قابيل فقتله) ١. وفى رواية: (ان عدو الله ابليس قال لقابيل: انه تقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربانك، فان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك، فقتله قابيل) ٢. ورد: (فلم يدر كيف يقتله حتى جاء ابليس فعلمه فقال: ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه) ٣. (فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوراى سوءة أخى فأصبح من النادمين) على قتله. قال: (فلما قتله لم يدر ما يصنع به. فجاء غرابان فاقتتلا حتى قتل أحدهما

صاحبه ثم حفر الذى بقى الأرض بمخالبه ودفن فيها ٤ صاحبه. قال قابيل: (يا ويلتى) الآية، فحفر له حفيرة فدفنه فيها، فصارت سنة يدفنون الموتى) ٥. (من أجل ذلك كتبنا على بنى أسرآءيل) القمى: لفظ الآية خاص في بنى اسرائيل ومعناها جار في الناس كلهم. ٦ (أنه من قتل نفسا بغير نفس) يوجب الاقتصاص (أو فساد في الأرض): أو بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق (فكأنما قتل الناس جميعا) لهتكه حرمة الدماء وتسنينه سنة القتل وتجرئته الناس عليه. قال: ((واد في جهنم لو قتل الناس جميعا كان فيه ولو قتل نفسا واحدة كان فيه) ٧.

---

١ – العياشي ١: ٣١٢، الحديث: ٨٣، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ – كمال الدين ١: ٢١٣، الباب: ٢٢، الحديث: ٢، عن أبى جعفر عليه السلام. ٣ – القمى ١: ١٦٥، عن السجاد عليه السلام. والشدخ: الكسر في الشئ الأجوف، يقال: شدخت رأسه: كسرته. مجمع البحرين ٢: ٤٣٥ (شدخ). ٤ – في جميع النسخ: (فيه). ٥ – القمى ١: ١٦٥، عن السجاد عليه السلام. والمخالب جمع مخلب بمنزلة الظفر للانسان. مجمع البحرين ٢: ٥٣ (خلب). ٦ – القمى ١: ١٦٧. ٧ – العياشي ١: ٣١٣، الحديث: ٨٦، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

(ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا): ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع من القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلاك، فكأنما فعل ذلك بالناس جميعا. قال: (من أنقذها من حرق أو غرق. قيل: فمن أخرجها من ضلال الى هدى قال: ذاك تأويلها الأعظم) ١. وفى رواية: (من أخرجها من ضلال الى هدى فكأنما أحياها، ومن أخرجها من هدى الى ضلال فقد قتلها) ٢. (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات) بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد الوكيد كى يتحاموا عن أمثال هذه الجنايات (ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون): مجاوزون عن الحق. قال: (المسرفون هم الذين يستحلون المحارم ويسفكون الدماء) ٣. (انما جزآؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى في الدنيا): ذل وفضيحة (ولهم في الأخرة عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم. الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم). (قدم قوم من بنى ضبة على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مرضى، فبعثهم لله الى ابل الصدقة يشربون من أبوالها ويأكلون من ألبانها، فلما برأوا واشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كان في الابل وساقوا الابل. فبعث إليهم عليا عليه السلام فأسرهم، فنزلت. فاختار رسول

الله صلى الله عليه واله وسلم القطع، فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف). كذا ورد. ٤ سئل: عن هذه الآية. فقال: (ذلك الى الامام يفعل به ما شاء. قيل: فمفوض ذلك إليه ؟ قال: لا ولكن نحو

---

١ – الكافي ٢: ٢١١، الحديث: ٢، عن أبى جعفر عليه السلام. ٢ – الكافي ٢: ٢١، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٣ – مجمع البيان ٣ – ٤: ١٨٧، عن أبى جعفر عليه السلام. ٤ – الكافي ٧: ٢٤٥، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

الجناية) ١. وفى رواية: (من قطع الطريق فقتل وأخذ المال، قطعت يده ورجله وصلب، ومن قطع الطريق فقتل ولم يأخذ المال، قتل. ومن قطع الطريق وأخذ المال ولم يقتل، قطعت يده ورجله. ومن قطع الطريق ولم يأخذ مالا ولم يقتل، نفى من الأرض) ٢. وسئل: كيف ينفى ؟ فقال: (ينفى من المصر الذى فعل فيه ما فعل الى مصر آخر غيره، ويكتب الى أهل ذلك المصر بأنه منفى، فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تؤاكلوه ولا تشاربوه، فيفعل ذلك به سنة، فان خرج من ذلك المصر الى غيره كتب إليهم بمثل ذلك حتى تتم السنة) ٣. وفى رواية: (ان معنى المحارب ايداعه الحبس) ٤. وفى أخرى: (أن يقذف في البحر ليكون عدلا للقتل والصلب) ٥. (وورد: (من حمل السلاح بالليل فهو محارب الا أن يكون رجلا ليس من أهل الريبة) ٦. (يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة): ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه. القمى: تقربوا إليه بالامام ٧. وورد: (الأئمة هم الوسيلة الى الله)) ٨. وفى رواية: (آنهاأعلى درجة في الجنة) ٩ (وجاهدوا في سبيله) بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة (لعلكم تفلحون) بالوصول الى الله والفوز بكرامته. (ان الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض) من صنوف الأموال (جميعا ومثله

---

١ – الكافي ٧: ٢٤٦، الحديث: ٥، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ – المصدر: ٢٤٧، الحديث: ١١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٣ – المصدر: الحديث: ٨، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام. ٤ – العياشي ١: ٣١٥، الحديث: ٩١، عن أبى جعفر الثاني عليه السلام. ٥ – الكافي ٧: ٢٤٧، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٦ – المصدر: ٢٤٦، الحديث: ٦، عن أبى جعفر عليه السلام. ٧ – القمى ١: ١٦٨. ٨ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٨، الباب: ٣١، الحديث: ٢١٧، عن النبي صلى الله عليه واله وسلم. ٩ – الكافي ٨: ٢٤، ذيل

خطبة الوسيلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

معه ليفتدوا به) أنفسهم (من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم). (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم). قال: (انهم أعداء على عليه السلام) ١. (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما). سئل: في كم يقطع السارق ؟ قال: (في ربع دينار) ٢. قال: (وتقطع الأربع أصابع ويترك الابهام، يعتمد عليها في الصلاة، ويغسل بها وجهه للصلاة) ٣. و (إذا قطعت الرجل ترك العقب، لم يقطع) ٤. وفى رواية: (إذا سرق قطعت يمينه، فإذا سرق مرة أخرى قطعت رجله اليسرى، ثم إذا سرق مرة أخرى سجن وترك رجله اليمنى، يمشى عليها الى الغائط، ويده اليسرى، يأكل بها ويستنجى بها) ٥. (جزاء بما كسبا نكالا من الله): عقوبة منه (والله عزيز حكيم). (فمن تاب من بعد ظلمه): بعد سرقته (وأصلح) أمره برد المال والتفصى عن التبعات (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم). قال: (في رجل سرق أو شرب الخمر أو زنى، فلم يعلم ذلك منه، ولم يؤخذ، حتى تاب وصلح وعرف منه أمر جميل، لم يقم عليه الحد) ٦. وفى رواية: (من أخذ سارقا فعفا عنه، فذاك له، فإذا رفع الى الامام قطعه. فان قال الذى سرق منه: أنا أهب له، لم يدعه الامام حتى يقطعه. قال: وذلك قول الله تعالى (والحافظون لحدود الله) ٧ فإذا انتهى الحد الى الامام، فليس لأحد أن

---

١ – العياشي ١: ٣١٧، الحديث: ١، عن أبى جعفر عليه السلام و ١ ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ – الكافي ٧: ٢٢٢، الحديث: ٦، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٣ – المصدر: ٢٢٥، الحديث: ١٧، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٤ – المصدر: ٢٢٢، الحديث: ٢، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر: ٢٢٣، الحديث: ٤، عن أبى جعفر عليه السلام. ٦ – المصدر: ٢٥، الحديث: ١، عن أحدهما عليهما السلام، وفيه (... ولم يؤخذ حتى تاب وصلح ؟ فقال: إذا صلح وعرف منه أمر جميل، لم يقم عليه الحد). ٧ – التوبة (٩): ١١٢. (*)

يتركه) ١ (ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض يعذب من يشآء ويغفر لمن يشآء والله على كل شئ قدير). (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر): في اظهاره إذا وجدوا منه فرصة (من الذين قالوا ءامنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) يعنى المنافقين. (ومن الذين هادوا سماعون للكذب) أي: قائلون له، أو سماعون كلامك ليكذبوا عليك (سماعون لقوم ءاخرين): لجمع آخر من اليهود (لم يأتوك): لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا أو افراطا في البغضاء، يعنى: مصغون لهم، قائلون كلامهم، أو سماعون منك لأجلهم ولأنهاء إليهم. (يحرفون الكلم من بعد مواضعه): يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها، بتغييره وحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده أو اهماله. (يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه): ان أوتيتم هذا المحرف، فاقبلوه واعملوا به (وان لم تؤتوه) بل أفتاكم محمد بخلافه (فاحذروا) قبول ما أفتاكم به. القمى: نزلت في عبد الله بن أبى، حيث مشت إليه بنو النضير فقالوا: سل محمدا أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذى بيننا وبين بنى قريظة في القتل، وكان شرطهم مخالفا للتوراة. فقال ابن أبى: ابعثوا رجلا يسمع كلامي وكلامه، فان حكم لكم بما تريدون، والا فلا ترضوا به. ٢ هذا ملخص القصة. (ومن يرد الله فتنته): اختباره ليفضح (فلن تملك له من الله شيئا) يعنى في دفعها (أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزى): هوان بالزام الجزية على اليهود، واجلاء بنى النضير منهم، واظهار كذبهم في كتمان الحق، وظهور كفر

---

١ – الكافي ٧: ٢٥١، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ – القمى ١: ١٦٨ – ١٦٩. (*)

المنافقين، وخوفهم جميعا عن المؤمنين. (ولهم في الأخرة عذاب عظيم) وهو الخلود في النار. (سماعون للكذب). كرره تأكيدا. (أكالون للسحت) أي: الحرام، من سحته إذا استأصله لأنه مسحوت البركة. قال: (هو الرشاء في الحكم) ١. وفى رواية: (ثمن الميتة، وثمن الكلب، وثمن الخمر، ومهر البغى، والرشوة، وأجر الكاهن) ٢. وفى أخرى: (وللسحت أنواع كثيرة) ٣. (فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم). تخيير له صلى الله عليه واله وسلم. قال: (ان الحاكم إذا أتاه أهل التوراة وأهل الانجيل يتحاكمون إليه، ان شاء حكم بينهم وان شاء تركهم) ٥. (وان تعرض عنهم فلن يضروك

شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين). (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله). تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به، والحال أن الحكم منصوص عليه في الكتاب الذى عندهم، وفيه تنبيه على أنهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع، وانما طلبوا به ما يكون أهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم. (ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين) بكتابهم، لاعراضهم عنه أولا، وعما يوافقه ثانيا. (انآ أنزلنا التوراة فيها هدى): بيان للحق (ونور) يكشف ما استبهم من الأحكام (يحكم بها النبيون الذين أسلموا): انقادوا لله. قيل: وصفهم بالاسلام لأنه دين الله. ٦

---

١ - الكافي ٧: ٤ ٩، الحديث: ٣، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ - الكافي ٥: ١٢٧، الحديث: ٢، عن أبى عبد الله عليه السلام، وفيه: (والرشوة في الحكم). ٣ - المصدر: ١٢٦، الحديث: ١، عن أبى جعفر عليه السلام. ٤ - في (الف) و (ج): (تخير). ٥ - التهذيب ٦: ٣، الحديث: ٨٣٩، عن أبى جعفر عليه السلام. ٦ - مجمع البيان ٣ - ٤: ١٩٨. (*)

(للذين هادوا) يحكمون لهم (والربانيون والأحبار): ويحكم بها الربانيون والأحبار. قال: (الربانيون هم الأئمة دون الأنبياء، الذين يربون الناس بعلمهم، والأحبار هم العلماء دون الربانيين) ١. (بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء). قال: (ولم يقل بما حملوا منه) ٢ وفى رواية: (فينا نزلت) ٣. (فلا تخشوا الناس واخشون). نهى للحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها. (ولا تشتروا بئاياتى): ولا تستبدلوا بأحكامى التى أنزلتها (ثمنا قليلا) من رشوة أوجاه (ومن لم يحكم بمآ أنزل الله فأولئك هم الكافرون). قال: (من حكم بدرهمين بحكم جور، ثم جبر عليه كان من أهل هذه الآية) ٤. (وكتبنا عليهم): وفرضنا على اليهود (فيها): في التوراة (أن النفس بالنفس) يعنى: تقتل بها (والعين بالعين): تفقأبها (والأنف بالأنف): تجدع بها (والأذن بالأذن): تصلم بها (والسن بالسن): تقلع بها (والجروح قصاص): ذات قصاص (فمن تصدق به): بالقصاص، أي: عفى عنه (فهو كفارة له) قال: (يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما عفا من جراح وغيره) ٥. وفى رواية: (ما عفا عن العمد) ٦. (ومن لم يحكم بمآ أنزل الله فأولئك هم الظالمون). (وقفينا علئ اثرهم): واتبعنا على آثار النبيين الذين أسلموا (بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وءاتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يدى من التوراة

---

١ و ٢ – العياشي ١: ٣٢٣، ذيل الحديث: ١١٩، عن أبى عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٣ – المصدر: ٣٢٢، الحديث: ١١٨، عن أبى جعفر عليه السلام. ٤ – الكافي ٧: ٤ ٨، الحديث: ٣، عن النبي صلى الله عليه واله وسلم، وفيه: (في درهمين). ٥ – المصدر: ٣٥٨، الحديث: ٢، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٦ – من لا يحضره الفقيه ٤: ٨، الحديث: ٢٥١، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

وهدى وموعظة للمتقين). (وليحكم أهل الانجيل بمآ أنزل الله فيه ومن لم يحكم بمآ أنزل الله فأولئك هم الفاسقون). (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق) أي: القرآن (مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه): ورقيبا على سائر الكتب، يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات (فاحكم بينهم بمآ أنزل الله) أي: اليك (ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة): شريعة. وهى الطريقة الى الماء، شبه بها الدين، لأنه طريق الى ما هو سبب الحياة الأبدية. (ومنهاجا): وطريقا واضحا. قال: (الشرعة والمنهاج: سبيل وسنة، وأمر كل نبى بالأخذ بالسبيل والسنة. وكان من السبيل والسنة التى أمر الله بهما موسى، أن جعل عليهم السبت) ١. (ولو شآء الله لجعلكم أمة واحدة): جماعة متفقة، على دين واحد (ولكن ليبلوكم في مآ ءاتاكم) من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر، هل تعملون بها، مصدقين بوجود الحكمة في اختلافها (فاستبقوا الخيرات): فابتدروها انتهازا للفرصة، وحيازة لقصب السبق والتقدم (الى الله مرجعكم جميعا). وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين. (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) بالجزاء الفاصل بين المحق، والمبطل، والمبادر، والمقصر. (وأن احكم بينهم بمآ أنزل الله). قال: (انما كرر الأمر بالحكم بينهم، لأنهما حكمان أمر بهما جيمعا، لأنهم احتكموا إليه في زنا المحصن، ثم احتكموا إليه في قتل كان بينهم) ٢. (ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك): يصرفوك (عن بعض مآ أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم). فيه تنبيه على أن

---

١ – الكافي ٢: ٢٩، الحديث: ١، عن أبى جعفر عليه السلام. ٢ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢ ٤، عن أبى جعفر عليه السلام، وفيه: (في قتيل كان بينهم). (*)

لهم ذنوبا كثيرة، والتوالي عن حكم الله مع عظمته واحد منها. (وان كثيرا من الناس لفاسقون). تسلية النبي صلى الله عليه واله وسلم عن امتناع القوم من الاقرار بنبوته، بأن أهل الايمان قليل. (أفحكم الجاهلية يبغون). انكار على توليهم عن حكم الله. (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) أي: هذا الاستفهام لقوم يوقنون، فانهم يعلمون ذلك. قال: (الحكم حكمان: حكم الله، وحكم الجاهلية، فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية)) ١. (يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء): لا تعتمدوا على الاستنصار بهم، متوددين إليهم (بعضهم أولياء بعض) في العون والنصرة، ويدهم واحدة عليكم (ومن يتولهم منكم فانه منهم): من استنصر بهم فهو كافر مثلهم. ورد: (من تولى آل محمد، وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فهو من آل محمد بمنزلة آل محمد، لا أنه من القوم بأعيانهم وانما هو منهم بتوليه إليهم واتباعه اياهم. وكذلك حكم الله في كتابه: (ومن يتولهم منكم فانه منهم) ٢. (ان الله لا يهدى القوم الظالمين): الذين ظلموا أنفسهم، والمؤمنون بموالاة الكفار. (فترى الذين في قلوبهم مرض) كابن أبى وأضرابه (يسارعون فيهم): في موالاتهم ومعاونتهم (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة): يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائرة من الدوائر، بأن ينقلب الأمر ويكون الدولة للكفار. روى: (أن عباد ة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ان لى موالى من اليهود كثيرا عد دهم، وانى أبرء الى الله

---

١ – الكافي ٧: ٤ ٧، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ – العياشي ٢: ٢٣١، الحديث: ٣٤، عن أبى عبد الله عليه السلام، وفيه: (لتوليه) بدل: (بمنزلة). (*)

ورسوله من ولايتهم وأوالى الله ورسوله. فقال ابن أبى انى رجل أخاف الدوائر، لا أبرء من ولاية موالى، فنزلت) ١. (فعسى الله أن يأتي بالفتح) لرسوله (أو أمر من عنده). فيه اعزاز المؤمنين،

واذلال المشركين، وظهور الاسلام. (فيصبحوا) أي: هؤلاء المنافقون (على مآ أسروا في أنفسهم) من النفاق والشك في أمر الرسول (نادمين). (ويقولون الذين ءآمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم): أغلظ أيمانهم (انهم لمعكم). تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص (حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين). اما من جملة ٢ المقول أو من قول الله، وفيه معنى التعجب كأنه قيل: ما أحبط أعمالهم ! ما أخسرهم ! (يا أيها الذين ءامنوا من يرتد منكم عن دينه). جوابه محذوف، يعنى: فلن يضر دين الله شيئا، فان الله لا يخلى دينه من أنصار يحمونه (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه): يحبهم الله ويحبونه. قد سبق معنى المحبة من الله ومن العباد ٣. (أذلة على المؤمنين): رحماء عليهم، من الذل الذى هو اللين، لا من الذل الذى هو الهوان. (أعزة على الكافرين): غلاظ شداد عليهم. من عزه إذا غلبه. (يجاهدون في سبيل الله) بالقتال لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه. (ولا يخافون لومة لآئم) فيما يأتون من الجهاد والطاعة. قال: (هم أمير المؤمنين وأصحابه، حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين) ٤. وقال عليه السلام يوم البصرة: (والله ما قوتل أهل هذه الآية حتى اليوم وتلاها) ٥. والقمى: نزلت في مهدى الأمة

---

١ – البيضاوى ٢: ١٥٤. ٢ – في (ب): (من جهة). ٣ – في سورة آل عمران، ذيل الآية: ٣١. ٤ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢ ٨، عن الصادقين عليهما السلام. ٥ – المصدر، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

وأصحابه. ١ (ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء والله واسع): جواد (عليم) بموضع جوده وعطائه. (انما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون). قال في تفسيرها: (يعنى أولى بكم أي: أحق بكم وبأموركم من أنفسكم وأموالكم، (أالله ورسوله والذين آمنوا). يعنى عليا وأولاده الأئمة عليهم السلام الى يوم القيامة ثم وصفهم الله عزوجل، فقال: (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون). وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر، وقد صلى ركعتين، وهو راكع، وعليه حلة قيمتها ألف دينار، وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم أعطاه، وكان النجاشي أهداها له. فجاء سائل فقال: السلام عليك يا ولى الله وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، تصدق على مسكين. فطرح الحلة إليه، وأومى بيده إليه أن احملها. فأنزل الله عزوجل فيه هذه الآية، وصير نعمة أولاده بنعمته. فكل من بلغ من أولاده مبلغ الامامة يكون بهذه النعمة مثله، فيتصدقون وهم

راكعون. والسائل الذى سأل أمير المؤمنين من الملائكة، والذين يسألون الأئمة من أولاده يكونون من الملائكة) ٢. وفى رواية: (انه عليه السلام ناول السائل الخاتم من اصبعه) ٣. كما يأتي، وهى أشهر. وقد روته العامة أيضا ٤. ولعله عليه السلام تصدق في ركوعه مرة بالحلة، وأخرى بالخاتم، والآية نزلت بعد الثانية، فان (يؤتون) يشعر بالتكرار والتجدد، كما أنه يشعر بفعل أولاده أيضا. (ومن يتول الله ورسوله والذين ءامنوا فان حزب الله هم الغالبون): فانهم

---

١ – القمى ١: ١٧. ٢ – الكافي ١: ٢٨، الحديث: ٣، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٣ – الخصال ٢: ٥٨، ذيل الحديث: ١ عن أمير المؤمنين عليه السلام، مع تفاوت يسير. ٤ – راجع: الدر المنثور ٣: ١ ٦، والكشاف ١: ٦٢٤، والبيضاوي ٢: ١٥٦، واحقاق الحق ٢: ٣٩٩ و ٣: ٥٠٢، والغدير ١: ٢١٤. (*)

الغالبون. وضع الظاهر موضع المضمر، تنبيها على البرهان عليه، وكأنه قيل: فانهم حزب الله وان حزب الله هم الغالبون، وتنويها بذكرهم، وتعظيما لشأنهم، وتشريفا لهم بهذا الاسم، وتعريضا بمن يوالى غير هؤلاء بأنه حزب الشيطان. وأصل الحزب: القوم، يجتمعون لأمر حزبهم. ورد: (ان رهطا من اليهود أسلموا، فقالوا: يا نبى الله ان موسى أوصى الى يوشع ابن نون، فمن وصيك يا رسول الله، ومن ولينا بعدك ؟ فنزلت هذه الآية: (انما وليكم الله). قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: قوموا. فقاموا فأتوا المسجد، فإذا سائل خارج. فقال: يا سائل أما أعطاك أحد شيئا ؟ قال: نعم، هذا الخاتم. قال: من أعطاكه ؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الذى يصلى. قال: على أي حال أعطاك ؟ قال: كان راكعا. فكبر النبي صلى الله عليه واله وسلم وكبر أهل المسجد. فقال النبي: صلى الله عليه واله وسلم: على بن أبى طالب وليكم بعدى. قالوا: رضينا بالله ربا، وبالاسلام دينا، وبمحمد نبيا، وبعلى بن أبى طالب وليا. فأنزل الله تعالى: (ومن يتول الله) الآية) ١. (يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين). (وإذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون). (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منآ): تنكرون منا وتعيبون (الآ أن ءامنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون): خارجون عن أمر الله، طلبا للرياسة وحسدا على منزلة النبوة. (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) المنقوم ؟ يعنى: ان كان ذلك شرا عندكم فأنا أخبركم بشر منه. (مثوبة): جزاء ثابتا (عند

الله). والمثوبة مختصة بالخير، كالعقوبة

---

١ – الأمالي (للصدوق): ١ ٨، المجلس السادس والعشرون، الحديث: ٤، عن أبى جعفر عليه السلام. (*)

بالشر، وضعت موضعها، كما في: (بشرهم بعذاب أليم) ١. (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير): مسخهم (وعبد الطاغوت): ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان. قيل: هم أصحاب العجل، كما أن القردة والخنازير أصحاب السبت والمائدة ٢. (أولئك شر مكانا وأضل عن سوآء السبيل). أريد بالتفضيل مطلق الزيادة. (وإذا جاءوكم قالوا ءامنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به): يخرجون من عندك دخلوا، لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك. القمى: نزلت في ابن أبى ٣. (والله أعلم بما يكتمون) من الكفر. (وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم): المعصية (والعدوان): تعدى حدود الله (وأكلهم السحت): الحرام، كالرشوة (لبئس ما كانوا يعملون). (لولا): هلا (ينهاهم الربانيون والأحبار): علماؤهم (عن قولهم الاثم) كالكذب وكلمة الشرك، مثل قولهم: (عزير ابن الله) ٤. (وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون). قال: (انما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي، ولم ينهاهم الربانيون والأحبار عن ذلك) ٥. (وقالت اليهود يد الله مغلولة). قال: (قالوا: قد فرغ من الأمر، فلا يزيد ولا ينقص) ٦ وفى رواية: (فليس يحدث شيئا. قال: ألم تسمع الله

---

١ – آل عمران (٣): ٢١. ٢ – الكشاف ١: ٦٢٦. ٣ – القمى ١: ١٧. ٤ – التوبة (٩): ٣. ٥ – الكافي ٥: ٥٧، الحديث: ٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفيه: (لم ينههم). ٦ – معاني الأخبار: ١٨، الحديث: ١٥، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

يقول: (يمحو الله ما يشاء ويثبت) ١. وقيل: غل اليد كناية عن البخل، وبسطها عن الجود. ٢ (غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا). دعاء عليهم. (بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشآء). القمى: أي: يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البدا والمشية ٣. أقول: لعل نثنية اليد اشارة الى تقابل أسمائه سبحانه، وكناية عن غاية الجود، فان الجواد في الغاية انما يعطى بيديه جميعا. (وليزيدن كثيرا منهم مآ أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا): على طغيانهم وكفرهم، كما يزداد المريض مرضا من تناول عذاء الأصحاء. (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) فكلماتهم مختلفة، وقلوبهم شتى، فلا تقع بينهم موافقة. (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله): كلما أرادوا محاربة غلبوا. (ويسعون في الأرض فسادا): للفساد بمخالفة أمر الله، والاجتهاد في محو ذكر الرسول من كتبهم (والله لا يحب المفسدين). (ولو أن أهل الكتاب ءامنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم). قال: (فان الاسلام يجب ما قبله) ٤ وان جل. (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) باقامة أحكامها واذاعة ما فيهما (وما أنزل إليهم من ربهم) قال: يعنى: الولاية) ٥. (لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم): لوسع عليهم أرزاقهم، وأفيض عليهم بركات من السماء والأرض. القمى: من فوقهم

---

١ – عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٢، الباب: ١٣، الحديث: ١. والآية في سورة الرعد: (١٣): ٣٩. ٢ – راجع: البيضاوى ٢: ١٥٩. ٣ – القمى ١: ١٧١. ٤ – راجع: عوالي اللئالى ٢: ٥٤ و ٢٢٤، والجامع الصغير (للسيوطي) ١: ١٢٣، وكنز العمال ١: ٦٦ و ٧٥ ، ومسند أحمد بن حنبل ٤: ١٩٩، عن النبي صلى الله عليه واله وسلم. ٥ – العياشي ١: ٣٣، الحديث: ١٤٩، والكافي ١: ٤١٣، الحديث: ٦، عن أبى جعفر عليه السلام. (*)

المطر ومن تحت أرجلهم النبات. ١ (منهم أمة مقتصدة) قد دخلوا في الاسلام (وكثير منهم ساء ما يعملون) حيث أقاموا على الجحود والكفر. فيه معنى التعجب، أي: ما أسوء عملهم ! (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) قال: (في على) ٢. كذلك نزلت. (وان لم تفعل فما بلغت رسالته): ان تركت تبليغ ما أنزل اليك في ولاية على وكتمته، كنت كأنك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك. (والله يعصمك من الناس): يمنعك من أن ينالوك بسوء (ان الله لا يهدى القوم الكافرين) وقال في حديث: (ثم نزلت الولاية وانما أتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله تعالى: (أليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) ٣. وكان كمال الدين بولاية على بن أبى طالب – صلوات الله عليه –.

فقال عند ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أمتى حديثوا عهد بالجاهلية، ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمى، يقول قائل، ويقول قائل. فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني. فأتتنى عزيمة من الله بتلة ٤ أوعدنى ان لم أبلغ أن يعذبنى. فنزلت: (يا أيها الرسول) الآية. فأخذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بيد على عليه السلام فقال: يا أيها الناس انه لم يكن نبى من الأنبياء ممن كان قبلى الا وقد عمره الله ثم دعاه فأجابه، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون ؟ فقالوا: نشهد انك قد بلغت، ونصحت، وأديت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين. فقال: اللهم اشهد – ثلاث مرات – ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدى فليبلغ

---

١ – القمى ١: ١٧١. ٢ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٢٣، والعياشي ١: ٢٣٢، والقمى ١: ١٧١، وشواهد التنزيل ١: ١٨٨، والدر المنثور ٣: ١١٧، والغدير ١: ٢١٦. ٣ – المائدة (٥): ٣. ٤ – بتلة: مقطوعة، من البتل وهو القطع. ومنه قوله: طلقها بتة بتلة. مجمع البحرين ٥: ٣١٦ (بتل).

(*)

الشاهد منكم الغائب) ١ الحديث. وفى رواية (فخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من مكة، يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له. (غدير خم)، وقد علم الناس مناسكهم وأوعز إليهم وصيته إذا نزل عليه هذه الآية: (يا أيها الرسول). فقام رسول الله فقال: تهديد ووعيد. فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس، هل تعلمون من وليكم ؟ قالوا: نعم، الله ورسوله. قال: ألستم تعلمون أنى أولى بكم منكم بأنفسكم ؟ قالوا بلى. قال: اللهم اشهد، فأعاد ذلك عليهم ثلاثا، كل ذيك يقول مثل قوله الأولى، ويقول الناس كذلك، ويقول: اللهم اشهد، ثم أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتى بدا للناس بياض ابطيهما، ثم قال: ألا من كنت مولاه فهذا على مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، ثم قال: اللهم اشهد عليهم وأنا من الشاهدين) ٢. وروت العامة عن ابن عباس وجابر بن عبد الله: (ان الله أمر نبيه أن ينصب عليا للناس، ويخبرهم بولايته، فتخوف عليه السلام ٣ أن يقولا: حابى ٤ ابن عمه، وأن يشق ذلك على جماعة من أصحابه، فنزلت هذه الآية، فأخذ بيده يوم غدير خم وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه) ٥. وقرئ. (قل يا أهل الكتاب لستم على شئ): على دين يعتد به (حتى تقيموا التوراة والانجيل) بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمد صلى الله عليه واله وسلم والاذعان لحكمه (وما أنزل اليكم

---

١ – الكافي ١: ٢٩ – ٢٩١، الحديث: ٦، عن أبى جعفر عليه السلام. ٢ – القمى ١: ١٧٣ – ١٧٤. ٣ – في (ب): (فتخوف عليهم). ٤ – حابى الرجل حباء: نصره واختصه وماله إليه. (لسان العرب ١٤: ١٦٣ – حبا). وفى (ب): (حامى) – بالميم – والأنسب ما أثبتناه كما في المصدر. ٥ – جوامع الجامع ١: ٣٤٢ عن جابر بن عبد الله. والظاهر أن قوله: (وقرئ) زائد هنا لا معنى له، أو حذفت الجملة التى كانت بعده فانها في المصدر هكذا: (وقرئ: فما بلغت رسالاته). (*)

من ربكم) قال: (هو ولاية أمير المؤمنين عليه السلام) ١. (وليزيدن كثيرا منهم مآ أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين): فلا تتأسف عليهم، فان ضرر ذلك يرجع إليهم، لا يتخطأهم، وفى المؤمنين مندوحة لك عنهم. (ان الذين ءامنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من ءامن) (منهم) ٢ (بالله واليوم الأخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون). سبق تفسيرها في سورة البقرة ٣. (لقد أخذنا ميثاق بنى اسرآءيل) بالتوحيد والنبوة والولاية (وأرسلنآ إليهم رسلا) ليذكروهم، وليبينوا لهم أمر دينهم، ويقفوهم على الأوامر والنواهي (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم) من التكاليف (فريقا كذبوا وفريقا يقتلون). حكى الحال الماضية استحضارا لها، واستفظاعا للقتل، وتنبيها على أن ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا، ومحافظة على رؤوس آلآى. (وحسبوا ألا تكون فتنة): أن لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم (فعموا) عن الدين (وصموا) عن استماع الحق (ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا) كرة أخرى (كثير منهم والله بصير بما يعملون). قال: ((وحسبوا ألا تكون فتنة)، حيث كان النبي بين أظهرهم، (فعموا وصموا) حيث قبض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم (ثم تاب الله عليهم)، حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام (ثم عموا وصموا) الى الساعة) ٤. (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرآءيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار

---

١ – العياشي ١: ٣٣٤، الحديث: ١٥٦، عن أبى جعفر عليه السلام. ٢ – الزيادة من: (ب) و (ج). ٣ – في ذيل الآية: ٦٢. ٤ – الكافي ٨: ٢، الحديث: ٢٣٩، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٢٨٨]

(٣٣٥/١)

وما للظالمين من أنصار). وضع الظاهر موضع المضمر، تسجيلا على أن الشرك ظلم. (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة). قيل: القائلون بذلك جمهور النصارى، يقولون: ثلاثة أقانيم جوهر واحد، أب وابن وروح القدس اله واحد، ولا يقولون ثلاثة آلهة ويمنعون من هذه العبارة وان كان يلزمهم ذلك، لأنهم يقولون: الابن اله والأب اله وروح القدس اله، والابن ليس هو الأب ١. وورد: (أما المسيح فعصوه عظموه في أنفسهم حتى زعموا أنه اله وأنه ابن الله، وطائفة منهم قالوا: ثالث ثلاثة، وطائفة منهم قالوا: هو الله) ٢ (وما من الاه الآ الاه واحد) وهو الله وحده لا شريك له (وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم): من دام على كفره ولم ينقلع عنه (عذاب أليم). (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه). فيه تعجيب من اصرارهم. (والله غفور رحيم). (ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل) فان أحيا الله الموتى على يده فقد أحيا العصا على يد موسى وجعلها حية تسعى، وهو أعجب، وان خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم، وهو أغرب. (وأمه صديقة): صدقت بكلمات ربها وكتبه (كانا يأكلان الطعام) قال: (معناه أنهما كانا يتغوطان) ٣. وفى رواية: (يعنى أن من أكل الطعام كان له ثقل، ومن كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم) ٤. (انظر كيف نبين لهم الأيات ثم انظر أنى يؤفكون): كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله. و (ثم) لتفاوت ما بين العجبين، يعنى أن بياننا

---

١ - مجمع البيان ٣ - ٤: ٢٢٨. ٢ - القمى ١: ٢٨٩، عن أبى جعفر عليه السلام. ٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢ ١، الباب: ٤٦، ذيل الحديث: ١. ٤ - الاحتجاج ١: ٣٧، عن أمير المؤمنين عليه السلام. (*)

---

[٢٨٩]

(٣٣٦/١)

للآيات عجيب، واعراضهم عنها أعجب. (قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع) لما يقولون (العليم) بما يعتقدون. (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق) غلوا باطلا ولا ترفعوا عيسى من حد النبوة الى حد الألوهية (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل). هم أئمتهم في النصرانية الذين كانوا في الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه واله وسلم (وأضلوا كثيرا) ممن تابعهم على التثليث (وضلوا عن سوآء السبيل) لما بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حين كذبوه وبغوا عليه. (لعن الذين كفروا من بنى اسرآءيل على لسان دواود وعيسى ابن مريم) قال: (أما داود فانه لعن أهل أيلة ١ لما اعتدوا في سبتهم، وكان اعتداؤهم في زمانه، فقال: اللهم ألبسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة ٢ على الحقوين فمسخهم الله قردة. وأما عيسى فانه لعن الذين أنزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك ٣. فقال عيسى عليه السلام: اللهم عذب من كفر بعدما أكل من المائدة عذابا لا تعذبه أحدا من العالمين، والعنهم كما لعنت أصحاب السبت. فصاروا خنازير، وكانوا خمسة الآف رجل) ٤. وفى رواية: (الخنازير على لسان داود، والقردة على لسان عيسى) ٥. (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون). كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه): لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر أو لا ينتهون عنه (لبئس ما كانوا يفعلون). القمى: كانوا يأكلون لحم الخنزير ويشربون الخمور

---

١ – أيلة – بالفتح – مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام. مجمع البلدان ١: ٢٩ ٢. ٢ – المنطقة: ما يشد به الوسط، وشقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل أعلاها على أسفلها الى الركبة ثم توسعوا حتى سموا الازار الذى يشد على العورة. مجمع البحرين ١: ١ ٥ (حقا). ٣ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٣١، عن أبى جعفر عليه السلام. ٤ – جوامع الجامع ١: ٣٤٦. ٥ – الكافي ٨: ٢، الحديث: ٢٤، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

ويأتون النساء أيام حيضهن ١. وورد: (لما وقع التقصير في بنى اسرائيل، جعل الرجل منهم يرى أخاه في الذنب فينهاه فلا ينتهى، فلا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وجليسه وشريبه، حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ونزول فيهم القرآن حيث يقول: (لعن الذين كفروا) الآية) ٢. وفى رواية: (أما انهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون مجالسهم ولكن كانوا إذا لقوهم أنسوا بهم) ٣. وفى أخرى: (سئل عن قوم من الشيعة، يدخلون في أعمال السلطان، ويعملون لهم ويجبون لهم ٤،

ويوالونهم. قال: ليس من الشيعة ولكنهم من أولئك ثم قرأ: (لعن الذين كفروا) الآية) ٥. (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا): يوالونهم ويصادقونهم (لبس ما قدمت لهم أنفسهم): لبئس زادهم الى الآخرة (أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون). قال: (يتولون الملوك الجبارين، ويزينون لهم أهواءهم ليصيبوا من دنياهم) ٦. (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء) فان الايمان يمنع ذلك (ولكن كثيرا منهم فاسقون): خارجون عن دينهم. (لتجدن اشد الناس عداوة للذين ءامنوا اليهود والذين أشركوا) لشدة

---

١ – القمى ١: ١٧٦، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ – ثواب الأعمال: ٣١١، عن أبى عبد الله، عن أمير المؤمنين عليهما السلام. ٣ – العياشي ١: ٣٣٥، الحديث: ١٦١، عن أبى عبد الله عليه السلام، وفيه: (إذا لقوهم ضحكوا في وجوههم وأنسوا بهم). ٤ – في المصدر: (ويجبونهم)، يقال: جبيت الخراج جبابة وجبوته جباوة: جمعته. مجمع البحرين ١: ٨ (جبا). ٥ – القمى ١: ١٧٦، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٦ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٣٢، عن أبى جعفر عليه السلام. (*)

شكيمتهم ١، وتضاعف كفرهم، وانهماكهم في اتباع الهوى، وركونهم الى التقليد، وبعدهم عن التحقيق، وتمرنهم على تكذيب الأنبياء، ومعاداتهم اياهم. (ولتجدن أقربهم مودة للذين ءامنوا الذين قالوا انا نصارى) للين جانبهم، ورقة قلوبهم، وقلة حرصهم على الدنيا، وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل. (ذلك بأن منهم قسيسين): رؤساء في الدين والعلم (ورهبانا): عبادا (وأنهم لا يستكبرون) عن قبول الحق إذا فهموه ويتواضعون. (وإذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا ءامنا فاكتبنا مع الشاهدين): من الذين شهدوا بأنه حق. قال: (أولئك كانوا بين عيسى ومحمد، ينتظرون مجئ محمد) ٢. (وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين). استفهام انكار واستبعاد. (فأثابهم الله بما قالوا) عن اعتقاد واخلاص، كما دل عليه قوله: (مما عرفوا من الحق) والقول إذا اقترن بالمعرفة، كمل الايمان. (جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين). القمى: ان النجاشي ملك الحبشة بعث الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلاثين رجلا من القسيسين، فقال لهم: أنظروا الى كلامه، والى مقعده، ومشربه، ومصلاه. فلما وافوا المدينة، دعاهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى الاسلام، وقرأ عليهم القرآن: (إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى

والدتك) الى قوله (سحر مبين) ٣

---

١ – يقال: فلان شديد الشكيمة: إذا كان لا ينقاد لأحد، لما فيه من الصلابة والصعوبة على العدو وغيره. مجمع البحرين ٦: ٩٩ (شكم). ٢ – العياشي ١: ٣٣٦، ذيل الحديث: ١٦٢، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٣ – المائدة (٥): ١١. في كل النسخ وكذا المصدر: (واذ قال الله) بزيادة (و) وهو زائد ليس في القرآن. (*)

فلما سمعوا ذلك من رسول الله، بكوا وآمنوا ورجعوا الى النجاشي، وأخبروا خبر رسول الله، وقرأوا عليه ما قرأ عليهم، فبكى النجاشي، وبكى القسيسون وأسلم النجاشي، ولم يظهر للحبشة اسلامه، وخالفهم على نفسه، وخرج من بلاد الحبشة، يريد النبي صلى الله عليه واله وسلم، فلما عبر البحر توفى. فأنزل الله على رسوله (لتجدن أشد الناس) الى قوله (وذلك جزاء المحسنين) ١. (والذين كفروا وكذبوا بئاياتنا أولئك أصحاب الجحيم). (يا أيها الذين ءامنوا لا تحرموا): لا تمنعوا أنفسكم (طيبات مآ أحل الله لكم): ما طاب منه ولذ (ولا تعتدوا) عما حد الله (ان الله لا يحب المعتدين). (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا): مباحا لذيذا (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون). قال: (نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون، فأما أمير المؤمنين فحلف أن لاينام بالليل أبدا، وأما بلال فانه حلف أن لا يفطر بالنهار أبدا، وأما عثمان بن مظعون فانه حلف أن لا ينكح أبدا. فدخلت امرأة عثمان على عايشة، وكانت امرأة جميلة. فقالت عايشة: مالى أراك متعطلة ؟ فقالت: ولمن أتزين ؟ فوالله ما قربنى زوجي منذ كذا وكذا، فانه قد ترهب، ولبس المسوح ٢، وزهد في الدنيا. فلما دخل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أخبرته عايشة بذلك. فخرج فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام يحرمون على أنفسهم الطيبات ؟ انى أنام بالليل، وأنكح، وأفطر بالنهار، فمن رغب عن سنتى فليس منى. فقام هؤلاء فقالوا: يا رسول الله، فقد حلفنا على ذلك، فأنزل الله: (لا يؤاخذكم الله) الآية) ٣. أقول: ليس في مثل هذا الخطاب والعتاب بأس على صاحبه، نظيره قوله سبحانه:

---

١ – القمى ١: ١٧٩. ٢ – المسوح جمع المسح: البلاس، وهو كساء معروف. مجمع البحرين ٢: ٤١٤ (مسح). القمى ١: ١٧٩، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) ١ الآيتين. وقد ورد: (القرآن كله تقريع، وباطنه تقريب) ٢. (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم): بما يبدون من غير قصد. قال: (هو قول الرجل: لا والله وبلى والله ولا يعقد على شئ) ٣. (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان): بما وثقتم الأيمان عليه، بالقصد والنية، يعنى: إذا حنثتم (فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة). قال: (الأوسط: الخل والزيت، والتمر، والخبز، تشبعهم به مرة واحدة، والكسوة: ثوب واحد) ٤. وفى رواية: (ثوب يوارى به عورته) ٥. وفى أخرى: (مد من حنطة لكل مسكين، والكسوة: ثوبان) ٦. أقول: ينبغى حمله على ما إذا أشبعه المد وعلى ما إذا لم يواره الواحد. (فمن لم يجد) قال: (إذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله، فهو ممن لا يجد) ٧. (فصيام ثلاثة أيام) قال: (متتابعات لا يفصل بينهن) ٨. (ذلك كفارة أيمناكم إذا حلفتم) أي: حلفتم وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) عن بذلها لكل أمر، وعن الحنث بعد الوقوع، وعن ترك التكفير مع الحنث (كذلك يبين الله لكم ءاياته لعلكم تشكرون). ورد: (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فأتى ذلك، فهو كفارة يمينه) ٩. وقال:

---

١ – التحريم (٦٦): ١. ٢ – معاني الأخبار: ٢٣٢، باب معنى قول الأنبياء، ذيل الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٣ – الكافي ٧: ٤٤٣، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٤ – المصدر: ٤٥٤، الحديث: ١٤، عن أبى جعفر عليه السلام. ٥ – المصدر: ٤٥٣، الحديث: ٤ و ٦، عن أبى جعفر عليه السلام. ٦ – المصدر: ٤٥٢، الحديث: ٥، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٧ – المصدر: ٤٥٢، الحديث: ٢، عن موسى بن جعفر عليهما السلام. ٨ – الكافي ٤: ١٤، الحديث: ٢، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٩ – الكافي ٧: ٤٤٣، الحديث: ٢، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

(لا يمين لولد مع والده ولا للمرأة مع زوجها) ١. (يا أيها الذين ءامنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام زجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون). (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون). قال: (لما نزلت، قيل: يا رسول الله ما الميسر ؟ فقال: كل ما تقومر عليه، حتى الكعاب والجوز. قيل: فما الأنصاب ؟ قال: ما ذبحوا لآلهتهم. قيل: فما الأزلام ؟ قال: قداحهم التى يستقسمون بها) ٢. وورد: (ان أول ما نزل في تحريم الخمر قوله تعالى: (يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما أثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما) ٣. فلما نزلت هذه الآية، أحس القوم بتحريمها، علموا أن الاثم مما ينبغى اجتنابه، ولا يحمل الله عليهم من كل طريق، لأنه قال: (ومنافع للناس). ثم أنزل الله آية أخرى: (انما الخمر والميسر) الآية فكانت هذه الآية أشد من الأولى وأغلظ في التحريم، ثم ثلث بآية أخرى، فكانت أغلظ من الآية الأولى والثانية وأشد، فقال: (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء) الآية، فأمر باجتنابها وفسر عللها التى لها ومن أجلها حرمها، ثم بين الله تعالى تحريمها، وكشفه في الآية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الآية المذكورة المتقدمة بقوله تعالى: (انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق) ٤. وقال في الأولى: (فيهما اثم) وقال في الرابعة: (والاثم)، فخبر أن الاثم في الخمر وغيرها وأنه حرام. وذلك أن الله تعالى إذا أراد أن يفترض فريضة، أنزلها

---

١ – الخصال ٢: ٦٢١، ذيل الحديث أربعمائة، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٢ – الكافي ٥: ١٢٢ – ١٢٣، الحديث: ٢، عن أبى جعفر عليه السلام. ٣ – البقرة (٢): ٢١٩. ٤ – الأعراف (٧): ٣٣. (*)

شيئا بعد شئ، حتى يوطن الناس أنفسهم عليها، ويسكنوا الى أمر الله تعالى ونهيه فيها، وكان ذلك على وجه التدبير فيهم أصوب وأقرب لهم الى الأخذ بها وأقل لنفارهم منها) ١. وفى رواية: (ولو حمل عليهم جملة ٢ واحدة، لقطع بهم دون الدين. قال: ليس أحدا أرفق من الله، ومن رفقه أنه ينقلهم من خصلة الى خصلة) ٣ وورد: (كل مسكر حرام، وما أسكر كثيره فقليله حرام) ٤. وقال: (ما عصى الله بشئ أشد من شرب المسكر، ان أحدهم ليدع الصلاة الفريضة، ويثب على أمه وأخته، وابنته، وهو لا يعقل) ٥. وقال: (انه شر من ترك الصلاة لأنه يصير في حال لا يعرف معها ربه)

٦. وقال: (شارب الخمر كعابد الوثن) ٧. وقال: (من شرب الخمر فاجلدوه، فان عاد فاجلدوه، فان عاد فاجلدوه، فان عاد في الرابعة فاقتلوه) ٨. الى غير ذلك من الأخبار في ذمها. (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا) عما نهيا عنه، أو عن مخالفتهما (فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين). (ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) قال: (من الحلال) ٩. (إذا ما اتقوا وءامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وءامنوا ثم اتقوا وأحسنوا

---

١ – الكافي ٦: ٤ ٦ – ٤ ٧، الحديث: ٢، عن بعض أصحابنا، مرسلا. ٢ – في جميع النسخ: (حملة) وما أثبتناه من المصدر. ٣ – الكافي ٦: ٣٩٥، الحديث: ٣، عن أبى جعفر وأبى عبد الله عليهما السلام. ٤ – المصدر: ٤ ٩، الحديث: ٧ عن أبى عبد الله عليه السلام. ٥ – المصدر: ٤ ٣، الحديث: ٧، عن أحدهما عليهما السلام. ٦ – المصدر: ٤ ٢، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٧ – عوالي اللئآلى ٢: ١٤٨، والكشاف ١: ٦٤٢، والجامع الصغير ٢: ٣٩، والدر المنثور ٣: ١٧٧، عن النبي صلى الله عليه واله وسلم. ٨ – الكافي ٧: ٢١٨، الحديث: ٢، ٣ و ٤، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٩ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٤، في تفسير أهل البيت عليهم السلام. (*)

والله يحب المحسنين). القمى: لما نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرهما، قالوا: يا رسول الله، قتل أصحابنا، وهم يشربون الخمر، أفيضرهم ذلك بعد ما ماتوا ؟ فأنزل الله هذه الآية. فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر. والجناح هو الاثم، وهو على من شربها بعد التحريم ١. أقول: فمعنى الآية: أن الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول تحريمها، إذا كانوا بهذه المثابة من الايمان والتقوى والعمل الصالح، فلا جناح عليهم في شربها. ولما كان لكل من الايمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد ٢، جاز أن يكون تكريرهما في الآية اشارة الى تلك الدرجات والمنازل. وقد بسطنا الكلام فيه في الصافى والوافى ٣. (يا أيها الذين ءامنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم) يعنى في حال احرامكم. قال: (حشر لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم في عمرة الحديبية الوحوش، حتى نالتها أيديهم ورماحهم) ٤. وقال: (الذى تناله الأيدى، فراخ الطير، وصغار الوحش والبيض، والذى تناله الرماح، الكبار من الصيد) ٥. (ليعلم الله من يخافه بالغيب): ليتميز الخائف لقوة ايمانه بالغيب، من غير الخائف لضعف ايمانه به. (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم). (يا أيها الذين

ءامنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم): محرمون. قال: (إذا أحرمت فاتق قتل الدواب كلها الا الأفعى والعقرب والفأرة) ٦. قال: (والكلب العقور والسبع

---

١ – القمى ١: ١٨١. ٢ – الكافي ٢: ٤٢، الحديث: ١ و ٢، ومصباح الشريعة: ٣٨، الباب: ١٧، في التقوى، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٣ – راجع: الصافى ٢: ٨٤ – ٨٥، والوافى ٤: ١٢٩. ٤ – الكافي ٤: ٣٩٦، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام، وفيه: (حشرت لرسول الله). ٥ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٤٤، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٦ – الكافي ٤: ٣٦٣، الحديث: ٢، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

إذا أرادك فاقتلهما، فان لم يريداك فلا تردهما، وكذا الحية والأسود الغدر ١ فاقتله على كل حال، وارم الغراب رميا، والحدأة ٢ على ظهر بعيرك) ٣. وفى رواية: (يقتل المحرم الزنبور، والنسر، والأسود الغدر، والذئب، وما خاف أن يعدوا عليه) ٤. (ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم). قال في تفسيرها: (في الظبى شاة، وفى حمار وحش بقرة وفى النعامة جزور، وفى البقرة بقرة) ٥. (يحكم به ذوا عدل منكم) قال: (ذو عدل) ٦. وقال: (العدل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، والامام من بعده. ثم قال: هذا مما أخطأت به الكتاب) ٧. وفى رواية: (يعنى رجلا واحدا) ٨. أقول: يعنى أن رسم الألف يفيد في (ذوا عدل) من تصرف نساخ القرآن، والصواب عدم نسخها، وذلك لأنه يفيد أن الحاكم اثنان، والحال أنه واحد، وهو الرسول صلى الله عليه واله وسلم في زمانه، ثم كل امام في زمانه على سبيل البدل. وقرئ: ذو عدل أيضا، ٩ كما هو الصواب. وفى رواية: (العدل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والامام من بعده، وهو ذو عدل فإذا علمت ما حكم به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم والامام عليه السلام، فحسبك ولا تسأل عنه) ١.

---

١ – الأسود: العظيم من الحيات. (لسان العرب ٣: ٢٢٦ – سود). الغدر: ضد الوفاء بالعهد. لسان العرب ٥: ٨ (غدر). ٢ – الحدأة – كعنبة – طائر خبيث. مجمع البحرين ١: ٩٦ (حدا). ٣ – الكافي ٤: ٣٦٣، الحديث: ٢، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٤ – الكافي ٤: ٣٦٤، الحديث: ٤، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٥ – التهذيب ٥: ٣٤١، الحديث: ١١٨ و ١١٨١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٦ – الكافي ٨: ٢ ٥، الحديث: ٢٤٧، عن أبى عبد الله عليه السلام، ومجمع البيان ٣ – ٤: ٢٤٢، عن الصادقين عليهما السلام. ٧ – الكافي ٤: ٣٩٦، الحديث: ٣، عن أبى عبد الله عليه السلام، و ٣٩٧، الحديث: ٥ عن أبى جعفر عليه السلام، والعياشي ١: ٣٤٤، ذيل الحديث: ١٩٧، عنه عليه السلام. ٨ – العياشي ١: ٣٤٤، الحديث: ١٩٨، عن أبى جعفر عليه السلام. ٩ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٤٢، عن الصادقين عليهما السلام. ١ – التهذيب ٦: ٣١٤، الحديث: ٨٦٧، عن أبى جعفر عليه السلام. (*)

(هديا بالغ الكعبة). قال: (من وجب عليه فداء صيد أصابه وهو محرم، فان كان حاجا، نحر هديه الذى يجب عليه بمنى، وان كان معتمرا، نحر بمكة قبالة الكعبة) ١. (أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما). قال: (في النعامة وحمار الوحش بدنة، ثم اطعام ستين مسكينا، لكل مد، ثم صيام ثمانية عشر يوما، وفى البقرة بقرة، ثم اطعام ثلاثين (مسكينا) ٢، ثم صيام تسعة أيام. وفى الظبى شاة، ثم اطعام عشرة مساكين، ثم صيام ثلاثة أيام). كذا ورد. ٣ وفى رواية: (يقوم الصيد قيمة، ثم تفض تلك القيمة على البر، ثم يكال ذلك البر أصواعا، فيصوم لكل نصف صاع يوما) ٤. (ليذوق وبال أمره): هذا الجزاء ليذوق ثقل فعله، وسوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام. (عفا الله عما سلف) يعنى: الدفعة الأولى. (ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام). قال: (إذا أصاب المحرم الصيد خطأ، فعليه الكفارة، فان أصابه ثانية خطأ، فعليه الكفارة أبدا إذا كان خطأ، فان أصابه متعمدا كان عليه الكفارة، فان أصابه ثانية متعمدا، فهو ممن ينتقم الله منه، ولم يكن عليه الكفارة) ٥. (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة): ولسيارتكم يتزودونه قديرا (وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما). قال: (لا بأس أن يصيد المحرم السمك ويأكل ما لحه وطريه ويتزود، ثم تلا الآية. قال: وفصل ما بينهما: كل طير يكون في الآجام يبيض في البر ويفرخ في البر فهو من صيد البر، وما كان من صيد

---

١ – الكافي ٤: ٣٨٤، الحديث: ٣، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ – الزيادة من المصدر. ٣ – الكافي ٤: ٣٨٥، الحديث: ١ عن أبى عبد الله عليه السلام. ٤ – من لا يحضره الفقيه ٢: ٤٧، الحديث: ٢ ٨، عن زين العابدين عليه السلام. ٥ – التهذيب ٥: ٣٧٣، الحديث: ١٢٩٨، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

---

[٢٩٩]

البر يكون في البر ويبيض في البحر، فهو من صيد البحر) ١. (واتقوا الله الذى إليه تحشرون). (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) لمعايشهم ومكاسبهم، يستقيم به أمورد دينهم دنياهم، يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف، ويربح عنده التجار باجتماعهم عنده ساير الأطراف، ويغفر بقصده للمذنب ويفوز حاجه بالمثوبات. قال: (من أتى هذا البيت يريد شيئا في الدنيا والآخرة، أصابه) ٢. وفى رواية: (ما دامت الكعبة قائمة ويحج الناس إليها لم يهلكوا، فإذا هدمت وتركوا الحج هلكوا) ٣. (والشهر الحرام والهدى والقلآئد). سبق تفسيرها ٤. (ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض وأن الله بكل شئ عليم) يعنى: إذا اطلعتم على ما في الحج ومناسكه من الحكم، علمتم أن الله يعلم الأشياء جميعا. (اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم). وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن حافظ عليها. ورد: (قال الله تعالى: من أذنب ذنبا، صغيرا أو كبيرا، وهو يعلم أن لى أن أعذبه وأن أعفو عنه، عفوت عنه) ٥. (ما على الرسول الا البلاغ). تشديد في ايجاب القيام بما أمر به. (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون). (قل لا يستوى الخبيث والطيب) انسانا كان، أو عملا، أو مالا، أو غير ذلك (ولو أعجبك كثرة الخبيث) فان العبرة بالجودة والرداءة، لا الكثرة والقلة (فاتقوا الله

---

١ – الكافي ٤: ٣٩٢، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٢ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٤٧، عن أبى عبد الله عليه السلام، وفيه: (يريد شيئا للدنيا والآخرة). ٣ – القمى ١: ١٨٧، ومجمع البيان ٣ – ٤: ٢٤٧. ٤ – في ذيل الآية: ٢ من سورة المائدة. ٥ – التوحيد: ٤١، الباب: ٦٣، الحديث: ١، عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. (*)

---

[٣٠٠]

يا أولى الألباب) في تحرى ١ الخبيث وان كثر، وآثروا الطيب وان قل (لعلكم تفلحون). يا أيها الذين ءامنوا لا تسئلوا عن أشياء) قال: (عن أشياء لم تبد لكم) ٢. (ان تبد لكم تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرءان تبد لكم). قال: (لما نزل فرض الحج، قيل: أفى كل عام يا رسول الله ؟ فأعرض عنه، حتى عاد مرتين أو ثلاثا، فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ويحك وما يؤمنك أن أقول نعم ! والله لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، ولو تركتم كفرتم، فاتركوني ما تركتكم، فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه) ٣. وفى رواية: (ان عمر آذى وأبكى احدى قرابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقال لها: ان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تنفعك شيئا، فخرج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فقال: ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع، لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم ٤ لا يسألنى اليوم أحد من أبوه ٥ الا أخبرته. فقام إليه رجل فقال: من أبى يا رسول الله ؟ فقال: أبوك غير الذى تدعى له، أبوك فلان بن فلان. فقام آخر فقال: من أبى ؟ فقال: أبوك الذى تدعى له. ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: ما بال الذى يزعم أن قرابتي لا تنفع لا يسألنى عن أبيه، فقام إليه عمر فقال له: أعوذ بالله يا رسول الله من غضب الله وغضب رسول الله، اعف عنى عفى الله عنك. فأنزل الله: (يا أيها الذين آمنوا

---

١ – التحرى: القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشئ بالفعل والقول. مجمع البحرين ١: ٩٨ (حرا). ٢ – الكافي ٨: ٢ ٥، الحديث: ٢٤٨، عن أبى جعفر عليه السلام. ٣ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٥، عن أمير المؤمنين عليه السلام. ٤ – في المصدر: (في أحوجكم). ٥ – في المصدر: (من ابواه). (*)

لا تسألوا) الآية ١. (عفا الله عنها): عن مسائلكم التى سلفت، فلا تعودوا الى مثلها، أو لا تسألوا عن أشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها وكف عن ذكرها. (والله غفور حليم). (قد سألها قوم من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) كيث لم يأتمرواو جحدوا. (ما جعل الله): ما شرع الله (من بحيرة ولا سائبة ولا

وصيلة ولا حام). قال: (ان أهل الجاهلية إذا ولدت الناقة خمسة أبطن خامسها أنثى، بحروا أذنها أي: شقوه وحرموها على النساء، فإذا ماتت حلت، وإذا ولدت عشرا جعلوها سائبة، لا يستحلون ظهرها ولا أكلها وربما تسيب ٢ بنذر، وإذا ولدت ولدين في بطن واحد، أو الشاة ولدت في السابع ذكرا أو أنثى في بطن واحد، قالوا: وصلت أخاها، فلم تذبح ولم تؤكل، وحرموا ولدى الشاة على النساء حتى يموت أحدهما، فيحل. والحام: الفحل إذا ركب ولد ولده، أو نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا: قد حمى ظهره، فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولاماء، فأنزل الله عزوجل: انه لم يحرم شيئا من ذلك) ٣. (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) بتحريم ذلك ونسبته إليه (وأكثرهم لا يعقلون) أن ذلك افتراء وكذب. يعنى: الأتباع الذين يقلدون في تحريمها رؤساءهم، الذين يمنعهم حب الرياسة من الاعتراف به. (وإذا قيل لهم تعالوا الى مآ أنزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه ءابآءنآ). بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وأن لا سند لهم سواه.

---

١ - القمى ١: ١٨٨، عن أبى جعفر عليه السلام. ٢ - سيبت الدابة: تركتها تسيب حيث تشاء. كان الرجل يقول: إذا قدمت من سفري أو برئت من مرضى فناقتى سائبة. مجمع البحرين ٢: ٨٤ (سيب). ٣ - معاني الأخبار: ١٤٨، الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام، مع تفاوت يسير. (*)

(أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون): أو حسبهم ولو كانوا جهلة ضالين. (يا أيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم): احفظوها والزموا صلاحها. (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم). قيل: نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم ١. والقمى: أصلحوا أنفسكم ولا تتبعوا عورات الناس ولا تذكروهم، فانه لا يضركم ضلالتهم إذا كنتم أنتم صالحين ٢، وفى رواية: سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن هذه الآية، فقال: (ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، فإذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذى رأى برأيه، فعليك بخويصة ٣ نفسك وذر عوامهم) ٤. (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون). وعد ووعيد للفريقين: على أن أحدا لا يؤاخذ بذنب غيره. (يا أيها الذين ءامنوا شهادة بينكم): الاشهاد الذى شرع بينكم فيما أمرتم به (إذا حضر أحدكم الموت): إذا شارفه وحضرت أماراته (حين الوصية). فيه تنبيه على أن الوصية مما لا يتهاون فيه. (اثنان): شهادة اثنين (ذوا عدل منكم) قال: (مسلمان) ٥. (أو ءاخران من غيركم) قال:

(من أهل الكتاب فان لم تجدوا فمن المجوس، لأن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سن في المجوس سنة أهل الكتاب في الجزية، وذلك إذا مات الرجل في أرض غربة فلم يجد مسلمين) ٦. (ان أنتم ضربتم في الأرض): سافرتم (فأصابتكم مصيبة الموت): قاربكم

---

١ – البيضاوى ٢: ١٧٢. ٢ – القمى ١: ١٨٨ – ١٨٩. ٣ – الخويصة: تصغير الخاصة. ٤ – مجمع البيان ٣ – ٤: ٢٥٤. عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وفيه: (وذر الناس وعوامهم). ٥ – العياشي ١: ٣٤٨، الحديث: ٢١٦، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٦ – الكافي ٧: ٤، الحديث: ٦، والعياشي ١: ٣٤٨، الحديث: ٢١٨، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

الأجل (تحبسونهما): تقفونهما (من بعد الصلاة) لتغليظ اليمين بشرف الوقت، ولأنه وقت اجتماع الناس (فيقسمان بالله) أي: الآخران (ان ارتبتم) قال: (ان ارتاب ولى الميت في شهادتهما) ١. (لا نشترى به ثمنا): عوضا من الدنيا (ولو كان) المقسم له (ذا قربى ولا نكتم شهادة الله) التى أمر باقامتها (انآ إذا لمن الأثمين (أي: ان كتمنا. (فان عثر): فان اطلع وحصل العلم (على أنهما) أي: الآخرين (استحقآ اثما) قال: (شهدا بالباطل) ٢. وفى رواية: (حلفا على كذب) ٣. (فئاخران): فشاهدان آخران (يقومان مقامهما). قال: (فليس له أن ينقض شهادتهما حتى يجئ بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الأولين) ٤. (من الذين استحق عليهم) أي: الذين جنى عليهم، أراد بهم الورثة. قال: (يعنى من أولياء المدعى) ٥. (الأوليان): الأحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما (فيقسمان بالله) قال: (يحلفان بالله أنهما أحق بهذه الدعوى منهما، وأنهما قد كذبا فيما حلفا بالله) ٦. (لشهادتنا أحق من شهادتهما) أي: يميننا أصدق. سميت شهادة، لوقوعها موقعها، كما في اللعان. (وما اعتدينا): وما تجاوزنا فيها الحق (انآ إذا لمن الظالمين) قال: (فإذا فعل ذلك، نقض شهادة الأولين وجازت شهادة الآخرين) ٧. (ذلك أدنى): أقرب (أن يأتوا بالشهادة على وجهها): على نحو ما تحملوها من غير تحريف ولا خيانة فيها (أو يخافوا أن ترد أيمان) أي: ترد اليمين على المدعين (بعد أيمانهم) فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة، جمع اليمين ليعم الشهود

١، ٢ و ٤ – الكافي ٧: ٤، الحديث ٦، والعياشي ١: ٣٤٨، الحديث: ٢١٨، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٣، ٥ و ٦ – الكافي ٧: ٥، ذيل الحديث: ٧، مرفوعة على بن ابراهيم. ٧ –

المصدر: ٥، الحديث: ٦، عن أبى عبد الله عليه السلام. (*)

كلهم. ورد: (ان تميم الدارى كان في سفر، وكان معه نصرانيان، فاعتل علة شديدة، فلما حضره الموت دفع ما كان معه اليهما ليوصلاه الى ورثته، فأخذا منه آنية وقلادة وأوصلا سائره الى الورثة، فقالوا: افتقدنا أفضل شئ كان معه، آنية منقوشة مكللة بالجوهر وقلادة. فقالا: ما دفع الينا فقد أدينا اليكم. فقدموهما الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، فأوجب عليهما اليمين فحلفا، فخلى عنهما، ثم ظهرت الآنية والقلادة عليهما، فجاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فانتظر الحكم من الله، فنزلت، فأمر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أولياء تميم الدارى أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به، فحلفوا فأخذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم القلادة والآنية من النصرانيين وردهما على أولياء تميم) ١. (واتقوا الله واسمعوا) سمع اجابة وقبول (والله لا يهدى القوم الفاسقين). (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذآ أجبتم). قيل: السؤال توبيخ، ولذلك وكلوا الأمر الى علمه بسوء اجابتهم، ولجأوا إليه في الانتقام منهم ٢. (قالوا لا علم لنآ ا نك أنت علام الغيوب). قال: (يقولون: لا علم لنا بسواك، وقال: القرآن كله تقريع وباطنه تقريب) ٣. وفى رواية: (ان لهذا تأويلا، يقول: (ماذا أجبتم) في أوصيائكم الذين خلفتموهم على أممكم ؟ فيقولون: (لا علم لنا) بما فعلوا من بعدنا) ٤. (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا): في جميع أحوالك على سواء (واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والأنجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باءذنى فتنفخ فيها

---

١ – الكافي ٧: ٥ – ٦، الحديث: ٧، مرفوعة. ٢ – راجع: الكشاف ١: ٦٥٢. ٣ – معاني الأخبار: ٢٣٢، ذيل الحديث: ١، عن أبى عبد الله عليه السلام. ٤ – الكافي ٨: ٣٣٨، الحديث: ٥٣٥، عن أبى جعفر عليه السلام. (*)